منبر الإسلام

باللغات الست

العربية - الانجليزية - الفرنسية - الألمانية - الإسبانية - البرتغالية

العدد ٣ السنة ٤٢

ربيع الأول ١٤٠٤ هـ - نوفمبر ١٩٨٣ م

مع العدد هدية

• الفردوس "مجلة الطفل المسلم"

الثمن ٣٥ قرشا

عدد ممتاز

بمناسبة

المولد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

بنك مصر

للمعاملات الإسلامية

- فرع الحسين
- فرع الزقازيق
- فرع دمنهور
- فرع المنيا
- فرع أبو العباس "الإسكندرية"
- فرع طلعت حرب "المحلة الكبرى"
- فرع مكة المكرمة "بورسعيد"

وحدات تزاول نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية

تقدم الخدمات المصرفية فى مجالات الاستثمار والعمليات التجارية وفقاً للأسس المقررة شرعاً

تقبل جميع أنواع الودائع بالعملة المحلية والعملات الأجنبية

يمكنك التعامل مع هذه الوحدات من خلال

حساب الاستثمار الإسلامى

- الحد الأدنى لفتح الحساب ٥٠٠ جنيه مصرى أو ٥٠٠ دولار أو ٥٠٠ جنيه استرليني أو ٢٠٠٠ مارك ألمانى أو ٥٠٠٠ فرنك فرنسى
- يتم الإيداع بالحساب بأية مبالغ وفى أى وقت ويستحق العائد باستكمال الودائع لكل ٢٥٠ جنيه مصرى أو ٢٥٠ دولار أو ٢٥٠ جنيه استرليني أو ١٠٠٠ مارك ألمانى أو ٢٥٠٠ فرنك فرنسى أو مضاعفاتها
- مدة المشاركة ٦ أشهر تتجدد تلقائياً
- يتم احتساب العائد فى نهاية السنة المالية فى ٣٠/٦ من كل عام بذات عملة المشاركة
- يتم إضافة العائد عن كافة المبالغ المشارك بها والمستحق له حتى ٣٠/٦ وذلك عن فترة الإيداع لكل منها

تخصم قيمة الودائع من وعاء الضريبة العامة على الإيراد فى حدود ٣٠٪ من صافى الدخل بحد أقصى ٣٠٠٠ جنيه أو ما يعادلها من العملات الأجنبية وذلك طبقاً للقانون

الإيداعات تخصم من ضريبة الإيراد العام طبقاً للقانون

بنك مصر للمعاملات الإسلامية فى خدمة الاقتصاد الإسلامى

منبر الإسلام
بالغات الست

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير
الشيخ ابراهيم الدسوقي
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير
المستشار عبد الحليم الجندي
الدكتور ابو الوفا التفتازاني
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

تصدر في غرة كل شهر عربي
العدد ٣ السنة ٤٢ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ
ديسمبر ١٩٨٣م الثمن ٣٠ قرشًا

مدير التحرير
فؤاد هيبه

الاشتركات في جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى
١٨٠٠٠ مليم .

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾
صدق الله العظيم

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع
التحرير خلف عمارة بحري القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الست :
العربية – الانجليزية – الفرنسية – الالمانية –
الاسبانية – البرتغالية .

افتتاحية العدد

مع ميلاد رسول السلام

هل من ميلاد جديد؟

بقلم فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

- جاء حادث الفيل إيقاظا لأهل مكة وإرهاصًا بمولد الرحمة المهداة.
- البيت الحرام ودار الندوة والموقع الجغرافى والصفاء الروحى جعل مكة أهلاً لتلقى تكليفات الوحى الإلهى.
- صفاته النبيلة وسجاياه الرفيعة صلوات الله وسلامه عليه .. رشحته للفصل فى أخطر قضية واجهت قريشًا قبيل البعث ..
- فى رحاب الإسلام أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه ..
- النظم الإسلامية هى سبيل سعادة البشرية ..
- الخروج على تعاليم الإسلام أوردت الإنسان موارد الهلكة..
- افتقاد المشعل المحمدى جعل الحياة مظلمة مهما بهرتنا أضواؤها.
- هل ميلاد جديد يواكب ميلاد رسول السلام حتى ينعم العالم بالأمن والاطمئنان .؟

لعل أهم ما يشغل العالم اليوم هـو هذا الصراع بين بنى الانسان رغم وجـود القوانين الوضعية والتشريعـات المنظمـة لعلاقات الناس بعضهم مع بعض الى جانب المؤسسات الدستورية والدولية التى نيطبها العمل على حفظ حقوق الانسان وتوفير وسائل الحياة الكريمة له دون نظـر الى لون أو لغة أو أرض أو دين .

ومن عجب أن يجلس تحت سمـاء هـذه المؤسسات المتصارعان وكل يقـدم الأدلة والحجج ضد صـاحبه ، وتصـدر القرارات وتوفد الوفود لتقضى على الخلاف وتوفر الأمن والاستقرار ثم لا تلبث الأمور أن تعود الى ما كانت عليه .

ما أشبه الليلة بالبارحة .

فبين يدى مولد المصطفى ــ صلى الله علنه وسلم ــ كان العالم كله يموج فى بحار من الفوضى والاضطراب . لا دين يحكم ، ولا قانون يمنع ولا ضمير يردع ، وانمـا يتحكم الهوى وتسود روح التسلط والغلب .

فى هذه الغمرة التى سادت العـالم . وقد خرج الانسان على قـوانين الحيـاة وأساء استخدام وظيفته فى الخـلافة عن الله فى الأرض . وبـدل أن يعمـرها ويسخرها لخير الانسانية أعمل فيها معاول الهدم والتخريب .

كان فى مكة حادث الفيل الذى أيقظ فى أهلهـا ما كان قـد ران على قلوبهم من غفلة ، وما كانوا يعيشون فيه من لهـو ولعب ، ويتحـكم فيهم من تقاليد باليـة وعادات مرذولة وشاء الله أن يكون فى عام مولده ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحين احدق الخطر بمكة ورأى أهلها أن لا قبـل لهم بمـا دهمهم خرجوا من مكة وقلوبهم تتمزق من الغيظ على هذا العدو الذى جاء ليهدم الكعبة مناط عزهم وموئل فخـرهم ومهـوى أفئـدتهم . ومـا كان أمامهم الا الضراعة الى الله متمثـلة فى كلمـة عبد المطلب .

اللهـم ان العبـد يمنـع رحـلـه فامنـع رحـالك

وفى هذه الآونة وقد بلغ الأمر أشـده تأتى عناية الله تمهد لمقدم أشرف مخـلوق من ولد آدم فكان حادث الفيل .

وكان ارادة الله سبحانه تعلن الدنيا أن هذا البلد سيكون مهد أعظم الرسالات وموطن سيد الأنبياء .

وكان ما أراد الله اذ كان ميلاد سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كما كان ما تناقلته كتب السـيرة عن أن أحـداثا وقعت هنا وهناك .

اختيـار مكة

ومع هذا فقد كان اختيار مكة لهـذا الحدث العظيم حيث البيت الحرام أول بيت وضـع للناس .

كما كانت جماع العرب ، فكانت بها دار الندوة التى تجمع أقيال العرب وكبراء القبائل من شتى الجزيرة من اليمن جنوبا الى الفساسنة بالشمال وكانت الرياسة فيها لقريش .

ومكة فوق ذلك لها المكانة فى التاريخ الدينى القديم كما أنها تتوسط البلاد العربية ملتقى القوافل ومنتجعها فى السفر فضلا عما كان يسودها من الصفاء الذى يؤهلها لتلقى تكليفات الوحى الالهى .

كل ذلك جعل من مكة بيئة صالحة لتكون موطن النبوة وموئل خاتم النبيين .

ميلاد الرحمة المهداة :

من هنا كانت حكمة الله العادلة ،ورحمته الشاملة فى أن يتدارك عباده بالنعمة المهداة ، والرحمة المسداة ، بميلاد أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم .

وكما اختار الله له أطهر بقاع الأرض لتؤويه وليعيش عليها فقد كان صلوات الله عليه من أوسط قريش نسبا :

ففى الصحيحين من حديث وائلة بن الأسقع أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » .

كما نحس ذلك فى هذه المقالة الكريمة من عبد الله أبيه ، حين عرضت له امرأة راقتها وسامته فأرادته لنفسها وكان رد الشاب الطاهر القوى أحدوثة الشرفاء ، وزينة الأصفياء ان قال :

أما الحرام فالممات دونه — والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه — يحمى الكريم عرضه ودينه

أما أمه فكانت الطاهرة الصابرة التى كانت تشبه البتول فى سموها وفى اصطفاء الله لها لتكون أما لسيد البشر الذى لم يرق الى مكانته مخلوق فى العالمين .

لقد ولد الهدى وكان ميلاده ايذانا بفجر جديد يسطع بنوره على الدنيا فيبدد ظلام الجهالة وغشاوة الظلم وظلام البغى — كان ذلك بما حباه الله عز وجل منذ نعومة أظفاره من صفات ترسم فى الحياة المنهج الذى يقى من يتبعه الانحراف، ويحول بينه وبين التردى فى مهاوى الهلكة بالحقد أو الحسد ، فحياته — صلوات الله وسلامه عليه بين عمل شريف وحياة جادة وشغل بما يفيد وينفع لم تتخل عنه العناية الالهية ليجرفه تيار الهوى أو ليميل به عن الطريق السوى . وصدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين قال : « كلكم أدبه أبوه وأمه وقد أدبنى ربى فأحسن تاديبى » .

سماته المثل الأعلى

ولما تزوج كان المثل الأعلى فى الاخلاص والوفاء . كما رشحته صفاته النبيلة وسجاياه الرفيعة ليفصل فى قضية كادت تطيح بالأخضر واليابس حين اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود فى مكانه من الكعبة عند بنائها واحتكمت لأول داخل

الى الحرم وكان الداخل سيدنا محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال الحاضرون : هذا محمد ، هذا الأمين ، رضيناه حكما .

وهكذا ما زال يرقى فى مراتب الكمال حتى فجاه الوحى ومضت به الأيام وهو يقوم باعباء الرسالة حتى اكمل الله له الدين واتم عليه النعمة ورضى له ولأمته الاسلام دينا .

الانسان فى رحاب الاسلام :

وبالاسلام استقرت بالانسانية الأوضاع وساد حياتها لون من الطمانينة وأخذت الوية السلام ترفرف فى سماء الانسانية .

وبدل الله خوف البشرية أمنا وذلها عزا وشقاءها سعادة وفزعها طمانينة وعرف كل ذى حق حقه . وأمن كل انسان على نفسه وماله وعرضه .

وكان ميلاد أكرم الخلق البشير بهذا الخير كله والاشراقة التى انارت الطريق بين يدى ما كان يخيم فى سماء الحياة من تيه وضلال وحيرة .

واليوم والانسانية تعيش حياة التقدم والرفاهية . حياة العلم والفكر والاختراع . وفى كل يوم تشرق شمسه تشرق ومعها جديد من نتاج العقل وثمار الفكر من كل ما يخدم قضية الحياة المادية وييسر وسائل العيش نتساءل ؟ : هل سعدت الانسانية ؟ هل توفرت لها مع الرخاء المادى عوامل الاستقرار النفسى والهدوء الروحى ؟ هل اطمأن كل ذى حق الى حقه بحيث يعيش مطمئنا عليه فلا عدوان ولا ظلم ولا بغى ؟

هل من يرعى حسن الجوار ويوليه حقه ؟ هل من يحمى الضعيف ، ويكرم الكبير ويرحم الصغير ؟ هل من يسعى لعمارة الأرض ويحسن الخلافة عن الله فيها ؟

ان رحم الانسانية قد فرض على الجميع اقامة علاقات تقوم على الود والتراحم والتعاطف .

وجميع الأديان تنادى بالأخوة التى تدعو الى التعاون على ما فيه خير الانسان وسعادته وتوفير احتياجاته ، وتنفيس كرباته ، والتيسير عليه فى شدته وستر عوراته .

والاسلام وهو خاتم الأديان أعلن فى البشرية مبدأ الحرية والعدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات ونظم جميع العلاقات سواء منها ما كان بين الانسان وربه ، أو ما كان بين المسلمين بعضهم مع بعض ، وقد أوضحها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

((انما المؤمنون اخوة)) .

والرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : ((المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)) .

ــ اما علاقة المسلم بالمخالفين له فى الدين فقد أوضحها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)) .

ثم العلاقة بالحياة وقد أوضحها الحق منذ استخلاف الانسان فى الأرض وذلك بعمارتها واستثمار خيرها .

وفى هذا المقام يقول تعالى : ((فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)) .

ويقول ـ ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا)) ويقول : ((هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)) .

ويقول : ((انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)) .

ويقول : ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) .

كما بين صلى الله عليه وسلم قيمة العمل فى عمارة الحياة ورغب فى ذلك فى العديد من الأحاديث منها قوله ـ صلى الله عليه وسلم :

((ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل)) .

وقوله : ((ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان لا يأكل الا من عمل يده)) .

وهكذا نرى رسالات السماء وفى قمتها تعاليم الاسلام جميعها تدعو الى السلام وتحرم العدوان واهدار الحقوق والاستعلاء المفضى الى اثارة الأحقاد والضغائن .

فماذا ذهل العالم اليوم . وقد جرفته تيارات الصراع بأنواعه المختلفة سواء فى ذلك الحرب النفسية أو الحرب المدمرة التى أكلت الأخضر واليابس والمنتشرة فى أكثر من موقع فى العالم .

ان المتصفح للتاريخ يرى أن ما يثور فى المجتمعات على الصعيد العربى والاسلامى أو الصعيد العالمى مرده الى شىء واحد يتمثل فى الأعراض عن تعاليم السماء والخروج على تعاليم الاسلام واغفال أوامر الله سبحانه .

فلم نرى دولة تنكرت لدينها وقيمه الا ووقعت أسيرة الهوى وأوردها ذلك موارد الهلكة ولم يغن عنها ما تتمتع به من علم أو مال أو تقدم أو حضارة .

انه ما دام الانسان بعيدا عن صفاء الروح فانه لا يدرك معنى الرحمة وكلما ازداد فى المادة رقيا ازداد طمعا وعتيا .

ومتى فقدت الحياة ضياء المشعل المحمدى فهى حياة مظلمة وان بهرتك أضواؤها فهى خواء بلا روح .

ان من يحبون هذه الحياة مثلهم كما قال الحق سبحانه : ((قل هل أنبؤكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)) .

فقد قال بعض السلف : لن يصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها وماصلح أولها الا بكتاب الله وسنة رسوله .

فهل من ميلاد جديد للبشرية بعامة وللأمة الاسلامية والعربية بصفة خاصة ميلاد يواكب ميلاد نبى الاسلام ورسول السلام .

ميلاد يجد العالم فيه الراحة والهدوء والاطمئنان .

أرجو .. والله الموفق وما ذلك على الله بعزيز .

افتتاح

المركز الإسلامى الأول فى ولاية أوهايو
والثالث فى الولايات المتحدة الأمريكية

٢٢ اكتوبر ١٩٨٣

104. Let there arise out of you
A band of people
Inviting to all that is good,
Enjoining what is right,
And forbidding what is wrong:
They are the ones[431]
To attain felicity.

١٠٤- وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

Al Qur'an III, 104

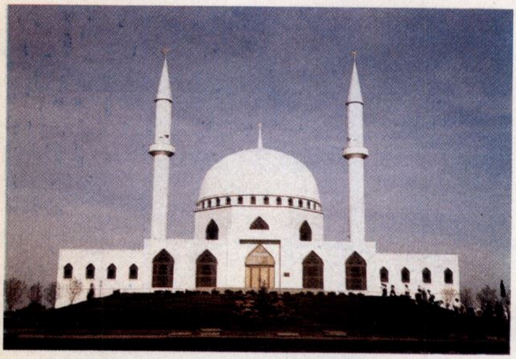

المركز الاسلامى بولاية أوهـايو حيث يرتفع شعار التوحيد شاهدا
أنه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

DEDICATION
of the new
ISLAMIC CENTER
of Greater Toledo

October 22, 1983

25877 Scheider Road
Perrysburg, Ohio

Muhrram 1404 AH

تحقيق إمام المطهرى عضو وفد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الرئيس حسنى مبارك يعلن فى رسالته إلى إمام المركز

- الإسلام جعل من العمل عبادة ومن العلم فريضة وأقام التوازن بين المادية والروحية والفردية والاجتماعية وأفسح المجال لإعمال الرأى وارتقاء العقل.

الرئيس ريجان يعلن فى رسالته:

- آمل أن يحقق المركز الإسلامى بتوليدو التعريف الصحيح بالدين الإسلامى والحضارة الإسلامية.

المتحدث الرسمى باسم برلمان ولاية أوهايو يصرح:

- يأتى المركز الإسلامى بتوليدو مثلاً حياً للمفاهيم والقيم الإسلامية.

محافظ ولاية أوهايو يعلن قرار مجلس المدينة:

بأن يصبح يوم ٢٢ من أكتوبر يوم الإسلام والمسلمين بالولاية.

المستشار جمال الدين محمود رئيس وفد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. يعلن فى حفل الافتتاح:

- إن هذا المسجد بمآذنه العالية يدعو كل إنسان إلى توثيق علاقته بالله والاستزادة من القيم الإسلامية..
- المركز الإسلامى يحقق الوحدة الفكرية للمسلمين على اختلاف طوائفهم الدينية..
- المجلس يتولى الرد على جميع ما نشر بأجهزة الإعلام الأفرنكية..

« بسم الله الرحمن الرحيم »
النداء الالهى يدوى فى سماء أوهايو الأمريكية

الله أكبر .. الله أكبر .. حى على الصلاة .. حى على الفلاح ..

انطلق هذا النداء الالهى يدوى فى ولاية أوهايو فى أقصى الولايات المتحدة الأمريكية ، فى بيت من بيوت الله اقيم على مساحة خمسين فدانا على الطريق العام رقم / ٧٥ الذى يربط الولايات المتحدة الأمريكية بكندا من مدينة توليدو وضاحيتها بربسيرج ..

نعم انطلق هذا النداء مدويا فى كل الأرجاء ، والأنحاء فى هذه البقعة من العالم تردده حناجر الجالية الاسلامية بمدينة توليدو .. هذه المدينة التى يبلغ عدد المسلمين بها ثلاثة آلاف مسلم ومسلمة .

يعبدون الله ويسبحون بحمده .. هذه الآلاف الثلاثة تمثل المجتمع الاسلامى فى هذه الولاية عدا رؤساء الهيئات والمنظمات الاسلامية بأمريكا وكندا وممثلى الدول الاسلامية ورجال الكنيسة والهيئات الحكومية بولاية أوهايو ..

هؤلاء جميعا أخذوا يتطلعون فى شوق ولهفة الى افتتاح المركز الاسلامى بمدينة توليدو أمل الولاية والولايات المجاورة من المسلمين فى مستقبل حياتهم ..

جاء هذا الاشعاع الوضاء ليبدد تلك الظلمة الحالكة فى جنبات الولاية وينير الطريق لهذه النفوس الظامئة للصفاء والوفاء والحب والايمان فى ظل تعاليم السماء السمحة ، ويكشف الطريق أمام العيون الغافلة عن ذكر الله .. تلك النفوس الحائرة التى أحاطت بها التيارات الفكرية المختلفة من كل جانب .

كانت هذه الشرارة بمثابة الصيحة القوية التى وضعت علامة بارزة على الطريق المستقيم .

فقد كان انشاء مركز اسلامى بمدينة توليدو حلما يراود كل مسلم وأملا من الآمال التى تصبو اليها النفوس بعد أن هاجر للولاية الرواد الأوائل من المسلمين فى أوائل القرن العشرين سعيا وراء الرزق فى هذا المجتمع الجديد والغريب فى نفس الوقت لأنه مجتمع يختلف كل الاختلاف عن مجتمعهم الذى نشأوا فيه ، ولهذا أسسوا أول مسجد فى توليدو عام ١٩٥٥ لاقامة شعائرهم الدينية فيه ، وقد قام المسجد فعلا . بأداء الدور العقائدى الذى ينشدونه ، فتوثقت الصلات بين أبناء الاسلام فى أرض الغربة للحفاظ على ثقافتهم ولغتهم ، وكانت هذه خطوة هامة فى طريق تحقيق حلمهم وهو اقامة المركز الاسلامى الذى يضمن لهم ولذويهم وأولادهم الحفاظ على ثقافتهم الاسلامية ، ولغتهم العربية ، ويمكنهم من أن يعلموا أبناءهم اللغة العربية والثقافة الاسلامية الحقة حتى لا ينغمسوا فى هذا المجتمع المادى العقيم الذى يعيشون فيه ويتأثروا بما يناهضه من تيارات فكرية هدامة . بل وأكثر من هذا حتى يمكنهم القيام بواجبهم الدينى ، وليتحملوا مسئولياتهم كاملة أمام الله فى تبليغ الرسالة المحمدية الى هذا المجتمع الذى يعيشون فيه .

الرئيس محمد حسنى مبارك

وقد بعث الرئيس محمد حسنى مبارك برسالة تهنئة الى فضيلة الشيخ عبد المنعم محمود خطاب امام المركز الاسلامى ومبعوث الأزهر الشريف تضمنت فى ايجاز بليغ مفهوم الرسالة الاسلامية وفيمايلى نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئيس

فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المنعم محمود خطاب
امام ومدير المركز الاسلامى فى توليدو بولاية أوهايو الامريكية

أحييكم تحية العروبة والاسلام وبعد .

من كنانة الله ، حيث الأزهر الشريف منارة الاسلام ، وحصن العروبة ، وكعبة العلم . يسرنى أن أبعث اليكم والسادة أعضاء المركز الاسلامى فى توليدو والجالية الاسلامية بأصدق التهنئة القلبية بافتتاح المركز الجديد راجيا أن يكون مصدرا للاشعاع الدينى والثقافى ، يلقى الضوء الكشاف على حقيقة الاسلام الذى جعل من العمل عبادة ، ومن العلم فريضة ، وأخرج الناس من الظلمات الى النور ، وأقام التوازن بين المادية والروحية ، والفردية والاجتماعية ، وأفسح المجال لاعمال الرأى وارتقاء العقل . فأقام المسلمون على هدى دينهم الحنيف حضارة انسانية وارفة الظلال ، كانت الشمس التى أشرقت على الغرب ، فأضاءت ليله ، وفتحت له آفاقا جديدة رحبة وواسعة نحو التقدم والرفعة .

ومع أصدق تحياتى ، أرجو لكم وللسادة أعضاء المركز أطيب أمانى التوفيق والسداد .

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد حسنى مبارك

تحريرا فى ١٩٨٣/٥/٤

ــ كما بعث الرئيس ريجان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية برسالة عبر فيها عن تحيته الحارة لكل من أسهم فى اقامة هذا المركز الاسلامى الجديد وفيما يلى نص الرسالة مع ترجمة لها :

•
WU AGT TOL

WU INFOMASTER 1-015770C294 10/21/83
ICS IPMCAOC:CIN
ZCZC 03191 10-21 0633P EDT CAOA
TLX 286061 WU AGT TOL
BT

1-019981I294 10/21/83
TWX WHITEHOUSE WSH DLY PD
720 DLY GOVT WHITE HOUSE DC OCT 21
PMS IMAM A. M. KHATTAB, DLR DONT DWR
DIRECTOR, ISLAMIC CENTER OF TOLEDO
722 EAST BANCROFT STREET
TOLEDO, OH 43608

DEAR IMAM KHATTAB:

PRESIDENT REAGAN HAS ASKED ME TO EXTEND HIS WARMEST GREETINGS AND CONGRATULATIONS TO ALL WHO GATHER FOR THE DEDICATION OF THE NEW ISLAMIC CENTER OF GREATER TOLEDO.

THIS IS A SPECIAL OCCASION FOR ALL OF YOU. THE NEW CENTER WILL HELP YOU TO SERVE BETTER THE SPIRITUAL NEEDS OF CITIZENS IN THE GREATER TOLEDO AREA WHO SHARE YOUR BELIEF IN THE ISLAMIC FAITH, AND THE PRESIDENT HOPES YOU WILL BENEFIT FROM THIS FACILITY FOR MANY YEARS TO COME.
WITH HIS VERY BEST WISHES AND WARM PERSONAL REGARD.
DODIE LIVINGSTON
SPECIAL ASSISTANT TO THE PRESIDENT
/
1647 EST

NNNN
/ REPLACES CHAR(S) ON SENDERS KEYBD UNAVAIL ON YOURS

1738 EST
•
WU AGT TOL

عزيزى الامام خطاب .

فقد كلفنى الرئيس ريجان لأعبر لكم عن تهانيه وتحياته الحارة لكل من أسهم فى اقامة هذا المركز الاسلامى الجديد بتوليدو وهذه مناسبة خاصة لكم جميعا لأن المركز الجديد سوف يساعدكم فى تقديم خدمات أفضل للجانب الروحى فى حياة المواطنين المسلمين فى منطقة توليدو الكبرى والذين يشاركونكم فى العقيدة الاسلامية .

ويأمل الرئيس أن تنتفعوا وأبناءكم بهذ المركز الاسلامى سنوات قادمة .

مع أطيب تمنياته وتحياته الحارة لكم.
توقيع

دووى لفنجستون

مساعد الرئيس الخاص

ــ كما بعث المتحدث الرسمى لبرلمان ولاية أوهايو الأمريكية مقر المركز الاسلامى برسالة تشير الى مضمونها :

« جاء هذا المركز الاســلامى الجديد الذى يعتبر الأول فى ولاية أوهايو والثالث فى الولايات الأمريكية تعبيرا حيا عن الحضارة الاسلامية وبيان مفهوم التكامل والتعاون والعزيمة فى أعظم صورها حيث أعطــواوقتهم وأموالهم لهذا العمل الجليل ليــكون علامة على طريق الهداية والنور » .

ــ كما جاءت رسالة محافظ ولاية أوهايو معبرة عن المعانى السامية التى يحملها افتتاح هذا المركز الاسلامى الذى هو بحق ثمرة التعاون من اجل مستقبل افضل ودرس مستفاد الأجيال القادمــة ومن ثم أعلن المحافظ الذى شهد حفل الافتتاح اعتبار يوم افتتاح المركز (٢٢ من اكتوبر) يوم الاسلام والمسلمين بولاية أوهايو ..

كما ألقى الشيــخ محمد عبد الواحد عضو وفد المجلس درسا دينيا على ابناء الجالية الاسلامية فى توليدو كما القى فضيلة الدكتور الحسينى هاشم رئيس وفد الأزهر خطبة الجمعة التى اداها جميع الوفــود الاســلامية وقد شــاركت جمهورية مصر العربية فى حفل افتتاح المركز الاســلامى الجديد بتوليدو من خلال وفد الأزهر الشريف برئاسة فضيلة الدكتور الحسينى هاشــم ووفد وزارة الأوقاف برئاسة المستشــار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العــام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وقد قام الوفد بتسليم هدية رمزية الى حاكم مدينة بيريسبرج ، كمــا عقــد الوفد

فضيلة الشيخ الامام خطاب مبعوث الأزهر الشريف ومدير المركز الاسلامى يحيى المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ورئيس وفد وزارة الأوقاف للمشاركة فى حفل الافتتاح حيث ألقى كلمة مصر فى هذا المهرجان الاسلامى الكبير

برئاسة المستشار الدكتور جمال الدين محمود عدة لقاءات بمعظم الوفود التى حضرت حفل الافتتاح واتسمت جميعها بالرغبة المشتركة فى العمل على تقوية الدعوة الاسلامية وتوحيد المسلمين فى الخارج على أساس الاسلام وحده دون ادخال الخلافات السياسية ، كما بحث الدكتور جمال الدين محمود مع فضيله الشيخ عبد المنعم خطاب دعم رسالة المركز ووعده بتزويد المركز بمطبوعات المجلس وبخاصة اللغة الانجليزية لتوزيعها على زوار المركز من غير المسلمين .

• • •

وقد ألقى المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس كلمة فى حفل الافتتاح أشار فيها الى مشاركة المسلمين بولاية أوهايو فى تحقيق الخير للمجتمع الأمريكى كله ، كما أشار الى أن رسالة هذا المركز تستهدف دعوة كل انسان الى توثيق علاقته بالله والأخذ بالقيم الرفيعة التى يغرسها الاسلام فى نفوس أهله ..

وفيما يلى نص هذه الكلمة — التى ألقاها سيادته باللغة الانجليزية فى حفل الافتتاح .

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة أعضاء مجلس ادارة المركز الاسلامى والسادة الضيوف .. السيدات والسادة أعضاء الجالية الاسلامية فى توليدو الكبرى .

يسعدنى أن أشارك وفد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة فى افتتاح هذا المركز الكبير للدعوة الى الله فى هذا البلد العظيم الذى يشارك المسلمون فيه فى كل مجالات الحياة وفى تقديم الخير للمجتمع الأمريكى كله .

ان هذا المسجد بمآذنه العالية سوف يدعو كل انسان الى توثيق علاقته بالله والى الاستزادة من كل القيم الرفيعة التى يغرسها الاسلام فى نفوس أهله فى كل مجتمع انسانى .

وأود أن أعبر عن تقديرى العميق لكل الأخوة المسلمين فى توليدو لاسيما أولئك الذين بذلوا من جهدهم ومن مالهم الكثير فى سبيل اقامة هذا المسجد وسوف تظل مآذنه العالية دليلا على شرف القصد وعلى الهمة من مسلمى توليدو .

كما أننى أتوجه بالشكر لسلطات مدينة بيريسبرج وتوليدو وولاية أوهايو لمشاركتهم فى الاحتفال — ولتشجيعهم أثناء بناء المركز — كما علمت من أبناء المسلمين مواطنى توليدو الكبرى .

وأنتهز هذه الفرصة لكى أحيى الأخوة الذين يمثلون المراكز الاسلامية فى امريكا وكندا وكذلك السادة ممثلى البلاد الاسلامية التى ساهمت فى اقامة هذا المركز وشجعت هذا النشاط فى الدعوة الى الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جانب من حفل الافتتاح يستمعون الى الكلمات التى ألقيت وفى الصف الأول ظهر وفد مصر حيث يرى فضيلة الدكتور الحسينى هاشم رئيس وفد الأزهر الشريف وعن يمينه المستشار الدكتور جمال الدين محمود وفضيلة الشيخ محمد عبد الواحد وعن يساره الشيخ الشرقاوى الأمين المساعد لمجمع البحوث الاسلامية والأستاذ امام المصرى عضو وفد مصر فى حفل الافتتاح

نبذة تاريخية موجزة عن هذا المركز :

لا يسعنا هنا الا أن نشير الى بعض المراحل التى مر بها هذا المركز الاسلامى وكيف تمت ؟ فقد بدأ العمل بشراء قطعة أرض ومساحتها خمسون فدانا بمدينة بيريسبرج وهى ضاحية ملحقة بمدينة توليدو فى عام ١٩٧٨ ثم بدأ العمل الفعلى للبناء بوضع حجر الأساس فى عام ١٩٨٠ على أن تتم المرحلة الأولى فى اكتوبر ١٩٨٣ وتشمل تكاليفها ثلاثة ملايين من الجنيهات ويقوم باستخدام المركز المسلمون المقيمون فى دائرة قطرها مائة كيلو .

وتحتوى هذه المرحلة على الخدمات الآتية :

١ ـ اقامة الصلوات واعطاء الدروس الدينية .

٢ ـ تعليم أطفال المسلمين اللغة العربية ومبادىء الدين الاسلامى الحنيف .

٣ ـ عقد الزواج للمسلمين .

٤ ـ اعداد ودفن موتى المسلمين بالمقابر الاسلامية بالمدينة .

٥ ـ حل المشاكل الفردية والأسرية بين المسلمين .

٦ ـ وتحقيقا للأخوة الاسلامية واتباعا للهدى الاسلامى الحنيف يربط المركز بين المسلمين من مختلف الألوان والألسنة والمذاهب والجنسيات ويتجلى هذا المظهر فى رؤية الآلاف من الملونين المسلمين بالمركز .

وهم يقفون صفا واحدا مع اخوتهم من المسلمين أعضاء الطوائف الاسلامية كالسنة والشيعة والجنسيات المختلفة حيث تجمعهم جميعا أخوة الاسلام تحت سقف المركز الاسلامى بتوليدو .

٧ ـ يمثل المركز حلقة الاتصال بين المسلمين وبين الحكومة الأمريكية على مستواها المحلى والاقليمى والمركزى .

٨ ـ يقوم المركز بايفاد متحدثين عن الاسلام وثقافته الى كافة النوادى الاجتماعية والكنائس والمدارس والهيئات التى تبغى وتطالب بتعريفها بهذه الشريعة السمحاء ووضع الحلول الاسلامية لمشاكل العصر .

٩ ـ يساعد المركز المتحولين الجدد الى الاسلام على فهم هذه العقيدة وامدادهم بالثقافة الاسلامية فى مختلف الفروع كما يصدر المركز نشرة شهرية تضم بعض الموضوعات الدينية وتشمل (التفسير . الحديث . الفقه والتاريخ الاسلامى) بالاضافة الى أخبار العالم الاسلامية .

١٠ ـ يقوم المركز باصدار نشرات دورية تعالج الموضوعات الاسلامية ويوزعها بالمجان .

١١ ـ يخصص المركز مكتبة اسلامية كاملة لجميع أفراد المجتمع من المسلمين وغير المسلمين .

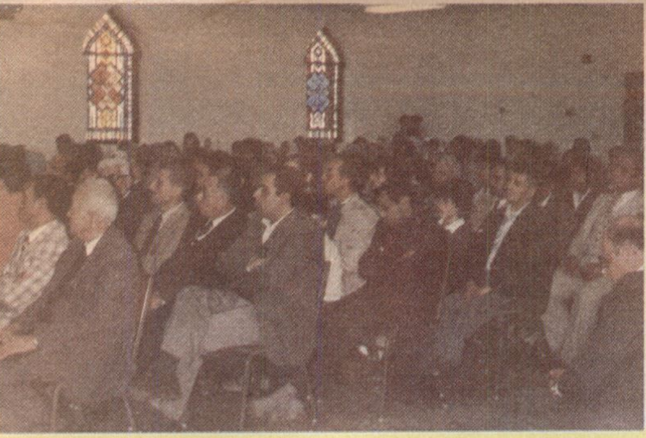

جانب آخر من الحفل يستمعون الى الكلمة التى ألقاها المستشار الدكتور أمين عام المجلس .

١٢ – ينمى المركز فى شباب الاسلام حب الرياضة وله فرق رياضية تشترك فى المباريات والمسابقات المحلية تدعيما للشخصية الاسلامية بين المجتمع الأمريكى.

١٣ – يقوم المركز ببث البرامج الاذاعية والتليفزيونية فى المناسبات الاسلامية فى كافة محطات الاعلام الأمريكية المحلية والقومية .

١٤ – يقوم المركز بمراقبة ما ينشر فى أجهزة الاعلام الأمريكية عن الاسلام كما يقوم بالرد على المخطىء منها مع تصحيح المفاهيم الاسلامية فى .

وللمركز خطة طموح تتحقق على المدى الطويل وتتلخص فى :

أولا : انشاء مدرسة اسلامية خاصة تدرس المناهج الأمريكية بالاضافة الى اللغة العربية والدين الاسلامى كمواد أساسية .

ثانيا : اقامة دار للمسنين والعجزة لايواء هذه الطبقة خاصة من المسلمين .

ثالثا : اقامة قاعة اجتماعات كبرى للنشاط الاجتماعى والثقافى .

رابعا : اقامة مركز رياضى كامل يسد احتياجات الشباب المسلم لشغل أوقات فراغهم بما يفيدهم ويبعدهم عن التيارات والأماكن الموبوءة .

خامسا : بناء دار ضيافه لاستقبال الوفود الاسلامية .

سادسا : انشاء دار اذاعة اسلامية لنشر الثقافة الاسلامية وتعليم اللغة العربية على أوسع نطاق .

المرحلة التى تمت فى موعدها (أكتوبر سنة ١٩٨٣)

وتشتمل على عدة انجازات هامة تتكون من :

أولا : اعداد غرفة للصلاة تتسع لألف من المصلين ويلحق بها أماكن الوضوء للرجال والسيدات .

ثانيا : قاعة محاضرات تتسع لعدد ستمائة فرد من المسلمين .

ثالثا : بناء اثنى عشر فصلا دراسيا لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى .

رابعا : اقامة عدة مكاتب للموظفين والاداريين وعيادة طبية للحالات الطارئة .

خامسا : بناء غرفة مجهزة لاعداد وتكفين موتى المسلمين .

سادسا : انشاء مطبخ وغرفة للاجتماعات لسد احتياجات الجالية فى أوقات الزواج أو المناسبات الاجتماعية .

سابعا : اقامة دار حضانة لايواء الأطفال تحت سن الدراسة أثناء أداء ذويهم للصلاة .

أبناء الجالية الاسلامية بولاية أوهايو الأمريكية الذى جاء المركز الاسلامى محققا لآمالهم ورغبتهم فى التعرف على أصول دينهم الاسلامى الحنيف .

ثامنا : تكوين مكتبة عامة للاطلاع والاعارات الخارجية وتمجيدا لهذا العمل الخلاق المثمر وتحقيقا للهدف الكبير الذى نسعى جميعا لأجله فانه يسر مجلة منبر الاسلام أن تلتقى ببعض أعضاء مجلس ادارة المركز الاسلامى بتوليدو الذين أسهموا وشاركوا فى اقامة هذا الصرح الاسلامى الشامخ وضحوا من أجله بكل مرتخص وغال .. ضحوا بأموالهم وأوقاتهم وكل مايملكون فحققوا بذلك الأمل المنشود الذى باتت نفوسهم وقلوبهم تسعى جاهدة اليه فكان لها ماأرادت وحقق الله على أيديهم الخير الكثير .

الامام خطاب والسيد يحيى شوشر يحملان فى اعزاز الشهادة التى أقرتها ولاية أوهايو باعتبار يوم ٢٢ أكتوبر يوم افتتاح المركز يوم الاسلام والمسلمين بالولاية . وجدير بالذكر أن السيد يحيى شوشر تبرع بمبلغ ١٢٠ ألف دولار واستطاع جمع تبرعات من أبناء الجالية الاسلامية تقدر بمائتين وسبعة وستين ألف دولار .

واعضاء مجلس ادارة المركز الاسلامى بتوليدو ـ ولاية اهايو هم :

١ ـ السيد / صالح عبد الكريم جباين ـ رئيس المجلس .

٢ ـ حبيب الله خان ـ نائب رئيس مجلس الادارة .

٣ ـ الامام : عبد المنعم محمود خطاب ـ امام المركز (مبعوث الأزهر) .

٤ ـ الحاج يحيى شوشر ـ مسئول لجنة التبرعات .

٥ ـ محمد خالد صالح ـ مسئول العضوية بالمجلس .

٦ ـ حسين أبو عرابى ـ أمين الصندوق .

٧ ـ د / أمجد حسين ـ رئيس النشر والعلاقات العامة .

٨ ـ نجيب محمد القادرى ـ سكرتير مجلس الادارة .

٩ ـ ومن الرعيل الأول حاج محمد قاسم .

١٠ ـ السيد / ديب عبد الهادى ـ رئيس مجلس سابق .

هذا وقد حضر حفل الافتتاح وفود من بعض البلاد العربية كالسعودية وليبيا وسوريا ومندوبون من رابطة العالم الاسلامى فى البلاد الأوروبية ومديرو المراكز الاسلامية فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا .

وقد دارت مباحثات أخرى عديدة بين المستشار الدكتور جمال الدين محمود ومجلس ادارة المركز بشأن تكثيف العلاقات بين المركز والمجلس والتعاون فيما يتعلق بنشاط الدعوة الاسلامية عامة وارسال الدوريات ومطبوعات المجلس اليه بصفة مستمرة .

ومجلة منبر الاسلام اذ تأمل لرسالة هذا المركز المزيد من التوفيق والسداد فى نشر المفاهيم الاسلامية بأسلوب يخاطب الفكر الأوروبى ترقب قيام العديد من هذه المراكز فى الدول الأوروبية والأسيوية والأفريقية وأن تكون هناك دراسات تخطيطية ومتابعة موضوعية لانجاح مهمة هذه المراكز .

والله غالب على أمره انه نعم المولى ونعم النصير .

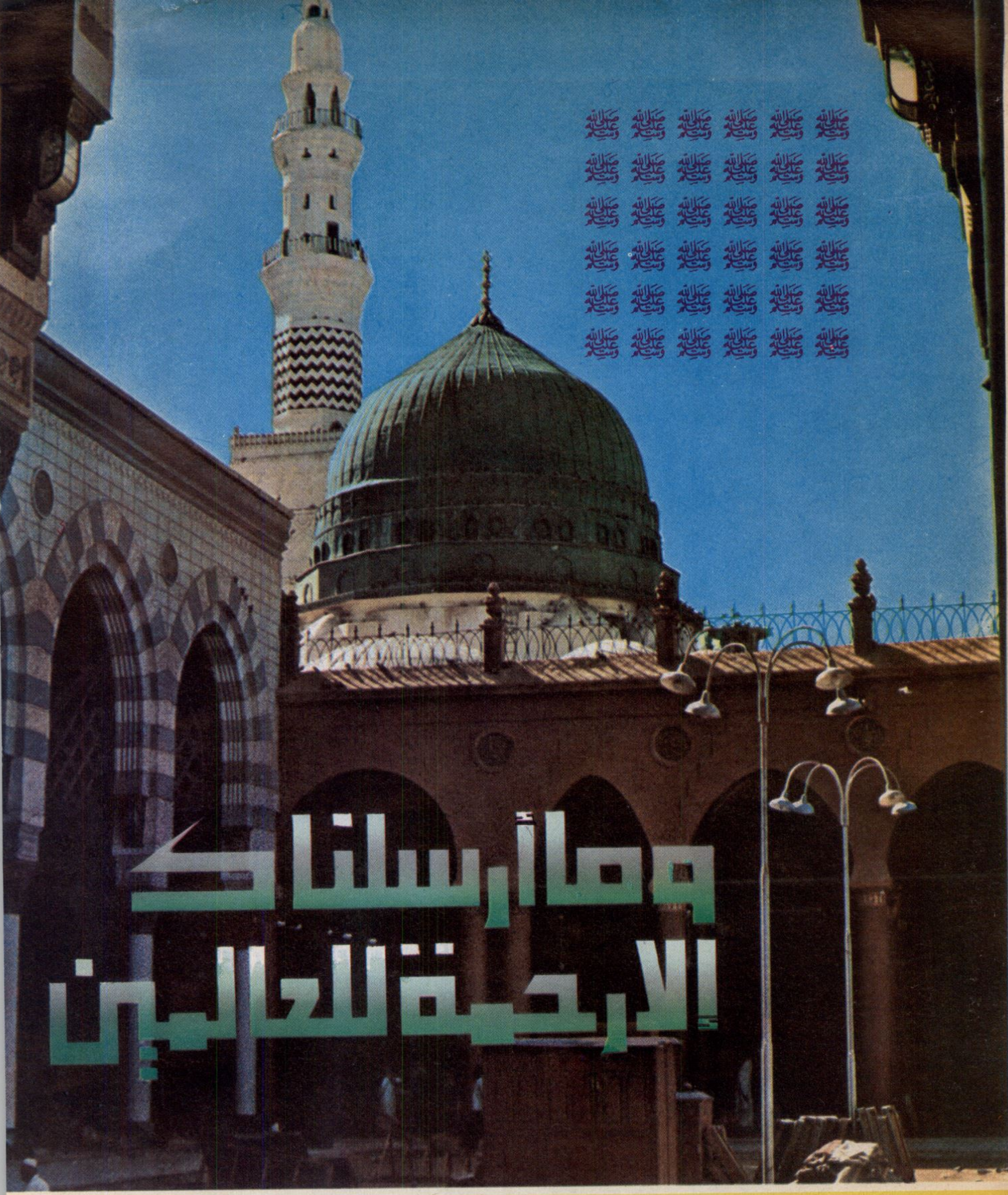

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

اقرأ فى هذا العدد :

أسس الرياسة عند الرسول فى ذكرى ميلاده ، ميلاد النبى وبداية التغيير ، مولد الخير والبركة ، بشر ليس كسائر البشر ، عظمة الرسول تفوق سائر العظمات ، بين كمال بشريته وسمو رسالته ، مقدمات لمولد الهادى البشير ، الاحتفال بمولد المختار والرأى الآخر ، فلسفة الحب النبوى ، الرسول صلى الله عليه وسلم فى شبابه ، فجر الهدى ، مشرق النور .

أسس الرياسة عند الرسول في ذكرى ميلاده

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

كانت ولادة رسول الله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ نعمة أنعم الله بها على الانسانية أدخره لها بعد اذ شبت واستتب لها الأمر على الأرض ، ولكنها بعد لم تعرف حق بارئها ، فذهب الانسان الانسان يتخذ أربابا من دون الله من نار ، وبقر وحجر .

تغدو اليه الأنبياء والرسل منذرة ومبشرة بدين الله ، ولكن قتل الانسان ما أكفره اتخذ أندادا لربه ، فانغلق قلبه دون نور الايمان ، وطفت عليه المادة ، فاستظل بها دون رحمة الله ، حتى استشرى الفساد فى الأرض (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس) .

واذ طم الجهل وعم ، وكفر الناس بأنعم الله الذى خلق فسوى كانت الرحمة المهداة فشرفت الدنيا بمولده ، واستنارت ، وكان هذا الوليد الكريم على ربه الذى اصطفاه وشرفه فيما بعد بالرسالة ، بعثا الى الناس جميعا : (قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) .

نعم : كان لابد أن يتدارك الله الانسانية برحمته ، بدين ينضوى تحت لوائه الخلائق الى يوم البعث ، فكانت ولادة هذا الرسول فى وقت كانت المهالك والضلالات قد أصابت البشرية فى مقتل ، فقد امتهنت كرامة الانسان حتى نسى نفسه ، بعد أن أنساه الشيطان ذكر ربه ، واستحل الحرمات ، دون خشية من وعيد أو تهديد ، وغاضت من قلبه مراقبة ربه ، ووثب الأقوياء على الضعفاء يستذلونهم ، ويستعبدونهم ، فانغلقت أبواب الراحة والرحمة ، وانفتحت أبواب الشر والآثام .

كانت ولادته صلى الله عليه وسلم بشير خير وبر بالانسانية ، ونذيرا بزوال دولة الظلم والاستبداد والجهالة ، فقد بعثه الله بعد اذ اصطفاه ورباه ، وارتفع به عن الدنايا وغرس فيه كل الكمالات اعدادا لحمل اعظم وأخلد الرسالات .

فالاسلام ليس دعوة أخلاقية ولا برنامجا اصلاحيا ، ولا بيانا من بيانات الحكام .

كما لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم رجلا اقليميا ، ولا زعيما وطنيا ، انما كان نبيا جاء بالاسلام دينا من عند الله ، لا من صنع البشر ، دينا ينتظم كل شىء فيه كمال الفرد ، وصلاح الأسرة ، واستقامة الأمة ، وعمارة الحياة ونضارتها . كان مولده نعمة وبعثته رحمة (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

فلننظر فى سيرة هذا النبى حتى نقتدى به كما أمر الله ((**لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**)) ولنتعلم كيف ساس الأمة وعلمها فانطبعت على الخير وابتعدت عن الشر .

هذه سيرته فى رياسته : لقد كان أصغر

اتباعه عنده كنفسه ، يكره أن يتميز على غيره ، هذا هو فى سفر ، وها هم أصحابه يقومون باعداد الطعام — شاة — يصلحونها فيتقاسمون العمل فيقول أحدهم : على ذبحها ، ويقول آخر : وعلى سلخها ، ويقول ثالث : وعلى طبخها ، فيقول صاحب الذكرى صلى الله عليه وسلم : (وعلى جمع الحطب) . فيقولون : يا رسول الله نكفيك العمل . فيقول لهم : **(علمت أنكم تكفوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، ان الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه)** **رياسة** اعداد ومشاركة فى كل الأعباء .

وموقف آخر ليس للطعام وانما للدفاع عن المدينة ، ورد العدو عنها يوم الخندق لقد كان يعمل بيديه مع المسلمين فى حفر الخندق حول المدينة حماية لها من الأحزاب الذين تجمعوا يريدون بالاسلام وبالمسلمين فى المدينة الشر .

ثم ها هو يرى أن فى قضاء حوائج الناس أمانا من غضب الله وعذابه فيقول صلى الله عليه وسلم : (ان لله — تعالى — عبادا اختصهم بحوائج الناس ، يفزع اليهم الناس فى حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله) .

كانت ولادته نعمة وبعثته رحمة ، فكانت دعوته الى تقديم الرحمة على العدل فقال : **(ان الله تعالى لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه : أن رحمتى تغلب غضبى) (ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف) وقال : (ان الله تعالى لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا) .**

ولقد تناقل عنه بعض أصحابه انه « ما خير بين حكمين الا اختار أيسرهما ، ما لم يكن خرقا للدين » .

وضع للناس ميزان العدل فى الأحكام وحاسبهم بما ظهر له من ادلتهم التى يتبادلونها ووكل ضمائرهم وبواطنهم الى أنفسهم ، والى الله الذى يعلم السر وأخفى ، وارشد القضاة الى العدل حين خرج الى الناس يوما وهم يختصمون فقال:

(انما انا بشر وانه لياتينى الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فاحسب انه صدق فاقضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فلياخذها او فليتركها) هذه نماذج من اسس الرياسة التى أرساها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ونماها بين أصحابه فاستقاموا عليها فاستقامت لهم الحياة واجتمعوا بعد فرقة ، وكانوا روادا وقادة ، ينطقون بالحكمة ، ويعدلون فى الحكم .

نعم نذكره فى مولده رءوفا رحيما « **بالمؤمنين رؤوف رحيم** » يود من عرفه ، ويعرف حق من أحسن اليه ، تلك مودته لعمه أبى طالب ، وحنينه لأمه آمنة ، وبكاؤه على قبرها ذاكرا لها ، وحفاوته بمرضعته حليمة واكرامه اياها ، ومودته لحاضنته أم أيمن .

لم يكن رحيما بالناس فحسب ، بل وبالحيوان فيقول لأصحابه معلما وداعيا الى الرحمة : (دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها وسقتها ، ولا هى تركتها تاكل من خشاش الأرض) .

وبعد :

ففى ذكرى ميلاد الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — نذكر أنه أقام هذا الدين ، رابطة قوية ، حبل الله المتين دين الاسلام ، فقوة المسلمين انما هى بالقوة الاعتقادية التى هى أجل الفضائل الانسانية منذ أن اهتدى الناس الى هذا الدين الذى هو أقدس رابطة وأعلاها متى تمكنت واستحكمت صعدت بالمسلمين الى مدارج السيادة والقوة وذروة المجد ، فجنسية المسلم عقيدته « **انما المؤمنون أخوة** » .

فى ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغى أن ناخذ انفسنا — أفرادا وجماعات ، حكاما — ومحكومين — بما كان عليه وما جاء به ، وأن نقبل على الله استمساكا بكتابه وسنة رسوله وعملا بشريعته ، وانخلاعا من الاعتقادات الباطلة ، حتى تحيا قلوبنا وتطمئن بذكر الله ، ولنعمل على تقوية العاطفة الدينية بين المسلمين، ولنوثق الاخاء الاسلامى فيه ، تجتمع الأمة على قلب رجل واحد ، ويعصمها الله من الضلال . وليكف أولئك الذين يدعون الى الفرقة ،ويشيعون بين الناس الفتن ، فان للمسلمين طريقا واحدا مستقيما « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

ميلاد النبى

وبداية التغيير

بقلم
المستشار الدكتور جمال الدين محمود
الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قبل أن يولد النبى صلى الله عليه وسلم كان العهد قد تقادم برسالة موسى وكانت الأيام قد جرت بالتغيير والتبديل فيما ورد من رسالة عيسى عليه السلام ، ودين الله واحد ، والأديان يتلقاها الرسل من السماء كاملة نقية ، وحين يتقادم العهد بها بين الناس يبدأ حفظ الناس للرسالة فى الضعف والفتور ، وكان المؤمنون قبل الميلاد مازالوا يمسكون مابقى من الدين فى رسالة موسى وعيسى عليهما السلام ولم يغب عن كثير من أهل العلم قبل ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم أن زمان ميلاده يؤذن بنبى وكان الناس ينتظرونه مثل ورقة بن نوفل وكثير من علماء اليهود ، وحين ولد النبى تعددت بشائر ميلاده التى يرويها التاريخ ، ولو تركنا كل مايرويه التاريخ من بشارات التنبؤ قبل الرسالة لبقيت الحقيقة قائمة لا تنكر وهو أنه صلوات الله عليه وسلامه كان بين الناس انسانا كاملا ، واذا كانت الرسالة قد جاءت فى سن الأربعين فقد اصطفى الناس النبى لانسانيته ولصدقه وأمانته قبل أن ينزل الوحى .

ورسالة النبى هى التى خلقت تحولا فى حياة البشر ــ ولم يكن هذا التحول ظاهرا فيما يسبق من الرسالات ــ لقد انتقلت المعجزة من معجزة تقهر الحس الى معجزة تقهر العقل الانسانى والنفسى وتلتقى مع الفطرة ولذلك ظلت معجزة القرآن الكريم قائمة دائمة يؤمن بها من لم يشهد وقوعها فى مكانه وزمانه ، وكانت المعجزات ــ من قبل ــ تصدع الحاسة وقتا ثم تنتهى فتصبح خبرا يروى ، أما معجزة النبى فى القرآن فهى قائمة دائما أمام كل العقول والنفوس فى كل زمان ومكان .

وقبل رسالة النبى كان الخطاب لقوم أو لأمة فاذا بهدى السماء يخاطب الانسان فى كل مكان على مدى الأيام والدهور ، وأختتم بالقرآن الكريم خطاب السماء الى الأرض وانقطع الوحى ، ووكل الناس فى أمور دينهم ودنياهم الى مابلغ به الأنبياء من هدى وما وهبه الله لهم من عقل .

وقبل رسالة النبى لم يكن منهج حياة الانسان فى الرسالات السابقة ــ كما أراده الله ــ كاملا وشاملا ، لكنه برسالة الاسلام اكتمل هذا المنهج فى جملته وتفصيله وعاش النبى صلى الله عليه وسلم يطبق هذا المنهج الالهى حاكما ومشرعا وقاضيا ، وأبا وزوجا وصديقا .

كان ذلك كله بداية التحول الكبير الذى طرأ على الانسانية بميلاد النبى ورسالته الخاتمة ، ومازالت معجزة القرآن قائمة والخطاب فيه الى بنى الانسان كافة والمنهج فيه كامل شامل ولن تتحول هذه الرسالة يوما الى تراث أمة أو ميراث شعب مهما طال الزمن أو تقادم العهد .

مولد الخير والبركة و إرهاصات النّبوة

الدكتور محمد الطيب النجار

يذكر الرواة أن عبد المطلب بن هاشم جد الرسول صلى الله عليه وسلم رأى فى نومه قبل ميلاد محمد صلوات الله وسلامه عليه : كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض وطرف فى الشرق وطرف فى الغرب . ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ، فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ، فلذلك سماه محمدا ..

والرؤيا الصادقة جزء من الوحى وهى شعاع من الحق يتسلط على عقل الانسان وهو نائم فيكشف له من الرموز والاشارات ماهو غائب عنه فى عالم اليقظة ، وهى منحة من الله لمن يشاء من عباده ولا يشترط فيها الايمان والصلاح فيمكن أن يراها المؤمن والكافر . والبر والفاجر ، وقد صدقت رؤيا فرعون فى البقرات السمان والبقرات العجاف ووقعت كما أولها يوسف عليه السلام ..فلا مانع اذن من أن تصدق رؤيا عبد المطلب لتكون بشيرا بما سيتمخض عنه المستقبل القريب فى فجر جديد يبشر بميلاد سعيد يكون مشرقا للخير والبركه على الانسانية جمعاء .

وقد جرت سنة الله مع أنبيائه ورسله ان يكرمهم بالمعجزات الخارقة قبل ان يبعثهم للناس حتى تتهيأ العقول بعد ذلك لقبول دعوتهم . والمعجزة للنبى هى امارة الحق وعلامة الصدق والبرهان الناطق بأن النبى انما يبلغ عن ربه وانه لا ينطق عن الهوى وانما ينطق عن وحى يوحى . وقد يقع بعض هذه المعجزات قبل بعثة النبى لتكون بشائر بالنبوة ومقدمات لها .

محمد فى التوراة والانجيل : ١

لقد تحدث القرآن الكريم عن بعض البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم مشيرا الى ماجاء فى التوراة والانجيل عن نبوته ودعوته وذلك فى مثل قوله : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم(١) » . كما جاء فى

(١) من الآية ١٥٧ فى سورة الأعراف .

التوراة والانجيل بشائر بنبوة محمد وكانت هذه البشائر كافية لاقامة الجاحدين المنكرين على المحجة الواضحة لولا ماران على قلوبهم فى الأكدار التى حجبتهم عن الحق وحجبت الحق عنهم .. وحسبنا أن نذكر فى ذلك ماروى عن ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فلقد ذكر المؤرخون أن عمر ابن الخطاب سأله وقال له : يا ثعلبة أخبرنى بصفات النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة !! . فأجاب : ان صفته فى توراة بنى هارون التى لم تتغير ولم تبدل هى « أحمد من ولد اسماعيل ابن ابراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبى العربى الذى يأتى بدين ابراهيم الحنيف ، معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان . ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة ، وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد يحمد الله فى الشدة والرخاء . صاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم تكون له الدولة عليهم فيحصدهم حصدا . معه قوم هم أسرع الى الموت فى الماء من رأس الجبل الى أسفله ، صدورهم أناجلهم وقربانهم دماؤهم ليوث بالنهار ورهبان بالليل ، وهو يرعب العدو مسيرة شهر . يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم . لاحرس ولا حجاب ، الله يحرسه » .

وجاء فى انجيل برنابا فى الفصل التاسع والثلاثين : « ان آدم لما انتصب على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس هذا نصها : « لا اله الا الله محمد رسول الله » فلما سأل من محمد ؟ قال له الله : انه ابنك الذى سيأتى الى العالم بعد آلاف السنين . والذى متى جاء سيعطى للعالم الهدى والنور .

قصة الطير الأبابيل :

وهى الآية الكبرى التى حمى الله بها بيته المحرم من عدوان الطغاة وطغيان المعتدين ، وجعل كيدهم فى تضليل حيث أرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول .

وليس من شأننا فى هذا المقام ان نذكر كل التفاصيل الدقيقة لهذه القصة العجيبة ولكننا نقف عند النقطة الفاصلة فيها حينما توجه جيش الأحباش الى الكعبة يريدون هدمها يقودهم أبرهة الأشرم وتتقدمهم الفيلة بشكلها المهيب الذى لم تألفه العرب فى حروبها وعلى رأسها قائدها وهو الفيل الأكبر . ومن وراء هذه الفيلة العدة والعديد والبأس الشديد . فلقد ذكر الرواة ان هذا الفيل الأكبر الذى كان يتقدم الجيش الحبشى حينما أصبح قريبا من الكعبة ظل جامدا فى مكانه فاذا وجهوه الى اليمن أسرع وهرول واذا وجهوه الى الكعبة وقف جامدا ولم يتحول ، وكأنما الهم الله هذا الحيوان بما يخبئه الحدثان ، وما ينتظر ذلك الجيش المعتدى من الخسف والنكال والهوان . ثم تجلت بعد ذلك آية الله الكبرى ومعجزته الباقية على الدهر اذ أرسل الله اليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحمل حجرا فى منقاره وحجرين فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب أحدا منهم الا هلك .. وذعر الأحباش واستولى عليهم الرعب والذهول فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا ويسألون عن الطريق الى اليمن فقال أعرابى رآهم فى هذه الحيرة بعد ما انزل الله عليهم من نقمته :

أين المفر والاله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

وجعلوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك وأصيب أبرهة الأشرم قائد الجيش الحبشى فى جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة وكلما سقطت أنملة خرج وراءها الدم والقيح الكثير حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يقولون . والى ذلك يشير الله عز وجل بقوله : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول » ..

وهكذا حمى الله بيته المحرم من عدوان الظالمين لأنه البيت العتيق الذى كان مصدر الهدى والنور منذ رفع قواعده ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فلما تغيرت الأحوال وعبد العرب الأصنام، وتركوا النور وتخبطوا فى الظلام شاء الله الايطول عليهم الأمر فى هذا الظلام وأراد بهم الخير

فحمى هذا البيت من عدوان الأحباش ليعود اليه مجده التليد ، ويتلألأ فيه النور من جديد ، على يدى محمد بن عبد الله نبى الاسلام الذى ولد فى هذا العام (أعنى عام الفيل) فكانت حماية البيت تكريما لميلاد النبى الكريم وارهاصا لنبوته ..

حادثة شق الصدر :

وهذا ارهاص آخر من ارهاصات النبوة . وهى حادثة شق صدر الرسول وقد وقع ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو فى الثالثة من عمره وثبت ذلك فى الأحاديث الصحيحة حيث جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه وحينما علمت حليمة السعدية (وهى أمه فى الرضاعة) بهذا النبأ فزعت وخشيت أن يكون قد أصابه مس من الشيطان فاخذته الى أمه آمنة فى مكة وقصت عليها النبأ فطمأنتها آمنة فرجعت به مرة ثانية الى بادية بنى سعد ليعيش فيها الى الخامسة من عمره .. وجمهور العلماء والمؤرخين يؤكدون وقوع هذا الحادث العجيب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتين ، مرة قبل البعثة فى أيام طفولته . ومرة اخرى بعدها ، فاما قبل البعثة فليكون ذلك مقدمة تهيىء أذهان الناس الى التصديق بنبوته حينما يبلغ سن النبوة ، واما بعد البعثة فلكى يكون ذلك معجزة تضاف الى المعجزات الأخرى التى كرم الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والتى تؤيد صدقه فى دعواه .

وقليل من العلماء هم الذين يقولون ان حادث شق الصدر يقصد به مايفهم من قوله تعالى لرسوله : « ألم نشرح لك صدرك » فهو بذلك — فى زعمهم — لايكون شقا حقيقيا للصدر ولكنه اشارة الى تطهير الرسول صلى الله عليه وسلم من الشوائب التى توجد فى نفوس الناس . والسمو به الى أعلى درجات الطهارات النفسية والخلقية ، ولكننا نوقن حق اليقين بأن شق الصدر قد وقع فعلا وأنه حقيقة ثابتة ولا ينبغى ان يحمل هذا الحادث على انه من الأساليب المجازية . لأن سياق القصة . والتعبير بلفظ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعانى وشقا بطنى ، وفرار أخيه من الرضاعة فزعا مما رأى ومجىء السيدة حليمة هى وزوجها بعد ان أخبرهما ولدهما بما أصاب محمدا ومقابلتهما لمحمد وهو ممتقع لونه وحكاية الرسول للقصة كما حكاها اخوه من الرضاعة فى كل ذلك ثابت فى الأحاديث الصحيحة وقد حكاه الرسول فى طفولته ثم أعاد حكايته مرة ثانية بعد البعثة حينما كان يسترجع ذكريات الطفولة ويقص على أصحابه انباءها .. وهذا كله يجعل الحقيقة فى هذه القصة واضحة لذى عينين ، ويبعد بها عن الأسلوب المجازى بعد المشرقين ..

بعض البشائر الأخرى :

وقصة بحيرا الراهب حيث مرت به القافلة التجارية التى يقودها ابو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى هذا الراهب وهو فى صومعته — محمدا تظلله غمامة ، ورأى بعد ذلك خاتم النبوة بين كتفيه . ونصح عمه أبا طالب الا يوغل به فى ارض الشام خوفا عليه من اليهود.. وصدق الرسول وامانته ووصوله الى اعلى مقام فى هذا المجال حتى انه لم يؤثر عنه على مدى حياته كذبة واحدة او انحراف طفيف ، وحتى سمى بالصادق الأمين وكان يؤمن بذلك اعداؤه (والفضل ما شهدت به الأعداء كما يقولون) .. وانصرافه قبل البعثة الى التامل فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله فى هذه الدنيا من عجائب ، وأودع بين جنباتها من أسرار وغرائب . وبعده — على مدى اربعين سنة — قبل البعثة عن شرور الجاهلية وآثامها وعقائدها الفاسدة حتى انه لم يسجد لصنم بل كان اشد الناس بغضا للأصنام وكان كلما تقدمت سنه واقترب من كمال الرجولية ورأى ماعليه قومه من ضلال الوثنية احب العزلة والانفراد عنهم وفر بعيدا عن جهالتهم وضلالتهم.. ذلكم كله انما يحمل فى طياته ارهاصات النبوة وبشائرها حتى تتهيأ العقول لقبولها والايمان بها.

وبعد فما اجدرنا ونحن نستقبل شهر ربيع الأول أن نطالع تلكم البشائر المضيئة لنزداد ايمانا ويقينا ولنمضى فى طريق الحق الذى دعا اليه نبينا العظيم ونتخذ من سيرته العطرة الزاد النافع الذى يعيننا على أعباء الحياة ، ويصل بنا الى شاطىء الأمن والنجاة .. هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

بشر ..

ليس كسائر البشر !

فضيلة الشيخ موسى محمد على

سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، بشر ، ليس كسائر البشر ورسول ليس كسائر الرسل . فهو ﷺ ، بشر لقوله : « قل انما أنا بشر مثلكم » .

وليس كسائر البشر لقوله : « يوحى إلى » وسائر البشر لا يوحى اليهم .

وهو ﷺ رسول لا كسائر الرسل ، لقوله : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى » .

فصلوات الله وسلامه عليه ، بشر لا كسائر البشر ، ورسول لا كسائر الرسل لأنه اختيار الله تعالى واختياره سبحانه لا يحد ، واصطفاه الله سبحانه ، واصطفاء الله تعالى لا يدرك حقيقته الا من اختار واصطفى

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... فى القرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

فهو صلوات الله وسلامه عليه ، اختيار من لدن حكيم ، وحكمة حكيمة من لدن عليم خبير . فشأن حقيقته ﷺ تدهش فيه العقول ، وادراك وصفه تقف دونه الألباب وتحار فيه العيون .

ومن ذا الذى يستطيع فهم حقيقته ، ﷺ ، وهو اصطفاء الحق واصطفاء الحق سبحانه لا يعرف حقيقة قدره الا من اجتبى واصطفى .

إن من تفرد باختيار رسوله ﷺ وجعل رسالته ، هو وحده الذى انفرد بمعرفة حقيقة من اختاره للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة .

ولا خفاء على من مارس شيئا من العلم ، لو خص بادنى لمحة من الفهم : تعظيم الله تعالى قدر نبينا ﷺ وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام ، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة وتقف دونه الأقلام .

فمنها : ما صرح به تعالى فى كتابه ، ونبه به على جليل نصابه ، واثنى به عليه من أخلاقه وآدابه ، وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى تفضل وأولى ، ثم طهر وزكى ، ثم مدح واثنى ، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى ، فله الفضل بدءا وعودا ، والحمد أولى وأخرى .

ومنها : ما أبرزه للعيان من عظيم خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال ، وتخصيصه ﷺ بالمحاسن الجميلة ، والأخلاق الحميدة والمواهب الكريمة ، والفضائل العديدة ، وتأييده بالمعجزات الباهرة ، والبراهين الواضحة ، والكرامات البينة : التى شاهدها من عاصروه ، ورآها من أدركه ، وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا ، وفاضت أنواره ﷺ علينا .

يقول سبحانه : « يا أيها النبى أنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » .

جمع الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ فى هذه الآية الكريمة ضروبا من رتب الأثرة ، وجملة أوصاف من المدحة ، فجعله شاهدا على أمته لنفسه بابلاغهم الرسالة ، وهى من خصائصه ﷺ ، ومبشرا لأهل طاعته ، ونذيرا لأهل معصيته ، وداعيا إلى توحيده وعبادته ، وسراجا منيرا يهتدى به الخلق إلى الحق تبارك وتعالى .

أخبار الكتب السابقة عن رسول الله ﷺ :

عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال :

« لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله ـ ﷺ ـ قال : أجل ، والله أنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن » .

« يا أيها النبى أنا ارسالناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب فى الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء : بأن يقولوا لا اله الا الله ، ويفتح به اعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

وفى رواية عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ، عن ابن اسحاق :

« ولا صخب فى الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا » .

أسدده لكل جميل ، واهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته والحق شريعته ، والهدى أمامه ، والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وارفع به بعد الخمالة ، واسمى به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، واجمع به بعد الفرقة ، وأولف به بين قلوب مختلفة ، وأهواء متشتته ، وأمم متفرقة ، واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .

وفيما أخرجه صاحب الشفا : اخبرنا رسول الله ﷺ عن صفته فى التوراة :

« عبدى أحمد المختار ، مولده بمكة ، ومهاجره بالمدينة ، أمته الحامدون لله على كل حال » قال تعالى :

« الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع أصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

قل يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا ، الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون .

وقال تعالى :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم . واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله » .

قال السمرقندى : ذكرهم الله تعالى ، منته أنه جعل رسول الله ﷺ رحيما بالمؤمنين رءوفا ، لين الجانب ، ولو كان فظا خشنا فى القول : لتفرقوا من حوله ولكن جعله اليه تعالى : سمحا ، سهلا ، طلقا ، برا ، لطيفا » .

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ابان الله تعالى فضل نبينا ﷺ وفضل أمته بهذه الآية :

وفى قوله فى الآية الأخرى :

« وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » .

وكذلك قوله تعالى :

« فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » .

بين الله سبحانه أنه كما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أممهم ، ويشهد لكم الرسول بالصدق ، فقد ورد أن الله جل جلاله اذا سأل الأنبياء : هل بلغتم ؟ فيقولون : نعم فتقول أممهم : ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد ﷺ له بالوصف بذلك فى القلوب أثرة وعظمة وآله وسلم .

ويعلق القاضى عياض رضى الله عنه على هذا بكلام نفيس جدا فيقول :

« واذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكر ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين أن اتفقت له فى كل عصر ، أما من نسب أو جمال أو قوة أو علم ، أو حلم أو شجاعة ، أو سماحة حتى يعظم قدره ، ويضرب باسمه الأمثال ، ويتقرر له بالوصف بذلك فى القلوب أثره وعظمته ، وهو منذ عصور خوال رسم بوال ، فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه هذه الخصال

إلى ما لا يأخذه عد ، ولا يعبر عنه مقال ، ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعالى من فضيلة النبوة والرسالة ، والخلة والمحبة ، والاصطفاء والاسراء ، والرؤية والقرب ، والدنو والوحى والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود ، والبراق والمعراج ، والبعث إلى الأحمر والأسود ، والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء ، والأمم وسيادة ولد آدم ، ولواء الحمد ، والبشارة والنذارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ، والأمانة والهداية ورحمة للعالمين ، واعطاء الرضى ، والسؤال والكوثر ، وسماع القول ، واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر ، وشرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، وعزة النصر ، ونزول السينة والتاييد بالملائكة ، وايتاء الكتاب والحكمة ، والسبع المثانى والقرآن العظيم ، وتزكية الأمة والدعاء إلى الله ، وصلاة الله تعالى ، والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ، ووضع الاصر والاغلال عنهم ، والقسم باسمه ، واجابة دعوته ، وتكليم الجمادات والعجم ، واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق ، القمر ، ورد الشمس ، وقلب الاعيان والنصر بالرعب ، والاطلاع على الغيب ، وظل الغمام وتسبيح الحصى ، وابراء الآلام ، والعصمة من الناس » .

وإلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره .

إلى ما أعد له فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة ، التى تقف دونها العقول ، ويحار دون ادراكها الوهم وتكل عنه الفهوم .

لهذا التفضيل الآلهى الشامل ، والاجتباء الربانى الكامل لمن اختاره الله تعالى واصطفاه ، يجب على المسلم المجاهد نفسه الرابض بزمام الشريعة خلقه ، أن يتأدب بآداب القرآن الكريم مع سيدنا رسول الله ﷺ فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته ، فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية ، وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال من رب الارباب ، المنعم على الكل ، المستغنى عن الجميع ، ويستشير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب ، وآنس بالعفو قبل الأخذ ، فقال سبحانه :

« ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » .

فقد عاتب الله تعالى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بعد الزلات ، وعاتب نبينا ﷺ قبل وقوعها ، ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية .

ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه أو يركن اليه ، ففى أثناء عتبه براءته وفى طى مخاطبته تأمينه وكرامته .

وليس هذا مضمون التفضل الآلهى ، أو الاجتباء الربانى لرسوله ﷺ ومصطفاه فحسب ، بل علم الله سبحانه وتعالى عجز خلقه عن طاعته ، فعرفهم ذلك لكى يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته ، فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة ألبسه من نعته الرأفة والرحمة ، واخرجه إلى الخلق أمينا صادقا وجعل طاعته ، طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى :

« من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

ثم زين الله تعالى سيدنا محمدا ﷺ بزينة الرحمة فكان بنفسه رحمة ، وجميع شمائله وصفاته على الخلق رحمة ، فمن أصابه شىء من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه والواصل فيهما إلى كل محبوب : الا ترى أن الله تعالى يقول :

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .

فكانت حياته رحمة ، ومماته رحمة ، كما قال ﷺ « حياتى خير لكم وموتى خير لكم » .

وفى قوله تعالى : « ورفعنا لك ذكرك » كما قال الفقيه القاضى أبو الفضل :

تقرير من الله جل اسمه لنبيه ﷺ ، على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده ، وكرامته عليه ، بأن شرح قلبه للايمان والهداية ، ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ، ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية ، وبغضه لسيرها ، وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله ، وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة ، لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه ، وجليل رتبته ، ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه .

قال قتادة رضى الله عنه : رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ويقول : اشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .

وهذا قليل من كثير مما اختص الله سبحانه وتعالى به سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . وخصه به وحده دون أحد سواه من بنى البشر .

إلى جانب ما جمله به وكمله ، من كريم الخصال ، وحميد الصفات ، وعظيم الأخلاق ، حتى كان ﷺ نموذجا رائعا فى الكمال البشرى وحده ، من وفور العقل ، وذكاء اللب وقوة الحس ، وفصاحة اللسان وحنان الجنان ، وحسن الشمائل وغير ذلك مما لا يستطيع حصر حاصر احصاء مكارم أخلاقه ولا يتسع المجال لسرد جليل صفاته .

فلنتشرف بذكر شىء من كريم صفاته وعظيم شمائله . .

أما وفور عقله ﷺ وذكاء لبه وقوة حواسه ، وفصاحة لسانه واعتدال حركاته ، وحسن شمائله ، فلا مرية أنه كان أعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره أمر بواطن لخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة ، مع عجيب شمائله ، وبديع سيره ، فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع ، دون تعلم سبق ، ولا ممارسة تقدمت ، ولا مطالعة للكتب منه حدثت : لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة ، وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره لتحققه .

يقول وهب بن منبه رضى الله عنه :

« قرأت فى أحد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها أن النبى ﷺ ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا » .

وفى رواية أخرى له : فوجدت فى جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جنب عقله ﷺ الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا .

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول ، فقد كان سيدنا رسول الله ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل ، والموضع الذى لا يجهل ، سلامة طبع ، وبراعة منزع وايجاز ، وفصاحة لفظ وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ، أوتى جوامع الكلم ، وخص ببدائع الحكم ، وعلم السنة العرب ، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ، ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ، ومن تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه .

وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه . فهذا لا يحتاج إلى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه ، فانه نخبة بنى هاشم ، وسلالة قريش ، وصميمها وأشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وأمه . ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده .

عن العباس رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ :

« إن الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير قرنهم ، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » .

وعن وائلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ قال :

« ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

« ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ، ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختارمنهم قريشا ، ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ، ثم اختار بنى هاشم فاختارنى ، فلم ازل خيارا من خيار ، الا من أحب العرب فبحبى احبهم ، ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم » .

وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة ، والآداب الشريفة ، التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة ، وهى منها ، فضلا عما فوقه ، وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها . المسماة بحسن الخلق ، وهو الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف اطرافها : فجميعها قد كانت خلق نبينا ﷺ على الانتهاء فى كمالها ، والاعتدال إلى غايتها ، حتى أثنى الله عليه بذلك فقال تعالى :

« وانك لعلى خلق عظيم » .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

أما أصل فروعها وعنصر ينابيعها ، ونقطة دائرتها ، فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع من هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة ، وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة ، وحسن السياسة والتدبير ، واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل ، وقد اشرنا إلى مكانة ﷺ . وبلوغه منه ، ومن العلم الغاية القصوى ، التى لم يبلغها بشر سواه وجلالة سيدنا محمد ﷺ من ذلك ، ومما يفرغ منه متحققة عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه ، وحسن شمائله ، وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء ، وسير الأمم الخالية وأيامها ، وضرب الأمثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع ، وتأصيل الآداب النفسية ، والشيم الحميدة . إلى فنون العلم التى اتخذ أهلها كلامه ﷺ فيها قدوة واشارته حجة . كالعمارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك . دون تعليم ولا مدارسة ، ولا مطالعة كتب من تقدم ، ولا الجلوس إلى علمائهم . بل نبى أمى لم يعرف بشىء من ذلك ، حتى شرح الله صدره وابان أمره ، وعلمه واقره .

« وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » .

يعلم ذلك بالمطالعة عن حالة ضرورية . وبالبرهان القاطع على ثبوته نظرا .

وبحسب عقله كانت معارفه ﷺ إلى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان ، وعجائب قدرته وعظيم ملكوته .

حارت العقول فى تقدير فضله سبحانه وتعالى عليه وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهى اليه .

« وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .

فصلوات الله وسلامه عليك يا من بعثك الله للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة .

وبالله التوفيق . .

عظمة الرسول

صلى الله عليه وسلم

الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه

فى شهر ربيع الأول من كل عام يستقبل العالم الاسلامى ذكرى رائعة ، تتعشق ذكراها قلوب المؤمنين وتهز هذه الذكريات أعصابهم فتمشى مشي الدم فى العروق وتجرى جريان الروح فى الجسد ويذكرون بها الحاجز الذى يفصل بين الظلام الكثيف الذى خيم على البشرية جمعاء وبين النور الساطع الذى يهيىء طريق الحق ويبدد صور الفساد وحجب الضلال وينير أمامهم الحياة الوهاجة ، ويذكرون فى هذا الشهر الحد الفاصل الحاجز بين الذل والاضطراب والفوضى وبين العزة والسكينة والنظام يذكرون بها الحد الفاصل . بين ما سقطت فيه الانسانية من حماة الجهل والاستعباد وبين حرية الراى والخضوع لله الواحد القهار . يذكرون ذلك كله بشهر الربيع كلما دارت حركه الفلك وجاء عام بعد عام فتتجه مشاعرهم وتهفو قلوبهم الى منابت هذه الذكرى والى شخصية هذه الذكرى والى آثار هذه الذكرى .

لقد كان العالم يتخبط فى دياجير الفتن قبل الرسالة المحمدية ، وضل الانسان سبيل الحكمة وهضم بجبروته حقوق الضعفاء وتحكم فى العقائد والأخلاق ، وفى هذا الجو فسد عليه تصوره لخالقه وانقطع عنه نور الحق وتغير فهمه للفضائل وللجماعة البشرية فعاش على أساس من شهوة ولا يكترث الا بما رسمه تصوره الضيق المنحرف ، وكان من الضرورى أمام هذا الانقلاب الذى صار اليه الانسان وقد خلقه الله تعالى ليعرفه وليكون مظهرا لصفات الجمال والجلال كما هيىء له التنبؤ فى الخلافة فى هذه الأرض ليعمرها وينميها ويسعد نفسه واخوانه بأسرارها وبنعم الله تعالى منها .

سيدنا محمد منقذ البشرية :

كان من الضرورى فى الحكمة الالهية أن ينظر الله تعالى الى العالم نظرة جود وسعة تنتشله من وهدته وتصلحه من فساده وترده الى صوابه ، وتلك سنة الله كلما انحرفت الأمم وضلت الأقوام ، وفى ذلك قال النبى صلى الله تعالى عليه واله وسلم فيما رواه الامام الحافظ بن سعد والحكيم الترمذى فى النوادر ج ٣ ص ٤٠٠ مطبعة كردستان عن أبى صالح مرسلا والحاكم عن أبى صالح عن أبى هريرة وصححه ((**انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**)) (**هكذا بلفظ صالح**) .

ففى النصف الثانى من قرن ميلاد المسيح عليه السلام وفى مكة احدى القرى من بلاد العرب ولد سيدنا محمد صلوات الله تعالى وسلامه عليه من أبوين كريمين يتصل بنبى الله اسماعيل نسبهما ، وقد لحق بالملأ الأعلى . أبوه عبد الله بن عبد المطلب وهو فى بطن أمه آمنة بنت وهب ، لم تنفخ فيه روح الحياة ، ومكث الى السنة الخامسة من عمره بعد ولادته فى بنى سعد حيث كانت ترضعه حليمة السعدية وبعد أن عاد الى الصحراء ارتحلت به أمه الى المدينة ، وشهرا مكثت به فى ضيافة بنى النجار وهم أخوال أبيه عبد الله ، وقد شاء الله تعالى الا يطول أمد اتصاله بأمه كيلا يشتغل قلبه بالأمومة كما لم يشتغل قلبه بالأبوة ، فانتزعها منه أثناء أوبتهم الى مكة وهكذا نشأه ربه جل جلاله خالى القلب من شواغل الأبوة والأمومة متفرغا لما يفاض عليه من حب مولاه .

تولاه الله تعالى برعايته ، وصنعه بيده ، آواه من يتم ، وأغناه من فقر وهداه من ضلال ، وما يزال يغمره بالفضل والاحسان حتى بلغ أشده واستوى فى أفق الانسانية الأعلى وتهيأت نفسه لتلقى الرسالة العامة الخالدة التى ختمت بها رسالات الحق الى الخلق ، **فأرسله الله تعالى رحمة للعالمين ، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، أرسله بدين أساسه الايمان بالله تعالى واليوم الآخر ، وقوامه مكارم الأخلاق وصالح الأعمال « يأيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر »** (المدثر — ١ — ٧) ظل بعد ذلك بمكة ، يدعو عشيرته وقومه الى التوحيد وعقيدتى البعث والجزاء ونبذ ما كان عليه الآباء من الشرك والوثنية وسوء الخلق وقبيح العادات ولم يكن له فى تلك الدعوة من سلاح سوى سلاح الحكمة يغزو بها القلوب ، والموعظة الحسنة يهذب بها النفوس ويلطف الطباع .

وسمت بها الى المكانة اللائقة بها ، مكانة الخلافة عن الله رب العالمين . تلك التعاليم التى ظهرت وتجلت وتظهر وتتجلى فى وحى الله لعبده سيدنا محمد هى — آثار العظمة المحمدية تجرى آياتها على لسانه فتقرع الأسماع وتخالط القلوب وتعمل عملها فى التوجيه والارشاد وسيدنا محمد هو سيدنا محمد الأمى الذى لم يكتب والذى نشأ فى مكة التى لا ترى فيها الا رمالا وجبالا والتى لا تعرف علما ولا تأنس بحضارة **« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون . بل هو آيات** بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد **بآياتنا الا الظالمون — (العنكبوت ٤٨ — ٤٩)« ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى »** (النجم ٤ — ١٠) .

ومما لا يخالجنا فيه أدنى ريب وهل هنا أى رجم بالغيب فى أن الأزمنة والأمكنة مثل الانسان فى السعادة والشقاوة . فسعادة الانسان ترجع الى ما يمكنه من نزع ثياب الذل والاستعباد والقضاء على صور الفساد والدنس التى تحيط به وتسلبه الحياة الفاضلة ، حياة الحرية والعزة والكرامة والى ما يهيىء له القيام بواجباته التى بها يحصل على حقوقه كاملة غير منقوصة وتجعله ذا حظ — يسمو به فى حياته ويكون بذكرياته من الخالدين . وسعادة الزمان ترجع الى ما تسديه حركته الى الانسانية من قوى الخير والاصلاح والسير بها فى طريق الهدى والفلاح . وسعادة المكان ترجع الى ما ينبته من غذاء طيب يكون له فضله فى تقوية الحياة وسريان الخصوبة منه الى ما يتصل به من موات فتزكو التربة وينبت الغرس وتعظم الثمرة ، وبقدر ما يحتاج للانسان والزمان والمكان من جهات السعادة يكون اصطفاء الله للانسان والزمان

والمكان «**وربك يخلق ما يشاء ويختار**» (القصص ٦٨) .

وعلى هذا الأساس سجل الله فى كتابه اصطفاء الأشخاص «**ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين**» (آل عمران) ٣٣ وسجل اصطفاء الأزمنة بقوله «**ليلة القدر خير من ألف شهر**» (القدر ٣) «**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**» (البقرة ١٨٥) وسجل اصطفاء الأمكنة بقوله «**فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى**» (طه ١١ — ١٣) «**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله**» (الاسراء ١) .

وصف مكة المكرمة :

ومن مكة البلد الأمين أم القرى ذات الجبال الشاهقة والحصون الحجرية المحكمة التى صانتها زخارف المدنيات الطائشة ، مدنيات الفرس والرومان ، والتى غرست فى نفوس أهلها بسمائها ووديانها وجبالها معانى الحرية والنجدة والكرم واباء الضيم . ومن هذا البلد تفجرت ينابيع الحكمة والهداية وارتوى من سلسبيلها الانسان فى كل زمان ومكان فشعر بعزته وشعر بمكانته فى الحياة ومن هذه البلدة ولد حفيد ابراهيم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وكان ميلاده ايذانا ببزوغ فجر ليل اشتد ظلامه وتخبطت فى دياجيره البشرية قرونا طوالا . فى هذا البلد الأمين ولد سيدنا محمد فتولاه ربه برعايته وصنعه على عينه ، فلم يشغل قلبه بشىء من عطف الأبوة ، ولا حنان الأمومة ولا بشىء من **زخارف هذه الدنيا الفانية** ، ولما بلغ أشده واستوى أتاه الله العلم والحكمة وجعله نبيا ، وختم به رسالاته واكمل به دينه وأتم به على العباد نعمته ، أحيا به ما اندرس بالطغيان والهوى من هداية ابراهيم وجدد به عهد الولاء للخالق ، وكون عظمة شغلت العالم منذ أربعة عشر قرنا وستظل بأبنائها الأوفياء المخلصين فى حمل شعلتها الحامين لذمارها تشغل العقول وتلفت الأنظار ، وتسمو بالانسانية وتزيل عروش العنف والجبروت وتقوض قصور الظلم والطغيان ، وقد كتب الله على نفسه ووعد — ووعده الحق — أن ينصر عباده المؤمنين المخلصين «**كتب الله لا غلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز**» (المجادلة ٢١) .

ذلكم أيها المسلمون شهر ربيع ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم ، وهذه شريعته التى بها كنتم خير أمة والتى بها أنقذ البشرية ، وتلك مكة البلدة السعيدة التى شب فيها وترعرع ، فاذكروا هذا النبى العظيم بزمانه ومكانه وتلك الشريعة المطهرة «**ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**» (الحديد — ١٦) .

حققوا أيها المسلمون بحمل أمانة نبيكم محمد التى جاهد فى سبيلها آباؤكم وأجدادكم وجئتم بعدهم خلفاء فاحيوا مجدهم الداثر ولا يكن منكم متخلفون «رضوا بان يكونوا مع الخوالف» (التوبة ٩٣) .

بين كمال بشريته و سمو رسالته
"صلوات الله وسلامه عليه"

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد احمد

فى شهر ربيع الأول منكل عام تتجددالهمم وينشط المسلمون فى كل مكان احتفاء بذكرى مولد نبى الاسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيزداد حبهم لنبيهم بما يفاض عليهم من عاطر سيرته وعظيم سجاياه .

لقد تتابع الرسل والأنبياء مبعوثين من رب العالمين لهداية الخلق الى طريق الحق .

وكان لكل نبى طائفة من الناس وقدرمن الزمان يلتزم به لابلاغ رسالة ربه وقد يرسل الله عدة رسل الى طائفة واحدة منالناس يزكى بعضهم بعضا قال تعالى :

((واضرب لهم مثلا أصحاب القريةاذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكممرسلون)) (من سورة يس) .

ولقد وفى الأنبياء والمرسلون بما كلفوا به منشرائع الله عز وجل فهم الأطهار الأخيار الأمناء الأوفياء وصدق الله فيما قال مثنيا على رسله ((الله أعلم حيث يجعل رسالته)) .

لم يكن رسول الاسلام عليه السلام بدعامن الرسل وانما أرسله الله مصدقا لما معهم مهيمنا بكتابه الخالد على كتبهم ولم تكن رسالته نافلة بينالرسالات بل انها رغم أنها خاتمة للرسالات هى الشاهد الحق والدليل الصدق على رسالاتالرسل الذين سبقوا رسالة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

كما أنها وهى الأخيرة زمنا الا أن كل ماسبقهامن الرسالات كان مقدمة لها وكل من كلف برسالة من الله الى الناس ممن اختارهم الله تعالى لتحملاعباء الرسالات قبله كان يبشر به بل ان الله سبحانه أوصاهم بالايمان به والتصديق برسالتهوأخذ عليهم العهد والميثاق بنصرته والالتفاف حوله لقوله تعالى فى هذا المقام مخاطبا أرواح الأنبياءوالمرسلين ((ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)) .

ولقد مضت فترة من الزمن لم يحظ العالمفيها برسول يبصره بمعالم الهدى ويأخذ بيده الى طريق النور وسبيل الرشاد .

فاضطربت الأحوال وتنافرت الجماعات وساءت الأخلاق وسرت بينهم رياح الجشع والطمع فتدابروا وتنافروا وعادوا بسيرتهم الى حياةصاخبة لاهية لاتعرف للأمن سبيلا ولا الى السلام طريقا .

واذ اشتد الظلام واكفهر الليل وتنادى أولوا الألباب : أما لهذا الليل من آخر أما لهذا الظلام من نهاية ؟

أما آن للعالم أن يعرف طريقه الى رسالته فى دنياه من عبادة الاله الخالق الرازق القيوم .

أما آن للوجود أن يحقق غايته من عمارة الدنيا بالعمل الطيب زاد الانسان من دنياه الى أخراه من معاشه الى معاده من يومه الى غده .

نعم لقد آن للانسان أن يبصر الطريق بعدطول اضطراب وآن للفجر أن يشرق وللشمس أن تسطع وللحق أن يظهر ويبهر .

فكان المولد مولد النور ومشرق الضياءمولد رسول الاسلام ومشرق رسالة الاسلام .
كان المولد الأعظم ثم المبعث الأخلد والأشمل .

كان المولد الكريم مبشرا بالشريعة التى لاتبلى ولا تتغير فليس بعدها شريعة وليس لشريعة قبلها بقاء اذ أنها جمعت ماتضمنته الشرائع وتحمله الرسل واقترنت بها عوامل البقاء والخلود بما أوفى به كتاب الله وتنزيله من حاجات البشر على مدى السنين والدهور .

ان الاسلام خالد خلود الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها وكتابه هو كلام الله الجامع لكل أسباب العدل والرحمة ومعالم الخير .

فهو كتاب الله وهو شريعة الاسلام ضمنه الله أحكام هذه الشريعة ليظل منهجا قائما وسنة متبعة ودينا قويما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد .
(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) .

لقد شرف الله بنى الانسان بأكمل الناس وأشرف الخلق صلوات الله وسلامه عليه . فكان بشرا سويا يحمل رسالة الفلاح الى العالمين .

وشرف أهل الاسلام بشريعته الخالدة التى تضمن للأجيال على مدى الأزمان سعادة الدارين والفوز بمرضاة الله ورسوله .

ألف الله بها بين القلوب وساوى بين الأجناس ووحد بين الأشتات وجعل قاعدتها الأولى دعوة التوحيد — توحيد الله سبحانه فلا ندله ولا شريك ولا صاحبة ولا ولدا — ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

وتوحيد فى العقيدة والتشريع لا فرق بين ابيض وأسود ولا بين غنى وفقير ولا ذكر وأنثى حتى يستقيم أمر الجماعة ويجتمع الكل على غاية واحدة .

ان البشرية نعمت برسالة الاسلام ووجدت فيها ملاذا يحفظها من الضياع والهوان وحصنا يحميها من الفرقة والمذلة وظلا يقيها شر الفتن ((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)) .

نفذ الوحى الالهى مع الكمال الانسانى والنور المحمدى فتكاملت انسانيته مع سمو رسالته تكاملت برياضة النفس ونزاهة الحس ووضاءة القلب والوجه تكاملت بفطرة سمت عن كل الفطر فجال ببصره وبصيرته صلوات الله وسلامه عليه فى آفاق الكون يستنطقه ويستنبئه عن مبدعه وخالقه أن فطرته ترفض النظر الى الكون دون معرفة مبدع هذا الكون وبارئه فكيف يعرفه والمجتمع سادر فى غوايته قائم على ضلاله أن فى آفاق الكون متسعا للتدبر والتأمل حتى يرى بعين قلبه سيده وسيد الأكوان خالقه وخالق العوالم ماخفى وما ظهر . ما تحرك وما سكن . وأرام الطرق على مغاليق هذا الوجود يستفتح ما وراءه من كنوز العلم وحقائق المعرفة .

ان انسانيته صلى الله عليه وسلم قد بلغت رشدها وهو مقيم على أول درجات المعرفة على التأمل والتدبر واستروح ما وراء هذه الآفاق فعزف عن الخلق .

لقد عنى كتاب الاسلام الذى أنزله الله على نبيه ومصطفاه من خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — بابراز الجوانب الهامة لما خصه الله تعالى به من صفاء جوهره الانسانى وما يقتضيه ذلك من محامد الخصال والخلال مع ماكرمه الله به من شرف اختياره رسولا يدعو الناس الى توحيد الله تكريما للانسان وتأهيلا له ليكون خليفة عن ربه فى عمارة هذا الكون الذى دبره الله تعالى بحكمته للوفاء بحاجة هذا الانسان .

وهذه الجوانب الفريدة فى سموها وطهارتها لم تخرج به عليه السلام عن بشريته كانسان كامل مما كان ضمانا لأمته يحميها من الزيغ والضلال فى أمر نبيها ويصدها عن الانحراف فى أساس عقيدتها فلا تخلط بين ماهو لله وما هو للانسان .

ولقد ظل هذا الاتجاه الذى أبرزته شريعة الاسلام معلما للاعتدال وعدم المغالاة فى اقرار شخصيته عليه السلام عن سائر الخلق مما يهون من جهده هو كبشر أخذ نفسه بمكارم الأخلاق حتى ارتقت وسمت فكان قمة البشر وهامة فى جبين الزمان ليتواءم ذلك مع سمو رسالته وكمال شريعته التى جعلها الله ختاما للأديان وشرفا للزمان .

نعم . لقد كان له عليه السلام من مقومات الشخصية الذاتية والخلقية ما أجمع به قومه عليه من الصدق والأمانة حين اختاروه عليه السلام وهو الشاب الذى تعركه مسيرة الحياة . ليكون أمين قومه ومنتهى نظرهم حين ينشدون الحكم الذى يلتزم بالحق والهادى الذى يرشد الجميع الى سلامة الفطرة والأمين الذى يثق فيه المبغض والمحب على السواء .

وحين نضجت هذه الانسانية وعطرت الكون بشذاها وأصبح ماأكتسبه وما وهب الله له أهلا لتقبل الوحى واختياره للرسالة الخاتمة فاض عليه نور الحق وأشرقت عليه آيات الله وناداه البشير — انك رسول الله ومجتباه من خلقه وصفيه من عباده وأذن له بنداء الأجساد فوق أرضها والأرواح فى أسرارها (يأيها الناس انى رسول اله اليكم جميعا) .

انها الرسالة التى تناسب الانسان المتطلع الى الحق بعد طول اضطراب تخاطب العقل وتهتف بالروح ولا تنسى حق الجسد فى الحياة .

انها المنارة التى تنشر أشعتها هنا وهناك من استقبلها ورحب بها عاش فى نورها وسعد بالانتماء بربها وجنى أطيب الثمار من خيراتها .

لقد أغنت بعثته صلى الله عليه وسلم عن تتابع الأنبياء والمرسلين الذين مثلوا جيشا متلاحقا من الهداة والمصلحين كل بقدره وكل برسالته .

فهذا لعشيرة وهذا لطائفة وهذا لأمة والكل مبشر ونذير يدعو الناس على هدى وبصيرة مع اجماع من سبق من هؤلاء المرسلين على التبشير به والايمان بدعوته والتصديق برسالته .

أو ليس القرآن الكريم دعوة الى كل حى ورسالة الى كل مكلف ونداء لكل ذى بصر رشيد .

لقد كان صلى الله عليه وسلم رحيما دون ضعف قويا بلا عنف عادلا دون تكلف أمينا بالفطرة بليغا بالطبيعة والسجية مهابا دون تسلط رضيا تقيا كريما .

وكانت رسالته نبعا من الوحى الجامع لكل معالم الخير ونورا هاديا لمعانى البر ودستورا خالدا أبد الدهر .

وكانت بشريته نمطا فريدا من السجايا الرفيعة والقيم النقية والأخلاق الحميدة والخلال التى تعطر الآفاق والأزمان .

ومع كمال بشريته وسمو رسالته صلى الله عليه وسلم يتجدد العهد مع الله بصدق الاقبال وصحة الامتثال للشريعة الكاملة .

فهيهات أن تجد البشرية حياتها الا فى ظلال شريعة الاسلام التى جمعت بين شرائع الأولين وخاتمة الشرائع التى توج الله بها شرائعه الى عباده .

فلا رسالة بعد الاسلام ولا نبى بعد نبى الاسلام ولئن كان ذووا البصر المنصف تنبهوا الى عظمة الاسلام ورأوا فى شريعته الفلاح فانا لنرجو المزيد من الانصاف لهذا الدين والاستبصار فى سمو أحكامه وعدالة منهجه حتى تعيش المجتمعات البشرية آمنة على نفسها مطمئنة على غدها واثقة من أمنها وسلامتها فليس بعد شرع الله شرع وليس بعد نداء الله الا ان نقول سمعنا واطعنا — اللهم نعم — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد .

مقدمات

لمولد الهادي البشير

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

في كل يـوم يـولد آلاف الآلاف من البشر ، كما أن هناك آلاف الآلاف يموتون، ودولاب الحياة يسير ولا يتوقف ، لأن هذه مشيئة الله وارادته .. والناس جميعا خلقوا من آدم وآدم من تراب .

واقتضت مشيئة الله تبارك وتعالى أن تكون هناك مميزات لبعض القبائل على بعض ، كمـا أن ذلك متحقق في الأفـراد ليكون هناك عطاء من هذا وأخذ من ذاك. وصدق الله العظيم ((والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)) .. وكانت مشيـئة الله أنه تخير العرب من خلقه . لمـا سبق في علمه بأن النبي الخاتم سـيكون منهم .

ولما رواه الطبراني والحاكم والبيهقي قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما ((خلق الله الخلق فاختار من الخلق ((بني آدم)) ، واختار من بني آدم ((العرب)) واختار من العرب ((مضر)) واختار من مضر ((قريشا)) واختار من قريش ((بني هاشم)) واختارني من بني هاشم . فأنا خيـار من خيار الى خيـار فمن أحب العـرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم)) .. ولمـا روى أيضا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم برواية الحاكم : ((لمـا خلق الله الخلق اختار العرب ، ثم اختار من العرب قريشا ، ثم اختار من قريش بني هاشم ، ثم اختارني من بني هاشم . فأنا خيرة من خيرة)) .

كما أنه لمنزلة العرب وقريش بالذات . نهى رسول الله صلى الله عليه وسلامه عن سبهم

ولقد فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطهاأحد قبلهم ، ولا يعطيها لأحد بعدهم ، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فضل اللهقريشا بانى منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ، ونصرهم على الفيل. وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم ، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل فى أحد منغيرهم». ورحم الله من قال :

من أعرب العرب الا أن نسبته ... الى قريش حماة البيت والحرم
لا عيب فيهم سوى أن لا ترى لهم ... ضيفا يجوع ولا جارا بمهتضم
ما عاب منهم عدو غير أنهم ... لم يصرفوا السيف يوما عن عدوهم
من غض من مجدهم فالمجد عنه ناى ... لكنه غص اذ سادوا على الأمم
لهم أحاديث مجد كالرياض اذا ... أهدت نواسم حبى بادىء النسم
قل للصباح اذا مالاح نورهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم
اذا بدا البدر تحت الليل قلت له ... أأنت يا بدر أم مرأى وجوههم
فالعرب خير أناس ثم خيرهم ... قريش هم وهو منهم خير خيرهم
قوم اذا قيل من ؟ قالوا نبيكم ... منا فهل هذه تلفى لغيرهم
أن تقرأ النحل تنحل جسم حاسدهم ... وفى براءة يبدو وجه جاههم
قوم النبى فان تحفل بغيرهم ... بين الورى فان استسمنت ذا ورم
أن يجحدا العجم فضل العرب كلهم ... خير الورى منكم أم من صميمهم

من هنا يتبين أن كل مولود ليست له منزلةالنبى صلى الله عليه وسلم يوم أن ولد . فهو صلى الله عليه وسلم تقلب فى خيار الناس ،فأشرف القوم قومه ، وأشرف القبائل قبيلته ، وأشرف الأفخاذ فخذه صلى الله عليه وسلم .وقد اختاره الله من أشرف البيوت وأطهرها ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته .

— اذا كان الأمر كذلك فان الارهاصات سبقتمولده الشريف حتى تكون كاعلان عن الخير الذى يعم الانسانية . فمن ذلك مارواه أبو نعيموالبيهيقى عن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال : « انى لغلام يفع ابن سبع سنين أو ثمانأعقل ما رأيت وسمعت : اذا يهودى يصرخ ذات غداة على أطمة : يا معشر يهود : فاجتمعوااليهوأنا أسمع . قالوا : ويلك مابك ؟ قال طلع نجم أحمد الذى ولد به فى هذه الليلة » ..

كما روى أبو نعيم وابن عساكر من طريقالمسيب بن شريك عن محمد بن شريك عن شعيب ابن شريك عن أبيه عن جده قال : « كان يمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى « عيص » وكان قد آتاه الله علما كثيرا . وكان يلزم صومعةله . ويدخل مكة فيلقى الناس : ويقول : يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة .. تدين لهالعرب .. ويملك العجم .. هذا زمانه فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته.. وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير ، والأمن. وحللت أرض البؤس والجوع والخوف الا فى طلبه . فكان لا يولد بمكة مولود الا يسأل عنه.. فيقول ماجاء بعد . فلما كان صبيحة اليوم الذىولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرج عبد المطلب حتى أتى «عيص» فوقف على أصلصومعته . فناداه : فقال : من هذا ؟ .. فقال أنا عبد المطلب .. فأشرف عليه فقالكن:«أباه»فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين . وان نجمه طلعالبارحة . وآية ذلك : أنه الآن وجع فيشتكى ثلاثا ثم يعافى : فاحفظ لسانك . فانه لم يحسدحسده أحد ولم يبغ على أحدكما يبغى عليه . قال فما عمره؟قال ان طال عمره لم يبلغالسبعين. يموت فى وتردونها فى الستين فى احدى وستين أو ثلاث وستين » ..

وفى سياق هذانقرا روايةعثمان بن ابى العاص رضى الله عنه انه قال : حدثتنى امى انها شهدت ولادة آمنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته : قالت : فما شىء أنظر اليه من البيت الا نورا . وانى لأنظر الى النجوم تدنو . حتى انى لأقول : ليقعن على : فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار : حتى جعلت لاأرى الانورا » ...

ويرحم الله من قال :

لما استهل المصطفى طالعا أضاء الفضاء من نوره الساطع
وعطر الكون شذا عطره الطيب من دار ومن شاسع
ونادت الأكوان من فرحة يا مرحبا بالقمر الطالع

قال بعض أهل الاشارات : لما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم قال « انى عبد الله وجعلنى نبيا » فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة ونبينا صلى الله عليه وسلم وضع ساجدا وخرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب . وقبض قبضة من تراب ورفع رأسه الى السماء . فكانت عبودية عيسى المقال . وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم الفعال — ورسالة عيسى بالاخبار . ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بظهور الأنوار .. وفى سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه اشارة الى أن مبدأ أمره على القرب . فقال له الحق فيما بعد « واسجد واقترب » وقال صلى الله عليه وسلم أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد . فحال عيسى عليه السلام يشير الى مقام العبودية .. وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام القرب من الحضرة الالهية .

كما روى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن أمه الشفاء بنت عمرو قالت :

لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله . فأضاء ما بين المشرق والمغرب حتى انى نظرت الى بعض قصور الروم . قالت : ثم ألبسته واضجعته فلم أنشب أن غشيتنى ظلمة ورعب وقشعريرة عن يمينى — فسمعت قائلا يقول : أين ذهبت به ؟ قال الى المغرب . وأسفر عنى ذلك . ثم عاودنى الرعب والقشعريرة عن يسارى : فسمعت قائلا يقول : أين ذهبت به ؟ قال الى المشرق : قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعثه الله تعالى » .

واذ نقف أمام هذه النصوص يلح على أذهاننا السؤال الذى يتردد دائما . هذا ماض وأصبح فى سجل التاريخ يحفظ فما الذى نستفيده من سرده الآن ؟ مما لا يختلف فيه اثنان أنه واجب على الانسان أن يتعرف على أصل شخصية القائد والمرشد . الذى يتبع نهجه ويسير من خلفه . ويلتزم بتعليماته لتكون الصلة أوثق والحب أقوى ويندمج الانسان فى هذه الشخصية العظيمة التى أجمع المحب والمبغض على طهارة أصلها . وعظم قدرها .

واذا عد العظماء فى دنيا الناس فان شخصية النبى العظيم تعلو على هؤلاء جميعا وتتقدمهم لسببين :

السبب الأول : طهارة الأصل وحسن المنبت، وكريم الرعاية .

السبب الثانى : الخلق الكريم وعلو الهمة . وحسن السمعة . والمروءة والشهامة وهذه خصال أن توفرت فى شخص وجدت نقصا فى أى جانب من جوانبها أما شخصية النبى العظيم فقد اكتمل لها حسن المنبت وطهارة السيرة واذ نذكر أنفسنا ونذكر العالم بمكانة نبينا . لأنه مع كل هذا هو الذى منح المجتمع الانسانى حريته ، وفك اغلاله . وحطم الحواجز التى تحجب الناس عن بعضهم لذلك حق على العالم البشرى كله أن يدرس سيرته ، وأن يتعرف على شخصيته لأنه المنقذ من الضلال والهادى الى الصراط المستقيم .

الاحتفال بمولد المختار والرّأى الآخر

الأستاذ صلاح الدين عبد الحميد الهادى

يا مولد المختار أنت ربيعنا	بك راحة الأرواح والأجساد
يامولدا أفاق الموالد كلها	شرفا وساد بسيد الأسياد
لازال نورك فى البرية ساطعا	يعتاد فى ذا الشهر كالأعياد
فى كل عام للقلوب مسرة	بسماع ما نرويه فى الميلاد
فلذاك يشتاق المحب ويشتهى	شوقا اليه حضور ذا الميعاد

فى شهر ربيع الماضى قرأت (مقالة) بجريدة اللواء الاسلامى ، وما انتهيت من قراءتها حتى وجدت الأسف يتملكنى ، وقد خطر ببالى ــ بادىء ذى بدء ــ أن أسكت عن صاحب (المقالة) فلا أثقل على قلبى ولا على السادة القراء . يتذكر ماكتب ولكنى وجدت أن الموضوع يتصل بذكرى عظيمة لم ير الوجود كله مثلها ــ وهى احتفال المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بذكرى مولد نبيهم . الرحمة المهداة للعالمين وبشرى للمؤمنين، فوجدت أنه ليس من حقى أن أسكت عن بيان وجه الحق فيه وتذكرت ماقاله أمير الشعراء شوقى رحمه الله .

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم .

وقبل أن نحاسب (صاحب المقالة) الحساب على ما نشر فوق صفحات جريدة اللواء عدد ٤٨ ــ نقف وقفة قصيرة عند ماكتبه ــ الكاتب الاسلامى الكبير !!! فقال :

ما حكم الاحتفال بمولد النبى ؟

ويسأل ــ ما حكم الاحتفال بالمولد النبوى كل عام من شهر ربيع الأول ؟ وهل شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل عرف ذلك صحابته رضوان الله عليهم وأقرب الناس اليه وأعرفهم بمكانته عند ربه وأحب خلق الله اليهم ؟ ــ ان رسول الله لم يحدث أصحابه عن شىء يتصل بالاحتفال بمولده ، وأن أصحابه . لم يكن منهم احتفال فى صورة ظاهرة او خفية بيوم المولد هذا ولم يكن شىء من هذا فى عهد التابعين وتابعيهم الى عصور متتابعة حتى ظهرت هذه البدعة فيما ظهر من بدع فى العصور المتأخرة حيث فشا الجهل ...

ويقول فما لنا نحن المسلمين ننجذب الى تلك البدعة ونرضى عنها بل ونشارك فيها ، ولا يكون فينا من ينبه الى خطرها ؟

ثم قال : واذن فالكلمة هنا لأصحاب العلم والفقه بدين الله . وعليهم ان ينصحوا للمؤمنين لا يريدون بذلك الا وجه الله . ورفع البدع والضلالات عن دين الله . انتهى بتركيز من جريدة اللواء عدد ربيع الأول . العدد ٤٨ الصفحة رقم ٧ .

فالى صاحب (المقالة) أوضح له ماغمض عليه ــ فنقول : وبالله التوفيق .

(الاحتفال بالمولد النبوى سنة حسنة)

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ــ سنة حسنة من السنن التى أقرها صاحب المولد صلى الله عليه وسلم بقوله : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ــ ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها » رواه مسلم .

فاحياء ذكرى مولد النبى الذى بعث رحمة للعالمين هى فى الحقيقة احتفال بالمبادىء التى قامت عليها البعثة المحمدية واحتفال بتاريخ قيامها ــ ونحن نحتفل بذكرى ميلاد رسول كريم . من أجل أنفسنا ومن أجل مستقبلنا نحن أمة تميزت بأنها الأمة المسلمة . فلكى تبقى هذه الأمة ــ ولابد أن تبقى ــ نستعيد على أسماعنا تاريخ الاسلام فى قيامه وفى مبادئه بذكرى ميلاد صاحبه وتفقه ذلك جيدا .

فيأخى المسلم : اذا تذكرنا ميلاد النبى الرحمة المهداة وقيامه بالدعوة الى توحيد الله وما اعترض طريقه من عقبات ومؤامرات طال زمنها حتى هاجر فى سبيل دعوته وهانت عليه مكة موطنه ومسقط رأسه وحديثه المشهور : « والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى ولولا أن أهلك أخرجونى منك ماخرجت منك » ــ فالاحتفال بالذكريات ضرب من ضروب التفكير فى أحداث التاريخ لا يثمر الا اذا ترتبت عليه نتائجه وآثاره من وعيها والعمل بمقتضى ماوعى منها وتلك سنة الجادين فى الحياة وأمارة أيضا على حيويتهم فيها، وقد امتدح الله سبحانه فى قرآنه الكريم ــ أولئكم الذين يتفكرون فى خلق السموات والأرض فأثمر تفكيرهم نتيجته المستقيمة وهى الاعتراف بخلقه وربوبيته فيقول :

(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا) ، آل عمران ١٩١ ــ امتدحهم لأنه لم تمر عليهم طبائع الوجود دون أن يدركوا قيمتها وآثارها امتدحهم لأنهم انتفعوا بالنظر فيمايحيط بهم واستخلصوا منه : أن اهتدوا للايمان.

وشأن الذكريات فى تاريخ الأمة شأن الطبائع فى الوجود تمر على الانسان أو يمر الانسان عليها تكون ذا أثر ايجابى فى حياة فريق من الناس وتبقى بلا أثر فى حياة فريق آخر وينتفع بها فحسب أولئكم الذين يعيشون فى يقظة ويحرصون على أن يبقى وجودهم مصونا ، حياة الانسان تاريخ وسجل لأحداث قومه وأمته الانسان الحى هو الذى يجعل من هذه الأحداث ذكريات يربط بها ماضيه بمستقبله .

وميلاد المصطفى عليه الصلاة والسلام . يجب أن نجعل منه ذكرى : وأن ننتفع به كل عام فى تجديد بناء أنفسنا وفى التمسك بمستقبل الأمة الاسلامية ولقد قص علينا القرآن الكريم من أخبار السابقين فقال تعالى : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » يوسف ١١١ .

وقال لنبيه « واذكر فى الكتاب مريم ــ واذكر فى الكتاب ابراهيم ــ واذكر فى الكتاب موسى واذكر فى الكتاب اسماعيل ــ واذكر فى الكتاب ادريس » سورة مريم . وقال تعالى فى سورة الأنعام بعد ذكر ثمانية عشر من الرسل « أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة » ثم قال فى نفس السورة « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسالكم عليه أجرا ان هو الا ذكر للعالمين » .

فاى اشادة بذكر هؤلاء الرسل الكرام أجل وأروع من أن يكون هديهم قرآنا يتعبد به ويتلى الى أن تقوم الساعة . فيؤمر النبى صلى الله عليه وسلم فيه باتباع هداهم .

(النبى أول من سن الاحتفال بيوم مولده . صلى الله عليه وسلم)

جاء فى الحديث الصحيح عن قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال (فيه ولدت وفيه أنزل على) أخرجه مسلم ـ والمعنى : أن السائل رأى النبى يصوم يوم الاثنين كثيرا فسأله عن الحكمة فى صومه له كثيرا فأجابه صلى الله عليه وسلم بانه يوم عظيم وفيه أنعم الله تعالى عليه بنعمتين عظيمتين ـ الأولى : أنه صلى الله عليه وسلم : ولد يوم الاثنين فظهر نوره فى الوجود فأضاء العالم ـ والثانية : أن الله تعالى أنعم عليه بنزول القرآن وفيه ذكره وشرفه قال تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) . الزخرف . كما أنه هداية للمتقين وذكر للعالمين ـ فانظر رحمنا الله واياك الى ماخص الله تعالى به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين ـ ألا تر أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه صلى الله عليه وسلم ولد فيه . فعلى هذا ـ فينبغى اذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به وذلك بالاتباع له صلى الله عليه وسلم فى كونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات . ألا ترالى قول الامام البخارى (كان النبى أجود الناس بالخير وكان أجود مايكون فى رمضان) فنمتثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله عليه الصلاة والسلام على قدر استطاعتنا .

(النبى احتفل بمولده فعق عن نفسه)

روى البيهقى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم ـ عق عن نفسه بعد النبوة . مع أنه ورد أن جده عبد المطلب عق عنه فى السابع من ولادته بكبش وسماه محمدا ـ والعقيقة من العق وهو الشق ، والمراد بها الذبيحة عن المولود والعقيقة كما نعلم لاتعاد مرة ثانية ـ فيحمل ذلك على أن هذا فعله صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريعا لأمته فيستحب لنا أيضا اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم بالاجتماع لمدارسة سنته وسيرته لنتذكر مالاقاه صلى الله عليه وسلم من عناء فى نشر دعوته ـ وكيف نقل قومه من الايمان بالأصنام الى الايمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ـ ونقلهم من عبادة هذه الدمى الى عبادة الحق الأعلى خالق الكون الذى لا خالق سواه . بل نقل العالم كله من ركود الى حركة . ومن فوضى الى نظام ومن مهانة حيوانية الى كرامة انسانية كما لم ينقله قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات ـ ان عمله هذا لكاف لتخويله المكان الأسنى بين صفوة الأخيار الخالدين فما من أحد يضن على صاحب هذا العمل بالتوقير والاحتفال بمولده ـ لأنه نبى عظيم وعلى خلق عظيم .

(احتفال السماء والأرض بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم)

قال صاحب كتاب الوفا بأحوال المصطفى فى الباب التاسع عشر :

قال حسان بن ثابت : انى لغلام يفع ابن سبع سنين أو ثمان سنين ، اذا يهودى بيثرب يصرخ ذات غداة : يامعشر يهود فلما اجتمعوا قالوا مالك ويلك ؟ !! قال : قد طلع نجم أحمد الذى يولد به هذه الليلة ـ وفى رواية أخرى فقال : هذا كوكب أحمد قد طلع هذا كوكب لايطلع الا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء الا أحمد صلى الله عليه وسلم .

وفى الباب الحادى والعشرين قال صاحب الوفا :

قالت آمنة أم النبى : لقد رأيت ليلة وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم . نورا اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها ولما ضربها المخاض قالت : فجعلت أنظر الى النجوم تدلى حتى قلت لتقعن على فلما وضعته خرج منها نور اضاء لها البيت والدار حتى جعلت لاترى الا نورا .

وقال صاحب السيرة الشامية : كان ابليس يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى حجب اللعين من ثلاث سموات وكان يصل الى أربع . فلما ولد النبى صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ١٠اهـ أما الأرض : فقال صاحب الوفا : لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرفة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام . ورأى الموبذان (حاكم المجوس) ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها .

وقد فسر الكهنة رؤيا الموبذان فقالوا له : اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى سماوة وغاضت بحيرة ساوة وانشد :

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت ... بشرى الهواتف فى الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده ... وانقضى منكسر الأرجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت ... من ألف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمولده الأوثان وانبعثت ... ثواقب الشهب ترمى الجن بالشعل

ويقول صاحب كتاب المدخل : أنه عليه الصلاة والسلام حين خروجه الى هذا الوجود لم يقدر اللعين ابليس وجنوده على القرار فى هذه الأرض ولا فى الثانية ولا فى الثالثة الى أن نزلوا الى الأرض السابعة فخلت الأرض منهم ببركة ميلاده صلى الله عليه وسلم .

فانظر ياأخى فى الله : الى خلو الأرض من هذا اللعين وجنوده وقد ورد فى شهر رمضان أنهم يقيدون فأين التقييد من نفيهم بالكلية الى تخوم الأرض السابعة وفى هذا اشارة عظيمة دالة على كرامته عليه الصلاة والسلام عند ربه والاعتناء به وبمن تبعه فان قيل أن شهر رمضان تقيد الشياطين فى جميعه فلا شك أن نفيهم الى الأرض السابعة السفلى فى يوم مولده عليه الصلاة والسلام . أعظم من تقييدهم فى شهر رمضان كله اذ فيه ظهور مزية الوقت الذى خلت الأرض من العدو وجنوده فيه فليفهم من يفهم .

((مفهوم البدعة))

قال صاحب كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث لأبى شامه :

قال الشافعى رضى الله عنه : المحدثات من الأمور ضربان : أحدهما ماأحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو اجماعا . فهذه البدعة الضلالة ــ والثانية : ماأحدث من الخير مما لا خلاف فيه لواحد من هذا فهى محدثة غير مذمومة ، وقد قال عمر بن الخطاب فى قيام رمضان نعمت البدعة هذه يعنى أنها محدثة لم تكن ، واذا كانت فليس فيها رد لما مضى .

البدعة الحسنة : فالبدعة الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها ، وهى كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشىء منها ولا يلزم من فعله محذور شرعى وذلك نحو بناء المنابر والربط والمدارس وخانات السبيل وطباعه المصاحف وتسجيل القرآن الكريم على شرائط وغير ذلك من أنواع ما استحدث فى عصرنا ولم يعرف فى الصدر الأول فانه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى .

وفى سبل الهدى والرشاد يقول : قال الحافظ ـ اصل عمل الموالد بدعة لم تنقل عن احد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى فى عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا قال : وقد ظهر لى تخريجها على اصل ثابت وهو ماثبت فى الصحيحين من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم فقالوا :هذا يوم أغرق الله فيه فرعون وانجى فيه موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال : أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه فيستفاد من فعل ذلك شكر الله تعالى على ما من به فى يوم معين من اسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات والسجود والصيام والصدقة والتلاوة . وأى نعمة أعظم من النعمة بظهور هذا النبى الكريم . نبى الرحمة فى ذلك اليوم ؟ . وعلى هذا فينبغى أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى صلى الله عليه وسلم ـ فى يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لايبالى بعمل المولد فى أى يوم من الشهر سبحان الله : « فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » سورة الحج ٤٦ .

وانى لأعجب عجبا لا ينقضى . بدعوة الكاتب الاسلامى الى تحريض المسلمين والا ينجذبوا الى تلك الاحتفالات بمولد نبيهم . وسمى الاحتفال بالمولد النبوى بدعة وأنها خطر على الاسلام كما دعى الى من يقوم من بين المسلمين وينبه الى هذا الخطر ويدمدم عليه .

ولقد أوقفتنى كلمته البشعة (ويدمدم عليه) فتذكرت أنها فى سورة الشمس عند قوله تعالى :

« فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها » ، قال القرطبى : قال الفراء : حقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده . ويقال: دممت على الشىء : أى أطبقت عليه والدمدمة اهلاك باستئصال وفى المعجم الوسيط : طحنهم فأهلكهم ـ والشىء : أهلكه مستأصلا .

حزن لمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم
ابليس ـ وصنم

أما ابليس فيقول ابن مخلد : « أن ابليس رن أربع رنات : رنة حين لعن ، ورنة حين اهبط ورنة حين ولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب » .

ومعنى ـ رن ـ صوت بحزن وكآبة .

أما الصنم : فيقول عروة بن الزبير : أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم يجتمعون اليه فدخلوا يوما فرأوه مكبوبا على وجهه ، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث أن انقلب انقلابا عنيفا فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فقال عثمان: ان هذا لأمر حدث . وذلك فى الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان بن الحويرث يقول :

أيا صنم العيد الذى صف حوله ... صناديد وفد من بعيد ومن قرب
ينكسى مقلوبا فما ذاك قل لنا ... اذاك سفيه أم تنكس للعتب
فان كان من ذنب اسانا فاننا ... نبوء باقرار ونلوى على الذنب
وان كنت مغلوبا تنكست صاغرا ... فما أنت فى الأصنام بالسيد الرب

« مناسبات كريمة نحتفل بهـــا »

وكما اعتاد المسلمون فى شهر ربيع الأول من كل عام ان يحتفلوا بمولد النبى صلى الله عليه وسلم تراهم ايضا يحتفلون بذكرى الهجرة النبوية ويحتفلون بذكرى الاسراء والمعراج ، وغزوة بدر وفتح مكة ونزول القرآن فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر وتحويل القبلة . كل ذلك من باب التذكير والتحدث بنعمة الله على الأمة الاسلامية بمولد النبى الكريم وأنه رحمة الله تعالى للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف فى الدين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم فى الدنيا لأجله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » .

فهذه مناسبات اسلامية . يجب علينا أن نعتز بها ونحتفل بها الاحتفال اللائق البعيد عن المخالفات والمنكرات .

لطيفة : لما صرح صلى الله عليه وسلم بقوله فى يوم الاثنين ذلك يوم ولدت فيه علم بذلك ما اختص به يوم الاثنين من الفضائل وكذلك الشهر الذى ظهر فيه صلى الله عليه وسلم .

وفى الحديث : أن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم الى الأرض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا أعطاه مالم يسأل حراما . وفيه تقـوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سـماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن (أى يخفن) (من يوم الجمعة) ، رواه أحمد وابن ماجه ورواته ثقات مشهورون هكذا فى الترغيب والترهيب الجزء الأول كتاب الجمعة فاذا كانت تلك الساعة التى وجد فيها آدم لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه اياه فلا شك أن من صادف الساعة التى ظهر فيها عليه الصلاة والسلام الى الوجود وهو يسأل الله تعالى شيئا أنه قد نجح سعيه وظفر بمراده . اذ أن المعنى الذى فضل الله تعالى الساعة فى يوم الجمعة هو خلق آدم عليه السلام فما بالك بالساعة التى ولد فيها سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد قال : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) وقال : (آدم ومن دونه تحت لوائى) .

واللطيف : أن يوم الجمعة فيه هبط آدم وفيه تقوم الساعة . ويوم الاثنين خير كله وآمن كله فلله الحمد والمنة انتهى المدخل لابن الحجـاج ج ٢ ص ٢٩ .

اقول : فاذا احتفل المسلمون بذكرى المولد النبوى الشريف فصاموا يومه وتقربوا الى الله ووسعوا على أولادهم (بحلوى المولد) وأدخلوا السرور والبهجة عليهم وأخبروهم بأن هذا اليوم العظيم ولد فيه سيدنا محمد العظيم صاحب الخلق العظيم فيستزيدون من سيرته صلى الله عليه وسلم . فهذا ليس ابتداعا يخالف كتابا او سنة ولا ضلالا بل هى ذكرى عظيمة وجليلة . وسوف تستمر عظيمة الى أبد الآبدين .

فلسفة الحب النبوى

الدكتور طه الدسوقى حسن حبيشى

اخرج البخارى فى صحيحه عن انس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » .

او كمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان نفس الانسان غريبة تتأبى فى معظم الأحيان على الدراسة والبحث ، ونستطيع فى بعض الظروف أن نفهم عن النفس بعض امكانياتها وخواصها ووظائفها ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ان النفس عالم مملوء بالغموض فيه الكثير من الاعضال اذا ما حاولنا أن نستجلى المستور فيه ، أو نكشف الحجب عن غوامضه ومجاهله .

غير أن الدراسات المتأخرة قد أتيح لها أن تفهم بعض أسرار النفس ، وتقف على شىء من وظائفها وملكاتها .

وفى هذه الدراسات مايعرف اصطلاحا باسم الانفعالات والعواطف .

فالانفعال أمر طارىء وعرض زائل يحدث فى النفس اذا وجدت عوامله ومثيراته ، فاذا ماانتهى الباعث أو المثير زال الانفعال واختفى وعاد الانسان الى حالته الأولى من التوازن النفسى .

أما العواطف فواحدها عاطفة وهى حالة دائمة فى النفس لا تزول بزوال المؤثر وانما تبقى فى النفس سواء بقى المؤثر أم زال .

ويؤكد علماء الدراسات النفسية أن الانفعالات أمر طبيعى يمثل غرائز فى النفس لا حيلة للانسان فيها ، ولا كسب له او اكتساب ، فاذا ماتوفر المثير نتج عنه الانفعال ضرورة .

أما العاطفة فهى أمر مكتسب ، ذلك أنها لاتنشأ الا بتكرار الانفعالات المتشابهة حول موضوع معين . ولنضرب لذلك مثالا ان الانسان قد توجه اليه اهانة من عزيز لديه ، فينفعل لها انفعالا شديدا ، ولكنه سرعان مايهدأ اذا زال المؤثر عنه وانعدم الدافع الى الثورة والانفعال ، ولكن الشخص ذاته قد يكرر له الاهانة مرة ومرة ومرة ويتكرر بتكرار الاهانات الانفعال وثورة النفس الداخلية ، ولكن هذا التكرار نفسه قد يولد فى مرحلة من المراحل حالة كراهية مستمرة لا تزول بزوال المؤثر ، وانما تشبه أن تكون طبيعة فى النفس تجاه هذا الشخص بالذات ، وهذا الذى تكون يسمى عاطفة فى اصطلاح علماء الدراسات النفسية .

ويتبين من هذا كله أن ماورد فى الحديث النبوى الشريف من قوله عليه الصلاة والسلام « حتى أكون أحب اليه » اشارة الى نشاط قلبى يدخل ضمن طائفة الايمان .

ولم يلتفت شراح الحديث النبوى الشريف قبل ظهور الدراسات النفسية الحديثة الى التفريق بين الانفعال والعاطفة فاستشكل عليهم الأمر ، وأثاروا مشكلة هنا مؤداها كيف يدخل النبى صلى الله عليه وسلم المحبة (وهى عمل غير مكتسب كما يقولون) ضمن مسائل الايمان وهو نشاط

قلبى مكتسب وحاولوا جاهدين ايجاد المبرر لذلك،ولكنهم بعدوا كل البعد عن طبيعة الوظائف النفسية ، ان المحبة عاطفة ولها أسباب معلومة ومثيرات تثير الانفعال بقصد تكوين العاطفة لم يعد الآن موضع جدل بين الباحثين فى خصائص النفس ووظائفها .

والمحبة فى الحقيقة هى : ميل القلب الى مايهوى ممن يعتقد فيه الكمال او يرجو منه تحصيل منفعة ، أو دفع مضرة تكون بسببه .

وهذا التعريف العام الشامل قد جمع فى طياته حقيقة المحبة والمثيرات الأولية التى تثير الانفعال الذى هو سببها ومكونها ، فالمحبة ميل قلبى الى مايهوى المحب، ولكنها تتكون فى اتجاهات ثلاثة تعطى كلها أقسام المحبة وتنوعها على النحو التالى :

١ ــ فهناك نوع من المحبة يكون سببه أن المحب يعتقد فى المحبوب الكمال ، سواء كان خلقيا أو كمالا جماليا .

وكلما تأمل المحب محبوبه بهذه العقيدة تأملا عقليا انفعل به وجدانه وبتكرار الانفعال تتكون عنده عاطفة المحبة من هذا النوع .

٢ ــ وهناك نوع آخر من أنواع المحبة يتكون بسبب أن المحب يأتيه من المحبوب نفع ينفعل به ، ثم تتوالى عليه المنافع فتتوالى عليه الانفعالات ، وبتكرار الانفعالات تتكون عاطفة المحبة عنده مرتبطة بهذا النوع .

٣ ــ وقد يكون الانسان فى موضع ضعف أو أمامه معضلة من المعضلات قد تجر عليه أنواعا من المتاعب والمشكلات فيأتيه من هو أقدر منه على دفع هذا الضرر وتخليصه من مغبة هذا الاشكال فينفعل به انفعال المتأثر المشوق الى المخلص من المهالك ويزول هذا الانفعال بزوال المؤثر ولكن اذا ماتكرر هذا الانفعال حول شخص بعينه يقوم بهذه المهمة بقصد دفع الضرر عنه تكرر الانفعال حتى تتكون عاطفة مستقرة فى النفس هى عاطفة المحبة من نوع مختلف عما سبقه من الأنواع .

واذا قدر الانسان أن تتوفر فيه هذه المزايا الثلاثة (كمال فى خلقه وخلقه فى نفس الوقت الذى يرجى نفعه الدائم ودفع الضرر بسببه بلا انقطاع) .

كان هو أقوى مثير لتكوين عاطفة من المحبة تجاهه لايتاتى لها ان تتزعزع بحال من الأحوال ولو اننا تأملنا شخصية النبى صلى الله عليه وسلم لوجدنا ان الله قد آتاه من جمال الصورة والخلق وحسن السلوك والشيم مالم يؤت أحدا من العالمين وبما أنه هو الواسطة بين الخالق والحق فبه يتحقق للعباد نفع الدنيا والآخرة ، وبسببه ينتفى عن الفرد الضرر النفسى وعن الأسرة الاضطراب والخلل ، وعن المجتمع الهرج والتفكك .

وبهذا تكون شخصية النبى قد جمعت كل المثيرات المحتملة التى تكون أقوى العواطف بين جوانح الأفراد وهى عاطفة المحبة فى أسمى صورها ، بحيث تقوى هذه العاطفة بعد أن توفرت لها كل الظروف أن تشكل جانبا هاما من جوانب النشاط القلبى فى الاسلام وهو الايمان ، وحين تكون عاطفة المحبة على هذا المستوى ،فانه يترتب عليها من السلوك مايعرب عن التضحية الكاملة بالمال والولد وحتى بالنفس فى سبيل المحبوب ، ذلك ان كل هذه المراتب هى فى الحقيقة دون ما يحب وهى وان كانت محبوبة لديه الا أن المثير فيها احد هذه المثيرات الثلاث .

اما النبى وحده فهو الذى قد جمع له هذه المثيرات كلها ليكون وحده هو الذى تربع القمة فى هذا المجال فلا يساويه محبوب ولا يدانيه مطلوب .

ولقد تحدث ابن القيم الجوزية عن بقاء هذه العاطفة واستمرارها فربط بين هذه العاطفة ومثيرها وقسمها على هذا الأساس الى مايبقى ومالا يبقى قال :

(فراعى المحبة وباعثها ان كان عرضا للمحب لم يكن لمحبته بقاء ، وان كان امرا قائما بالمحبوب سريع الزوال والانتقال زالت محبته بزواله وأن كان صفة لازمة فمحبته باقية ببقاء داعيها مالم يعارضها معارض يوجب زوالها) .

الناظر فى شخصية النبى صلى الله عليه وسلم يجد ان الباعث بل البواعث على محبته أمور كلها باقية ليس فيها عرض زائل ، ولا سبب موقوت ، وانما قد اعطاه الله كمال الخلق والخلق بحيث اصبح مثالا فى غاية الكمال الممكن المخلوق واجرى على يده من المنافع مايهم الانسان فى حياته وبعد مماته وجعله الله عز وجل سببا لدفع المضار فى الدين والدنيا فى حياة الانسان وأخراه ، الأمر الذى لايبقى معه احتمال الشك او الريب فى فهم المقصود من قول النبى صلى الله عليه وسلم : ((لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين)) .

الرسول صلى الله عليه وسلم في شبابه

الدكتور احمد عمر هاشم

لقد كانت مرحلة شبابه صلوات الله وسلامه عليه ، طاهرة نقية مستقيمة زكية بعيدة كل البعد عن اللهو والعبث ، بعيدة عن الشيطان ووساوسه وعن الهوى وهواجسه . فقد عصمه الله تعالى ورعاه وحفظه من كل سوء ، فشرح الله له صدره . ولم يجعل للشيطان عليه من سبيل .

لقد توفى أبوه ، وهو فى بطن أمه ، على أصح الآراء . وأما أمة فقد توفيت بين مكة والمدينة بالأبواء منصرفها من المدينة من زيارة أخواله بنى النجار . وهم أخوال أبيه عبد الله وكان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم اذ ذاك لم يستكمل سبع سنين فكفله جده عبد المطلب .

ثم توفى عبد المطلب وكان عمره نحو ثمان سنين ، وقيل ست ، وقيل عشر وعندئذ كفله عمه أبو طالب . وبرغم ما كانت تعج به الحياة من حوله ، من لهو وعبث ومن تهالك الشباب وتهافتهم على مظاهر اللعب والطرب . فان شباب رسولنا صلوات الله وسلامه عليه . كان مصونا من كل دنس محفوظا من كل سوء أو شر .

وكان طبيعيا ان ينشا هذه النشاة الطاهرة النقية . لأن العناية الالهية كانت تعده لأمر السماء ووحى الله وتبليغ الرسالة .. كما كان دعوة ابيه ابراهيم وبشرى أخيه عيسى ، ورات امه عندما حملت به من البشارات ما رات ... وشرح الله صدره .

نور ودعوة :

يقول ابن اسحاق ، وحدثنى ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ، ولا أحسب الا عن خالد بن معدان الكلاعى .

ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يارسول الله أخبرنا عن نفسك .

قال : نعم . أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى ورأت أمى حين حملت بى أنه خرج منها نور أضاء قصور الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى غنما لنا اذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجا ، ثم أخذانى فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها . ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه ، ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته ، فوزننى بهم فوزنتهم .

ثم قال : زنه بألف من أمته فوزننى بهم فوزنتهم .

فقال : دعه عنك ، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها . زاد الطبرى : قال : ثم ضمونى الى صدرهم ، وقبلوا رأسى وما بين عينى . ثم قالوا : ياحبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك .

شباب الطهر والنقاء :

ولقد عاش رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . فترة شبابه بالعمل والسعى واشتغل برعى الأغنام . قال صلى الله عليه وسلم : (كنت أرعى الغنم على قراريط لأهل مكة) رواه البخارى . وفى كده وجده ، وفى اشتغاله بالعمل رغم كفالة عمه له ما يفيد أهمية العمل ، وأن خير ما يأكله الانسان ما كان من عمل يده . كما أن فى العمل ثمرة هامة أخرى بالاضافة الى نفع الانسان لنفسه وتلك الثمرة هى انتفاع الحياة من العمل وازدهار حركة المجتمع بالنشاط فيها والتفاعل معها .

وحفظ الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، من أى عبث أو لعب ، كان يأتيه غيره فى مثل سنه قال صلوات الله وسلامه عليه : ما هممت بشىء مما كانوا فى الجاهلية يعملونه غير مرتين ، كل ذلك يحول الله بينى وبينه ثم ما هممت به حتى أكرمنى الله بالرسالة .

قلت ليلة للغلام الذى يرعى معى بأعلى مكة ، لو ابصرت لى غنمى حتى أدخل مكة ، وأسمر بها، كما يسمر الشباب فقال : أفعل فخرجت حتى اذا كنت بمكة سمعت عزفا . فقلت ما هذا ؟ فقالوا : عرس فجلست أسمع فضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى الا حر الشمس ، فعدت الى صاحبى فسألنى فأخبرته . ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابنى مثل أول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء .. رواه الحاكم والطبرانى .

فضائل مثلى :

هكذا كانت العناية الالهية ، تحيط بحياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى كل لحظة من اللحظات وفى كل زمان ومكان .

واشتهر الرسول عليه الصلاة والسلام بينهم بالأمانة ، والحكمة وكل فضيلة كريمة من الفضائل المثلى حتى انهم كانوا يتحاكمون اليه فيما شجر بينهم أو اختلفوا فيه .

ومن المواقف المذكورة المشهورة موقفه من وضع الحجر الأسود. عندما دب الخلاف بين قريش بسبب وضعه فانهم عندما انتهوا فى بناء الكعبة الى هذا المكان الذى سيوضع فيه الحجر الأسود قالت كل قبيلة ، نحن أحق بوضعه واختلفوا وكادت تقع فتنة كبرى خيف منها القتال ثم انتهوا الى ان يتحاكموا الى أول من يدخل عليهم من باب بنى شيبة فيكون هو الذى يقضى بينهم فكان أول من دخل هو الرسول صلى الله عليه وسلم . فلما راوه قالوا : هذا هو الأمين . قد رضينا بما قضى بيننا ثم أخبروه الخبر ، فقال صلى الله عليه وسلم :

هلم الى ثوبا ، فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ، حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه .

تجارة وأمانة :

واشتغل صلوات الله وسلامه عليه بالتجارة وخرج فى تجارة لخديجة بعد أن عرضت عليه أن يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا خرج مع غلام لها يقال له ميسرة ، ولما قدم الشام نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة .

فقال له : من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال له ميسرة ، هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى .

وبعد أن انتهى من رحلة التجارة قفل راجعا الى مكة ومعه ميسرة ، فكان ميسرة فيما يروى ــ اذ كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس فلما أخبر ميسرة خديجة بما كان من شأنه .. رغبت فى الزواج منه وذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حمزة بن عبد المطلب ويقال : أبو طالب وهو الذى خطب خطبة النكاح ولعلهما خرجا معا .

والمتصفح لمرحلة الشباب هذه يرى فيها الطهر والنبل والنشأة المثالية العالية التى يجد عندها القدوة الطيبة والاسوة الحسنة التى يجب على شباب الاسلام أن يقتدى بها فى حياته منتهجا فيها نهج الاسلام ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم .

فجر الهدى

الدكتور حسن جاد حسن

من نور طلعتك استفاض بهاؤها ... واستبشرت بك أرضها وسماؤها
أشرقت يا فجر الهدى فى أفقها ... فصبا لنورك صبحها ومساؤها
كانت ظلاما يخبط السارى به ... ويضل عن قصد السبيل عماؤها
دنيا فساد يستحل حريمها ... للظالمين وتستباح دماؤها
الحرب يزكيها لظى عصبية ... هو جاء شب أوارها سفهاؤها
والأقوياء بها على طغيانهم ... ساداتها ، وعبيدها ضعفاؤها
والجهل ران على القلوب فلا تعى ... صوت السماء اذا استهل نداؤها
وعبيد أحجار اذا هتفوا بها ... أعيت وكيف تجيبهم صماؤها ؟.
دنيا تداركت العناية ليلها ... فسرت تبشر بالسنا بشراؤها
وانشق فى آفاقها فجر الهدى ... عن نورطه فانجلت ظلماؤها
وسرت بمكة نشوة علوية ... واستشرفت لسنا الهدى بطحاؤها
وتهامست بالبشريات رمالها ... وتعطرت بمحمد أرجاؤها
ومشى الصباح الى البطاح بدعوة ... الحق والعدل القويم لواؤها

***

ياباعثا روح الحياة بأمة ... طم الفساد بها ودب فناؤها
ومحررا أجسامها وعقولها ... من بعد ما فتكت بها أهواؤها
ومداويا علاتها وسقامها ... من بعد ما استعصت وعز دواؤها

وحدتها بعد الشتات فأخمدت   نار العداوة وامحت بغضاؤها
لله مملكة بنيت أساسها   بالعدل فارتفعت وعز بناؤها
هوت الممالك حولها وتصدعت   جنباتها لما سرت انباؤها
والمسلمون الأولون بظلها   عزو وذل لبأسهم أعداؤها
ما بالهم غزت الخطوب شعوبهم   وتلاحقت بديارهم أرزاؤها
وعدت على أمجادهم مدنية   براقة خدع الغرير طلاؤها
هى دولة الاسلام ليس لمجدها   عود اذا لم يتحد زعماؤها
كلا ولن تقوى اذا لم تأتلف   صفا ووحد شملها أبناؤها

* * *

يا سيد الفصحى ومعجز أهلها   ماذا أقول وفى يديك لواؤها ؟
الله قد أثنى عليك فما الذى   من بعده يثنى به شعراؤها ؟
ذكراك فى أمجادها وبهائها   بهر المشاعر نورها وسناؤها
ومقام مدحك فى سمو جلاله   ترك البراعة باديا اعياؤها
حسبى على أعتاب بابك وقفة   عمرى وآمال الحياة فداؤها
باب السماء لقاصديها بابها   وفناء رب العالمين فناؤها
وسعت ذنوب اللائذين رحابها   كرما وأغرى العائدين سخاؤها

* * *

يا أكرم الكرماء هب لى نفحة   تصفوا بها نفسى ويشفى داؤها
ان كان غشاها ظلام همومها   فسناك من صدا الهموم جلاؤها
أو عزها جاه فانك جاهها   أو خانها أمل فأنت رجاؤها
يا من يلوذ به الشجى فتحتفى   أشجانه ويزول عنه عناؤها
واذا استجار أخو الخطوب بجاهه   عند الاله تكشفت بأساؤها
رددت ذكرك والهموم عوابس   فتبسمت لى وانثنت لأواؤها
وهتفت باسمك والرياح عواصف   فسرت تبشر بالأمان رخاؤها
سعدت بجاهك أمة تدعو به   عند الاله فيستجاب دعاؤها

مشرق النور

الأستاذ أحمد عثمان المراغى

أشرق النور فى سماء الحياة ... أيقظ الكون من عميق السبات
وانجلى الصبح عن ضياء مشع ... باهر السحر فى أجل صفات
واهتدى الليل للجمال .. فالقى ... كاهل الأمس مقبل البسمات
ضاحك الثغر فى رضاء كريم ... ليس باك .. على بقايا رفات
كيف يبكى الموات والله احيا ... عالم الخلق بعد كل موات

جاءه النور بالحياة .. فامسى ... كل شىء .. مفاخرا بالحياة
خطه الحق فى الوجود مطل ... يحطم الظلم قاهر للطغاة
يملأ الكون بالخلاق ويرسى ... عالم الناس فى شطوط الهداة
ويرد العباد عن كل غى ... كان ثقلا على عيون الثقاة
يا اله العباد هذا بشير ... داعى الناس .. للهدى والصلاة
احمد الحق دينه من كتاب ... جامع الآى بين ماض وآت
وانيس القلوب فى كل وقت ... وشفاء لكل عاص وعات
يا ربيع الوجود أهلا فانا ... فى حمى الروض يا سفين النجاة
يا سمير النفوس منذ عصور ... انت للكون بلسم الأمنيات
ونشيد مقدس العرف يحكى ... قصة الحق بانطلاق الصفات
يا ربيع الوجود انت هلال ... ينشر الحسن مشرق الآيات
أنت ميلاد طه فهذا ... سيد الخلق صاحب النفحات
يعبق العطر من سناه فيروى ... كل قلب باطهر .. اللثمات

في رحاب القرآن والسنة

- تفسير سورة محمد
- التحقيق العلمى للآيات الكونية فى القرآن
- الوقف فى القراءات
- تحريم الجنة على قاتل نفسه
- الثواب الدنيوى عام للمؤمنين وغير المؤمنين
- التعريض والتلويح فى اللغة القرآنية

تفسير القرآن الكريم

سورة محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ
مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ
ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ

بينت هذه السورة فى بدايتها أن الله أبطل أعمال الكافرين باتباعهم الباطل ، وكفر عن المؤمنين سيئاتهم باتباعهم الحق . كما بينت باطناب وجوب الدفاع عن الحق ، وأن جزاء ذلك فى الآخرة دخول الجنة ، وحرضت المؤمنين على نصر دين الله والقتال فى سبيله . وأوضحت أن المبطلين إذا تولوا عن الايمان أفسدوا فى الأرض وقطعوا أرحامهم ، وحذرت من المنافقين أن يكونوا بين المؤمنين حتى لا يستمعوا لتثبيطهم . وهددت المنافقين بهتك أستارهم لاظهار رسول الله على أحقادهم . ونهت المؤمنين أن يضعفوا عن قتال الكافرين ، وهم الأعلون والله معهم ولن يترهم أعمالهم . ثم ختمت بالدعوة إلى الانفاق فى سبيل الله ، وبيان أن من يبخل بذلك فإنما يبخل على نفسه ، وبأن الاعراض عن اتباع الحق يكون سببا فى هلاك المعرضين والاتيان بقوم آخرين خير منهم .

١ ـ الذين كفروا بالله ورسوله ، وصدوا غيرهم عن الدخول فى الاسلام ، أبطل الله كل ما عملوه .

٢ ـ والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصدقوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم ، محا عنهم سيئاتهم . وأصلح حالهم فى الدين والدنيا .

٣ ـ ذلك بأن الذين كفروا سلكوا طريق الباطل ، وأن الذين آمنوا اتبعوا طريق الحق من ربهم ـ مثل ذلك البيان الواضح يبين الله للناس أحوالهم ليعتبروا .

يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٤﴾
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ
أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ
وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا

---

٤ ، ٥ ، ٦ - فإذا لقيتم الذين كفروا فى الحرب فاضربوا رقابهم ، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل فيهم فأحكموا قيد الأسارى ، فاما أن تمنوا بعد انتهاء المعركة منا باطلاقهم دون عوض ، واما أن تفدوهم بالمال أو بالأسرى من المسلمين ، فتلقوهم بالعوض . وليكن هذا شأنكم مع الكافرين ، حتى تضع الحرب أثقالها وتنتهى ، حكم الله فيهم ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم بغير قتال ، ولكن ليختبر المؤمنين بالكافرين شرع الجهاد ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يبطل أعمالهم(١) ، سيهديهم ويصلح قلوبهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم .

٧ - يأيها الذين آمنوا : ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ، ويوطد أمركم .

٨ - والذين كفروا فأشقاهم الله وأبطل أعمالهم .

٩ - أمرهم ذلك بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن والتكاليف ، فأبطل أعمالهم .

١٠ - أقعدوا عن طلب ما يعظهم ، فلم يسيروا فى الأرض فينظروا فى أى حال كان عاقبة الذين كذبوا الرسل من قبلهم ، أوقع الله عليهم الهلاك فى كل ما يختص بهم من نفس ومال وولد ، وللكافرين بالله وبرسوله أمثال هذه العاقبة .

١١ - ذلك الجزاء من نصر المؤمنين وقهر الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا وناصرهم ، وأن الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويمنع هلاكهم .

١٢ - ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عظيمة تجرى من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا قليلا ، ويأكلون كما تأكل الأنعام ، غافلين عن التفكير فى العاقبة ، لا هم لهم سوى شهواتهم ، والنار فى الآخرة مأوى لهم .

---

(١) عينت الرقاب فى هذه الآية الكريمة لأن ضربها أنجح وسيلة للاجهاز السريع على المضروب بغير تعذيب له ولا تمثيل به ، إذ أنه من الثابت علميا أن الرقبة حلقة الاتصال بين الرأس وسائر الجسد ، فإذا قطع الجهاز العصبى شلت جميع وظائف الجسم الرئيسية ، وإذا قطعت الشرايين والأوردة توقف الدم عن تغذية المخ ، وإذا قطعت الممرات الهوائية وقف التنفس وفى جميع هذه الحالات تنتهى الحياة سريعا .

نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى
وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ
مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ

---

١٣ ـ وكثير من أهل القرى السابقين هم أشد قوة من أهل قريتك ـ مكة ـ التى أخرجك أهلها يا محمد. أهلكناهم بأنواع العذاب، فلا ناصر لهم يمنعهم منا.

١٤ ـ أيستوى الفريقان فى الجزاء؟! أفمن كان منهما على معرفة بينة بخالقه ومربيه فأطاعه، كمن زين له سوء عمله، واتبعوا فيما يأتون ويذرون أهواءهم الباطلة.

١٥ ـ صفة الجنة التى وعد الله بها المتقين: فيها أنهار من ماء غير متغير، وأنهار من لبن لم يفسد طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى مما يخالطه. ولهم فيها أنواع من كل الثمرات، ومغفرة عظيمة من ربهم. أصفة جنة هؤلاء كصفة جزاء من هو خالد فى النار، وسقوا ماء مفرطا فى الحرارة، فقطع أمعاءهم[1].

١٦ ـ ومن الكفار فريق يستمعون إليك ـ يا محمد ـ غير مؤمنين بك ولا منتفعين بقولك، حتى إذا انصرفوا من مجلسك قالوا استهزاء للذين أوتوا العلم: أى قول قال محمد الآن؟! أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر، فانصرفوا عن الخير منقادين لشهواتهم.

١٧ ـ والذين اهتدوا إلى طريق الحق زادهم الله هدى، وأعطاهم تقواهم التى يتقون بها النار.

١٨ ـ لم يتعظ المكذبون بأحوال السابقين. فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم فجأة؟! فقد ظهرت علاماتها ولم يعتبروا بمجيئها، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة بغتة؟!

---

(١) توجه الآية الكريمة الأنظار إلى أن الماء الأسن الراكد المتغير ماء ضار، وقد قررت الآية الكريمة ذلك قبل كشف المناظير المكبرة ـ ميكرسكوب ـ بقرون عدة، حيث تبين أن الماء الراكد المتغير مستودع لملايين البكتريا الضارة وغيرها من الطفيليات التى تصيب الناس والأنعام بأمراض شتى.

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ
خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ
ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ

١٩ ـ فاثبت على العلم بأنه لا معبود بحق إلا الله ، واستغفر الله لذنبك ولذنوب المؤمنين والمؤمنات ، والله يعلم كل منصرف لكم وكل اقامة .

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ـ ويقول الذين آمنوا : هلا نزلت سورة تدعونا إلى القتال ! ! فإذا نزلت سورة لا تحتمل غير وجوبه ، وذكر فيها القتال مأمورا به ، رأيت الذين فى قلوبهم نفاق ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت ، خوفا منه وكراهية له ، فأحق بهم طاعة لله وقول يقره الشرع ، فإذا جد الأمر ولزمهم القتال ، فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة لكان خيرا لهم من النفاق ، فهل يتوقع منكم ـ أيها المنافقون ـ ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا صلاتكم بأقاربكم ؟ !

٢٣ ـ أولئك الذين أبعدهم الله عن رحمته ، فأصمهم عن سماع الحق ، وأعمى أبصارهم عن رؤية طريق الهدى .

٢٤ ـ أعموا فلا يتفهمون هدى القرآن ؟ ! بل على قلوبهم ما يحجبها عن تدبره .

٢٥ ـ ان الذين ارتدوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والضلال من بعد ما ظهر لهم طريق الهداية . الشيطان زين لهم ذلك ، ومد لهم فى الآمال الكاذبة .

سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَٰرَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَآ أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ
الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَآقُّوا الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ
أَعْمَٰلَهُمْ (٣٢) * يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا أَعْمَٰلَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ

---

٢٦ ، ٢٧ ـ ذلك الارتداد بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم فى بعض الأمر ، والله يعلم أسرار هؤلاء المنافقين . ذلك حالهم فى حياتهم ، ففى أى حال يكونون إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم إذلالا لهم ؟ !

٢٨ ـ ذلك التوفى الرهيب على تلك الحالة بأنهم اتبعوا الباطل الذى أغضب الله ، وكرهوا الحق الذى يرضاه ، فأبطل كل ما عملوه .

٢٩ ـ بل أظن هؤلاء الذين فى قلوبهم نفاق أن لن يظهر الله أحقادهم لرسوله وللمؤمنين ؟ !

٣٠ ـ ولو نشاء لدللناك عليهم ، فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها ، وأقسم : لتعرفنهم من أسلوب قولهم ، والله يعلم حقيقة أعمالكم جميعا .

٣١ ـ وأقسم : لنعاملكم معاملة المختبر ، حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فى البأساء والضراء ، ونبلو أخباركم من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره .

٣٢ ـ ان الذين كفروا وصدوا عن طريق الله ، وخالفوا الرسول فى عناد واصرار ، من بعد ما ظهر لهم الهدى ، لن يضروا الله شيئا ، وسيبطل كل ما عملوه .

٣٣ ـ يأيها الذين آمنوا : أطيعوا الله فيما أمركم به ، وأطيعوا الرسول فيما دعاكم إليه ، ولا تضيعوا أعمالكم .

٣٤ ـ ان الذين كفروا وصدوا عن الدخول فى الاسلام ، ثم ماتوا وهم كفار ، فلن يغفر الله لهم .

ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ
أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ
هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِىُّ وَأَنتُمُ
ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

---

٣٥ ـ فلا تضعفوا لأعدائكم إذا لقيتموهم، ولا تدعوهم إلى المسالمة خوفا منهم، وأنتم الأعلون الغالبون بقوة الايمان، والله معكم بنصره، ولن ينقصكم ثواب أعمالكم.

٣٦، ٣٧ ـ انما الحياة الدنيا باطل وغرور، وان تؤمنوا وتتركوا المعاصى، وتفعلوا الخير، يعطكم الله ثواب ذلك، ولا يسألكم أموالكم، ان يسألكم اياها فيبالغ فى طلبها تبخلوا بها، ويظهر أحقادكم لحبكم لها.

٣٨ ـ هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله الذى شرعه، فمنكم من يبخل بهذا الانفاق ومن يبخل فما يضر إلا نفسه. والله ـ وحده ـ الغنى، وأنتم الفقراء المحتاجون إليه.

وان تعرضوا عن طاعة الله يستبدل مكانكم قوما غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم فى الاعراض عن طاعته.

من المنتخب فى تفسير القرآن الكريم
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

التحقيق العلمى

للآيات الكونية فى القرآن

الأستاذ كارم السيد غنيم

لقد تفرد القرآن الكريم بين سائر الكتب المنزلة بأنه الكتاب الذى لا يحوم حول تواتره وصحة سنده وسلامة نسبته الى منزله أى شك أو أدنى ريبة ، وأنه هو الكتاب الذى تكفل الله بحفظه وتعهد بصونه ، والتزم بحمايته ورعايته « انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (الحجر : ٩) ، ومن بين ما تميز به هذا الكتاب المعجز أيضا أن الله ختم به الشرائع وأتم به الرسائل ، ثم لم يكن علاجا لأمة خاصة ولا دواء لجماعة معينة ، وانما هو قانون الله تعالى الى كافة عباده ، ودستوره الى سائر خلقه . يصفه الامام على كرم الله وجهه فى احدى خطبه فيقول .. ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه ، وسراجا لا يخبو توقده ، وبحرا لايدرك قعره ومنهجا لا يضل نهجه ، وشعاعا لا يظلم ضوءه ، وفرقانا لا يخمد برهانه . وتبيانا لا تهدم أركانه ، وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره ، وحقا لا تخذل أعوانه ، فهو معدن الايمان وبحبوحته ، وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه ، وأثا فى الاسلام وبيناته ، ... جعله الله ربا لعطش العلماء ، وربيعا لقلوب الفقهاء ، ومحاجا لطرق الصلحاء ، ودواء ليس بعده دواء ، وحبلا وثيقا عروته ، ومعقلا منيعا ذروته .

ولهذا المنهاج الخالد أسماء منها : القرآن : حيث يقول الحق جل شأنه « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » (الحشر / ٢١) ، ومنها الكتاب : حيث يقول الله سبحانه « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما » (الكهف / ١) ، ومنها الفرقان : يقول الله تعالى « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » (الفرقان / ١) ، ومنها كلام الله : يقول الحق تبارك وتعالى « وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » التوبة/٩ ، ومنها الذكر يقول الله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (الحجر / ٩) .

كما وصفه الله بأوصاف عدة منها : الشفاء ، القصص ، الحكيم ، الحكمة ، الحبل ، الصراط المستقيم ، العزيز ، الموعظة ، المجيد ، البلاغ ، بصائر ، بيان التنزيل ، الوحى ، الرحمة ، النذير ، المهيمن ، وغير ذلك من الأوصاف المناسبة .

ولقد حظى هذا الكتاب العزيز بما لم تحظ به الكتب السابقة من تفصيلات لاجمالاته ، وتفسيرات لأسراره ، وتعميقات لأفكاره ، من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث كان هو امام المفسرين الأول ورائدهم الأمثل ، ومن بعده اصحابه رضى الله عنهم ، حيث ساروا على منهاج أستاذهم يحدوهم الايمان ويقودهم الاخلاص ، وترفرف عليهم أجنحة الملائكة ، ثم ورث نفر من التابعين ذلك النور وظل توارثه بين الأجيال حتى يوم الناس هذا ، فللقرآن رجال يذبوا عنه أباطيل المغرضين وضلالات

المستشرقين ، وكذب الملحدين ، رجال وقر حب الكتاب فى قلوبهم فساروا يوضحون ويبينون أوجه الاعجاز فيه ، ويستخرجون من بطونه الآيات على مر القرون ويعرضون تفصيلات لمراميه تذهل عنها أعظم النظم البشرية وتعجز عنها أكبر النظريات العالمية .

أما عن تفسير القرآن الكريم كعلم من العلوم الرفيعة ، فهو ذلك الذى يقصد منه ايضاح كلماته والكشف عن مراميه وأسراره ، وبيان كيفية النطق بألفاظه وأحكامها ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب .

المذاهب العلمية فى تفسير القرآن :

ولقد وضع المفسرون للقرآن قديما وحديثا المؤلفات العديدة تشرح ألفاظه وتعرض أفكاره وتوضح اعجازه وتبرز معانى كل كلمة ، سواء الحقيقى منها أو المجازى ، واذا استعرضنا المذاهب المتعددة فى تفسير القرآن على مدى القرون الطويلة المنصرمة من حياة الأمة فنجدها لا تعدوا أن تكون : **تفسيرا بالمأثور** ، ومن أئمته الثعالبى (جواهر الحسان) والسيوطى (الدر المنثور) وابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، **وتفسيرا بالرأى** المرشد دونما شطح أو خبط ، ومن أئمته الفخر الرزاى (مفاتيح الغيب) والبيضاوى (أنوار التنزيل) والألوسى (روح المعانى) ، **وتفسيرا بلاغيا بيانيا** ، ومن أئمته الزمخشرى (الكشاف) ، **وتفسيرا نحويا** ، ومن أئمته أبى حيان (البحر المحيط) ، **وتفسيرا فقهيا** ، ومن أئمته القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ، **وتفسيرا باللطائف والاشارات** ، ومن رجاله السلمى (حقائق التفسير) والقشيرى (لطائف الاشارات) وابن عجيبة (البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد) وأبو العزائم (أسرار القرآن) ، **وتفسيرا علميا** : كونيا ومدنيا ، وهو بيت القصيد والبغية فى هذا المقال ، وهذه تفسيرات ليست كما يبدو للبعض حديثة العهد جديدة المولد ولكنها قديمة الظهور ، فلقد تحدث الفخر الرازى كثيرا فى تفسيره (الكشاف) عن خلق السماء والأرض ونظام الأفلاك وعلم الهيئة على نحو ما كان معروفا فى عصره من معارف وثقافات .

الا اننا نجد على الساحة الرحبة رجال أنار الله قلوبهم وألهم عقولهم وأرشد ألسنتهم فانبروا يكتبون ويتحدثون فى مجالات المفاهيم العلمية لمختلف الآيات الكونية ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الأستاذ طنطاوى جوهرى (الجواهر الحسان) الأستاذ حنفى أحمد (التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن ، الدكتور عبدالله شحاته (تفسير الآيات الكونية) الدكتور محمد أحمد الغمراوى ، (الاسلام فى عصر العلم) ، الدكتور محمد جمال الدين الفندى (الله والكون) ، الدكتور عبد الغنى الراجحى (الأرض والشمس فى منظور الفكر الاسلامى) ، الأستاذ على عبد العظيم (فى ملكوت السموات والأرض) ، الدكتور وحيد الدين خان (الاسلام يتحدى) ، الأستاذ محمد محمود ابراهيم (اعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض) ، الدكتور عبد العزيز اسماعيل باشا (الاسلام والطب الحديث) ، الشيخ محمد بخيت المطيعى (تنبيه العقول الانسانية لما فى آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية) ، الدكتور محمد صدقى (علم الفلك والقرآن) ، الأستاذ محمد عفيفى (القرآن الكريم وعلوم الغلاف الجوى) ، وغيرهم من علماء أفذاذ منتقلين وأحياء منهم الدكتور عبد الحليم منتصر ، والدكتور عبد الحليم كامل ، والدكتور عبد المحسن صالح ، والدكتور عبد الحافظ حلمى ، والدكتور أحمد حسنين القفل وآخرون .

وانه لمن دواعى الأسف أن يلج الكلام فى آيات القرآن الكريم أناس لم يؤتوا حظا من العلوم الواجب الاحاطة بها قبل التحدث عن آيات الله القرانية ، من علماء الكونيات ورجال البحوث المدنية رغما عن حماستهم الدينية التى تدفعهم لذلك ، وكذلك فان من رجالات العلوم الشرعية من يقذف فى بحر لا قارب له فيه ولا طوق نجاة فيفسد من حيث أراد اظهار الحسن وايضاحه ، وهذا ما جعل علماء محدثين ينادون بوقف تيار ما يعرف بالتفسير العلمى أو العصرى للقرآن حتى لا ندخل القرآن فى أشياء لم يتنزل من أجلها فهو لم يأت ليكون كتاب فلك أو طب أو رياضة أو جيولوجيا أو غيرها ، وانما هو كتاب أنزله الله لهداية البشر ورسم الطريق الصحيح لمعاشهم والفلاح لمعادهم .

وفى خضم هذا التنازع الذى ما يبغى كل طرف فيه الا خدمة القرآن ونشره بين طوائف الناس من كل الثقافات يجب علينا أن نضع منهاجا ذا ضمانات كى يلتزم به من يبغى ولوج هذا المجال حتى تكتب له السلامة ويؤجر ولا تعتريه الندامة :

١ ــ الائتناس بالتفاسير المختلفة :

يجب على كل مسلم ــ قبل أن يتكلم عن قضية علمية أو يوضح مسألة كونية وردت فى القرآن الكريم ــ أن يرجع الى كتب التفسير المعتمدة رجوع المتأنى اللبيب ، وهذه الكتب غزيرة نورد منها تفسير ابن جرير الطبرى (فى القرن السابع الهجرى) ، وتفسير البيضاوى وتفسير ابن كثير (فى القرن الثامن الهجرى) ، وتفسير الألوسى (فى القرن الثالث عشر الهجرى) ، والتفسير الواضح للدكتور حجازى والمنتخب للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر والظلال للأستاذ سيد قطب (فى القرن الرابع عشر الهجرى) ، ثم صفوة التفاسير للصابونى والخواطر لمحمد متولى الشعراوى (فى القرن الخامس عشر الحالى) .

٢ ــ التضلع بعلوم مساعدة :

أن القيام بمهمة جليلة كهذه لهو عمل من أخطر الأعمال وأعظمها ومن ثم فلابد للقائم بها أن يكون أولا وقبل كل شىء متمكنا من علمه الكونى متعمقا فى تخصصه العلمى ، ثم ثانيا أن يكون بقواعد العربية ملما ، جيد الفهم للألفاظ التى يتكلم عنها ويعمق فى مفاهيمها وأن يكون محيطا بالقدر الضرورى من علوم القرآن كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات .

٣ ــ التثبت من حقائق الكشوف العلمية :

على القائم بمهمة الايضاح العلمى للآية الكونية قبل أن يقحمها بمناسبة وبدون مناسبة ــ أن لا يأخذ فى كلامه الا بالحقائق العلمية الثابتة ، ويبتعد عن النظريات والآراء والفروض والظنون .

فأما الحقيقة الثابتة :

فهى ما يجمع عليه العلماء قاطبة كتمدد المعادن بالحرارة وانكماشها بالبرودة مثلا ، وتبخر الماء عند درجة الحرارة ١٠٠ مئوية تحت الضغط الجوى العادى وتجمده عند درجة الصفر المئوى ، وككروية الأرض ودورانها حول محورها وحول الشمس .

وأما النظريات العلمية :

فهى مجموعة من النتائج تجمع وتنسق ولكن لا تسلم من فجوات تظهر بها ومآخذ تؤخذ عليها مع تقدم العلم ورقى أدواته ، ومن أمثلتها : نظرية النشوء والارتقاء التى يدافع عنها دعاتها عسفا منهم فهم أول من يعلم معايبها ومآخذها .

وأما الفروض العلمية :

فهى ظنون يحاول بها العلماء تفسير بعض الظواهر التى لا يجدون لتفسيرها الواضح دليلا قاطعا .

٤ ــ مراعاة تعدد معانى اللفظ الواحد :

من أهم سمات اللغة العربية ثراؤها فى الألفاظ والمترادفات وفنون البيان والبديع والبلاغة ، ومن خصائصها تعدد مدلولات اللفظ وكثرة معانيه ، فاذا أخذ احد الأسلاف من العلماء بمعنى معينا فلا ضير على أحد المحدثين أن يأخذ بمعنى آخر يقصد به تعميق مفهوم اللفظ وبالتالى الآية التى ذكر بها ، وهذا لا يعنى اطلاقا الغض من قدر الأقدمين بل لكل رأيه حسب الثقافة والمعطيات العلمية ، واللفظ واحد باق . ونذكر هنا من أهم المعاجم اللغوية التى تسعف الباحث فى هذا العمل الجليل : لسان العرب (لابن منظور) ، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز (لمجد الدين الفيروز أبادى) . وعلينا كذلك عدم اللجوء الى المعانى المجازية للألفاظ الا بعد الأخذ بمعانيها الحقيقية وعند تعذر الأخذ بها .

٥ ــ السبق العلمى وحده غير كاف للاستدلال على معجزة القرآن :

لا ينبغى للباحثين الغيورين أن يعقدوا سباقا بين آيات القرآن وبين علوم البشر وكشوفهم العلمية ، ذلك لأن ما ألمح به القرآن انما هو أمور كلية خالدة خلودا أبديا ، وأما علوم البشر وكشوفهم فهى لا تعدو أن تكون لمحات يسيرة من علم الله الشامل الكامل ، فاذا قلنا أن القرآن كتا بلم يفرط فى كبير ولا صغير من أمور الحياة ، ثم جمعنا الهمم وعقدنا العزم على تأكيد السبق العلمى فى القرآن مستعملين ذلك سلاحا لاقناع العقول المادية الحديثة فاننا اذا استعملنا هذه الوسيلة وحدها فلا مناص من الوقوع فى مزالق ولا خلاص من زلات وسقطات يهوى فيها العالم المسلم ، حيث ندخل كتاب الله فى تفصيلات ما ارادها الله حينما أنزل هذا الكتاب ، فان من السذاجة أن نتصور أن النبى صلوات الله

وسلامه عليه بعثه الله ليوضح قوانين الطفو أو يخبر عن دوران الأفلاك ونظمها أو ينبيء عن انشطار الذرة وارتياد الأجواء ، انما بعث الرسول لهداية البشر جميعهم ، ويقوم بهذه المهمة ورثته من العلماء الأجلاء على مر الأيام حتى تقوم قيامة العالم وتنتهى دنياه .

٦ — مراعاة المواضع :

ربما تحوى آية قرآنية واحدة ظواهر كونية عديدة ، وربما تأتى الظاهرة الكونية الواحدة فى آيات قرآنية متفرقة ، اذا علينا عند عرض اعجاز القرآن فى هذه الظاهرة أن نسلك أحد المسلكين أو كلاهما لنخرج باستنتاجات عامة ، وهما تشريح الآية الجامعة الى ظواهرها ثم تناول كل على حدة من خلال بحث مواضع ذكرها فى آيات أخرى من القرآن ومناسبة ايراد كل منها فى موضعه ، مع الربط بين الكلام فى الظاهرة الكونية الواحدة وبين السياق العام للآية القرآنية .

٧ — التزام شروط التأويل :

أجمع علماء التفسير على أن الأصل فى تفسير القرآن الكريم أن يقوم على ظاهر معنى ألفاظه دون تأويل ، اذا لم يمنع منه مانع من العقل أو الشرع ، وأما اذا منع من ظاهر المعنى مانع فهناك مذهبان فى التفسير :

أولهما : مذهب السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم الذى يقول بالأخذ بظاهر المعنى والتصديق به مع تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى بما يتفق مع كمال ذاته وصفاته عملا بقوله تعالى « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب » (آل عمران / ٧) .

وثانيهما مذهب الخلف من العلماء الذين جاءوا بعد السلف الصالح وقد رأوا باجتهادهم أهمية التأويل عند الضرورة منعا من الوقوع فى التشبيه وقطعا لدابر كل شبهة قد تعلق بالقلوب بشأن صفات الله تعالى بعد أن دخل فى الاسلام أناس كثيرون من غير العرب . وكان من هؤلاء الخلف الطبرى والزمخشرى والرازى والغزالى والسيوطى .

فمثلا فى الآية « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » (الرحمن/٢٦ ، ٢٧) ، يفيد ظاهرها تشبيه ذات الله تعالى بذوات الحوادث — رغم أن الشرع والعقل يمنعه — اذ أنه تعالى منزه عن مشابهة الحوادث ، وليس كمثله شىء ، ويقول مذهب السلف : نحن نأخذ بظاهر المعنى فى هذه الآية ، ونفوض معرفة حقيقتها الى الله مع تنزيهنا لذاته تعالى عن مشابهة الحوادث . ويقول مذهب الخلف : ان الاسلام انتشر بين شعوب غير عربية كثيرة ودخل بعد الصحابة أهل بلاد متنوعة اللغات واللهجات والثقافات ، فنرى وقاية لعقائد هؤلاء المسلمين الجدد من الوقوع فى أية شبهة تتعلق بذات الله أو صفاته ، ضرورة التأويل فى مثل هذه الآية .

فقالوا : (ان المراد من الوجه فى هذه الآية هو ذات الله تعالى) .

ونرى ختاما لهذا المقال أن نوجه تنبيها ونهمس بنصيحة ، فأما التنبيه فنوجهه لرجال العلوم الكونية وعلمائهم فلا يحق لأحدهم ولوج القضايا العلمية الواردة فى القرآن الكريم الا وفق المنهج الذى أوردناه سابقا دونما شطط أو شطح أو ما نحوه حتى لا يخرج النصوص عن أهدافها السامية وحتى لا يسىء من حيث أنه يظن الافادة ، فعلى رجال العلوم الكونية أن يرجعوا الى أهل التخصص فى العلوم الشرعية يستفتونهم فى أمور دينهم التعبدية ويسألونهم عن آرائهم من واقع تخصصاتهم حول الآيات الكونية التى يراد التحدث عنها أو مناقشتها .

وأما النصيحة فنهمس بها فى آذان أهل التخصص فى العلوم الشرعية فلا يجمدوا ويتركوا النصوص تحبسهم دون الخروج الى بحبوحة العلم وساحات المعرفة الحديثة ، عليهم أن يلفظوا كل ما عجت به كثير من الكتب القديمة من أساطير وخرافات وتأويلات لا أساس لها من الصحة العلمية أو السند الحديث ، على عالم العلوم الدينية أن يأخذ بالثقافات الجديدة وأن يطلع على أحداث يومه وأمسه وأن يواكب الاكتشافات والمخترعات حتى اذا أفتى أو أمر بالمعروف أو تحدث الى الناس كان منهم ولهم فى الفكر والاصلاح لا يتحدث فى واد وهم فى غيره عابثون ، لا نريد أن يكون رجل العلم الدينى رجل فلك أو فيزياء أو طب وانما نريده محيطا بالقدر الضرورى من هذه العلوم وغيرها ، وأما اذا أراد التفصيل فى مسألة كونية ما فعليه الرجوع الى أهل التخصص فيها نزولا على قول الحق تبارك وتعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (النحل / ٤٣) .. اللهم بلغت اللهم فاشهد .

الوقف في القرآءات

الدكتور عبد الكريم دهينة

يرى قارىء القرآن الكريم فى المصاحف رموزا واشارات يهتدى بها ، الى تخير المواضع التى يقف عليهـا ، او يضطر للوقوف عليها حين تطول عليه الآية ، ولا يسعفه النفس ، فلا يفسد المعنى ، ولا يشوه جماله ..

اما الوقوف على رءوس الآيات :

فيعتبر عند جمهور القراء سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ارتضوا جميعا هذا ، ولم يشذ عنهم أحد .

ويقول عمرو بن العلاء « انه أحب الى » ويروى فى ذلك حديث أم سلمة رضى الله عنها « ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ، قطع قراءاته آية ، آية ، فيقول بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقف ، الحمد لله رب العالمين ، ويقف ، وهكذا ..

اما الوقوف فى صدر الآية وعجزها :

فهو اجتهاد بين القراء فى تخير « موضع الوقف » وأحيانا يتفقون على موضع خاص وأحيانا يتميز أحدهم بموضع يراه مناسبا لفهمه وتفسيره للآية الكريمة ..

اما علماء التفسير :

فقد لاحظوا كمال المعنى فى الوقف ، فتعددت التفاسير لهذه الملاحظة ، فمثلا فى قوله تعالى فى سورة آل عمران « **وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به** » فمنهم من اتم المعنى عند قوله تعالى « **الا الله** » ومنهم من اتمها عند قوله تعالى والراسخون فى العلم .. ولهم فى ذلك مجالات تفسيرية ، يرجعها كل منهم الى كمال الآية من الناحية اللفظية .

اما جولات القراء فى الوقف :

فقد انتهوا منها ، وخرجوا الينا بأبحاث أهمها ، الوقف التام ، والوقف الكافى ، والوقف الحسن والوقف القبيح ..

ولكن لعلماء النحو راى آخر :

انهم يقولون ان الأصل فى كل الكلمات ينتهى بالسكون ، وان المتكلم لا يلجأ الى تحريك الكلمات الا لضرورة صوتية — اى أن الأصل الأصل عندهم ، الوقف على كل كلمة — كاللغات اللاتينية .

وقد نادى بذلك أحد تلاميذ سيبويه المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، بقوله « انما أعربت العرب كلامها لان الاسم فى حال الوقف يلزمه السكون ، فجعلوه فى الوصل محركا حتى

لا يبطئوا فى الادراج ، وعاقبوا بين الحركة والسكون ، وجعلوا لكل واحد أليق الأحوال به ، ولم يلتزموا حركة واحدة لأنهم أرادوا الاتساع فلم يضيقوا على أنفسهم ، وعلى المتكلم بحظر الحركات الا حركة واحدة(١) .

وعلى ذلك القول ، فان تحريك الكلمات سواء أكانت مبنية أو معربة صفة من صفات الوصل ، والأصل فيها السكون ، كما فى بعض اللغات الشرقية كالفارسية ، واللغات الأوربية ، واللاتينية .

أما طريقة الوقف بين القراء والنحاة :

فقد اشتركوا فى أمور واستقل النحاة بأمور.

فاشتركوا فى الوقف بالاشمام أو الروم ، وهو وقف لا يمت لوقف العرب على الكلمات بصلة ما .

والوقف بالاشمام ، أو الروم ، معروف لدى القراء ، وسواء أكان الاثنان مختلفين أومتفقين ا كما اختلف القراء فى ذلك ، فان هاتين الظاهرتين تهدفان الى أنه مع الوقف بالسكون الرمز الى الحركة بالشفتين فمثلا قوله تعالى (رب انى لما انزلت الى من خير فقير) وقف على كلمة فقير ، بما يسمى بالسكون مع استدارة الشفتين ، ليرمز الى أن الكلمة فى حالة الوصل مشكلة بالضم ، أى أن الحركة هنا لا تسمع بل ترى .

ولم يعن القراء بهذا الرمز الا بحركة الضم فقط ، فلم يعنوا بالكسر والفتح مع ان الدراسة الصوتية أثبتت أن للشفتين شكلا خاصا مع كل حركة .

أما الظاهرة الثانية فهى اختلاس الحركة وتقصير زمن النطق بها بحيث تسمع ويدركها أصحاب السمع فى زمن اقل مما تطلبه الحركة العادية .

---

(١) راجع ص ١٤٣ من أسرار اللغة للدكتور ابراهيم انيس ، وص ٥١ من احياء النحو لابراهيم مصطفى .

ولتوضيح هذه الظاهرة ، نقول : ان هناك ثلاثة أنواع من الحركات ، الحركة المألوفة لنا كالفتحة والضمة والكسرة على آخر الكلمة ، والحركة الممدودة بألف المد ، أو واو المد ، أو ياء المد ، والحركة المختلسة ، وهى أقصر من الحركة المألوفة لنا . .

وفى ذلك قد انتهيت موجزا من شرح ظاهرة الاشمام والروم ، وأوضحت أنها ظاهرة تعليمية محضة ، وانها لا تمت لوقف العرب على الكلمات بصلة ما .

والسؤال الذى يترتب على قولى هذا هو

كيف كان يقف العربى ؟!

يتضح لنا ان طرق الوقف التى فصلها النحاة وأشار القراء الى بعض منها وان كانت طرقا شتى الا انها تبلورت فى ظاهرتين .

وقف الذين ينتظرون ، ووقف الذين لاينتظرون وهذان الوقفان لهما أثرهما فى اختلاف القراءات القرآنية . ان المرء فى وقفه على كلمة من الكلمات قد يسلك احدى طريقتين ، أما التأنى فى النطق بأواخر الكلمات حرصا على اعطائها حقها الصوتى ، ودون أن يسقط من حروفها شيئا أو ينتقص من أواخرها ، بل يظل نطقه مستمرا واضحا حتى نهاية الكلام ، ويمكن ان يعد هذا وقفا بما يشبه الفصل ، وهؤلاء هم الذين أشار اليهم النحاة « من ينتظرون » وقد روى لنا أن قبيلة « الأزد » كانت من هؤلاء الذين ينتظرون، فاذا وقفوا على المرفوع نطقوا بضمه وأطالوها كأنها الواو واذا وقفوا على المكسور أطالوا الكسرة كأنما هى الياء .

فهم يقولون فى مثل « جاء خالد » جاء خالدو ، ومررت بخالد ، مررت بخالدى ..

وفى كتاب موسيقى الشعر للدكتور ابراهيم أنيس يعلل ضرورة هذا فيما نألفه فى الوقف

الشعرى استكمالا للجرس الموسيقى ، ويستشهد بقول شوقى :

ريم على القاع بين البان والعلم
احل سفك دمى فى الأشهر الحرم
لما رنا حدثتنى النفس قائلة
يا ويح جنبك بالسهم المصيب رمى

فنلاحظ فى البيت الأخير ، زيادة الياء لاستكمال موسيقى الشعر ، وفى قوله :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

فنلاحظ زيادة ألفين ، فى الشطرة الأولى والتابعة . . .

أى ان نوع الوقف فى بعض لغات العرب يشبه الى حد كبير ، ما نألفه فى الوقف الشعرى .

ونرى بعض من ينتظرون قد سلكوا فى انتظارهم مسلكا آخر هو الوقف بما يسمى التضعيف وهذه الظاهرة كانت شائعة فى تميم ، يقولون جاءخالد يشددون الدال .

وهناك آخر فى تميم أيضا ، فى الكلمات التى تنتهى بساكنين مثل قولهم « جاء بكر » يحركون الحرف الثانى من « بكر » بالضم الذى يجب أن يكون فى آخر الكلمة دليل الفاعلية ، ويسمى هذا النوع الوقف « بالنقل » .

وكان فى هذا الوقف خلف بين البصريين والكوفيين ، وليس من مصلحتنا التعرض له(1) .

ويظهر ان النغم الموسيقية عند هؤلاء الذين ينتظرون كانت فى حالة الوقف نغمة صعود لاتكاد تشعر بانتهاء الكلام .

أما أولئك الذين لا ينتظرون فى وقفهم ، بل يتعجلون نهاية الكلام ، ويسرعون فى النطق بآخرها ، ولا يعنون بتمامها ، ولا يحفلون بسقوط بعض أجزائها ، وتتمثل هذه الظاهرة فى قبائل ربيعة ، ولخم ، وطىء ، فالذى رواه الرواة من هذه القبائل ، وطرق الوقف عندها يجعلنانحكم ونحن مطمئنون ، أنها لم تكن تعنى بأواخر الكلمات فى حالة الوقف عليها مما ترتب عليه بتر بعض أجزاء الكلمة فسقطت فى وقفهم حركات الاعراب جميعا ، وفى بعض الأحيان سقط منها بعض الأجزاء الأخرى للكلمة الموقوف عليها ، وقد قيل ان ربيعة تقف بالسكون على الاسم المنون أيا كانت حركته ، وقيل لنا أيضا ان قبيلة « لخم » تقف على ضمير الغائبة بحذف ألفه فيقولون « والكرامة التى أكرمكم الله به . يقصدون بها ، وقيل ان قبيلة « طىء » تقف على جميع المؤنث السالم يحذف تائه ، فيقولون دفن البناه (البنات) من المكرماه (المكرمات) أما موقف قريش ، ومن حذا حذوهم من القبائل الحجازية ، فقد كان موقفا وسطا بين من ينتظرون ، ومن لاينتظرون ، فنراهم فى وقوفهم على الاسم المنون، يسقطون الضم والكسر ويبنون على الفتح قائلين (جاء خالد — بالتسكين — مررت بخالد — بالتسكين — رأيت خالدا يبنون على الفتح ، وربما كان السر فى الابقاء على الفتح أنه أوضح فى السمع من الضم والكسر وسقوطه يشعر السامع بفقدان شىء .

وطريقة قريش والقبائل الحجازية أوضح الطرق فى الوقف، وهى الشائعة فى فواصل القرآن الكريم .

فلا شك ان الأذن تستريح عند الوقوف على رءوس الآيات كاستراحتها الى الوقوف على آخر القافية الشعرية .

وهكذا كان يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته الأول ، والتابعون فاذا قرأ القارىء سورة الرحمن أحس بجمال الوقوف على رءوس الآيات ، وأحس بموسيقى الفواصل حين يقف

---

(1) راجع ص ١٤٧ اسرار اللغة للدكتور انيس ، ١١٠ من اللهجات العربية له .

عليها بالسكون ، ((**الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان**)) .

ونرى النحاة قد أجمعوا على الغاء الالف فى حالة الوقف لأنها عنصر أساسى جدا من مقومات الكلمة ، أنظر الى قوله تعالى — ((**والليل اذا يغشى . والنهار اذا تجلى ..**)) **الخ** .

ويروى بعض النحاة أن بعض اللهجات تنفر من الوقف على الألف ، فيمدونها ، فيقولون فى أفعى أفعاء وفى بعض الأحيان تصير هذه الالف واوا ، أو ياء ساكنين ، فيقولون فى عصا ، عصى أو عصو ، وتنسب تلك اللهجة لبعض من طىء وفزارة وقد نص سيبويه على أن هذه الوجوه الثلاثة جائزة فى كل الف فى آخر الاسم سواء أكانت أصلية ، أو غير أصلية .

وحكى الخليل بن أحمد أن بعض القبائل العربية تقرأ على آخر الألف بالهمزة فتقول رأيت رجلا .

وعلى ذلك يمكن أن أجمل الوقف . فى القبائل العربية الى ضروب ، تأثرت بها القراءات القرآنية منها .

١ — المنون المنصوب .. فحكمه حكم الصحيح يوقف عليه بالألف ، فيقال قاضيا رأيت قاضيا ، ولكن المرفوع والمجرور ، يجوز عليه أحد الأمرين ، حذف الياء وتسكين ماقبلها ، أو بقاؤها والوقوف عليها فيقرأ ((**ولكل قوم هاد ، ومالهم من دونه من وال**)) ، وأخذ القرآن الكريم بلهجة قريش والحجازين ، وهى اللهجة المائلة الى طريقة (من لا ينتظر) .

٢ — استحسن الوقف ببقاء الياء ، وفضلوه على حذفها برغم أن الرواية المشهورة قد التزمت حذف الياء فى حالة النصب ، كما جاء فى قوله تعالى ((**كلا اذا بلغت التراقى . وقيل من راق . وظن أنه الفراق ، والتفت الساق بالساق . الى ربك يومئذ المساق**)) .

٣ — الوقف على تاء التأنيث ، تتخذ فى اللهجات العربية أحد الطريقين (طريق من ينتظرون) ، وهم الذين يحافظون على صورة التاء ويبقون عليها ، وطريق من لاينتظرون فيسقطون التاء فى وقفهم ، فقد روى أنهم كانوا يقولون يا أهل سورة البقرت ، فيرد الآخر ماأحفظ منها (آيات) والقرآن الكريم قد أخذ طريقة قريش والحجازين من الميل الى من لا ينتظرون فيقولون . البقرة ..

٤ — هاء السكت ، هى هاء زائدة مثل ره ، قه ، هوه ، هيه ٪ قال حسان ابن ثابت اذا ماترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه .

هذه عجالة بسيطة أردت فيها أن أقنع نفسى بأن المصحف الامامجمع القراءات العربية متواترها ومشهورها ، ولم تكن القراءات السبعة أو العشرة لغة قريش فحسب بل لغات العرب أجمعين ، ماعدا الشاذ منها الذى رفضته المجامع العربية فى عكاظ ، وذى المجنة ، والمجاز ، حيث كانت تقام أسواق لغوية يتبارون فيها فى اللغة .

من نعم الله على نبيه ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أنا أول من تشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى » .

تحريم الجنة على قاتل نفسه

الدكتور موسى شاهين لاشين

١ ـ عن شيبان قال : سمعت الحسن يقول : ان رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة ، فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات . قال ربكم قد حرمت عليه الجنة ثم مد يده الى المسجد . فقال : أى والله فقد حدثنى بهذا الحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا المسجد .

٢ ـ وعن الحسن قال : حدثنا جندب بن عبد الله البجلى فى هذا فما نسينا ، وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج الى اخر الحديث .

حذر صلى الله عليه وسلم من قتل النفس تحذيرا مؤكدا ، وكرر هذا التحذير فى صور مختلفة ، وفى مناسبات متعددة مرة بالتحديث العام « من قتل نفسه بحديدة .. الخ » .

ومرة باستغلال ظرف الجهاد الذى يظن أنه ميدان الجنة ، ليبين أن هذا العمل الاسلامى الكبير لا يغطى جريرة قتل النفس ، ومرة نذكر حادثة قتل وقعت فى بنى اسرائيل ليؤكد أن هذه المعصية ليست كبيرة فى ديننا وحده ، بل مما توافقت الشرائع السابقة على تغليظها . يقص صلى الله عليه وسلم أن رجلا من الأمم السابقة أصابته جراحة فى يده ، فأهمل وقايتها وعلاجها فتقيحت ، وأصبحت قرحة مليئة بالصديد والجراثيم ، وأخذ ألمها يزداد ووجعها يشتد ، حتى ضعفت قوة الرجل وعزيمته أمام عذابها . فقرر أن يتخلص من الحياة كلها ليستريح من آلام قرحته وما حسب حسابا لما سيلاقيه من عذاب دائم ، بدل العذاب المؤقت ومن نار جهنم التى لا يقرب من آلامها آلام الجراح الدنيوية مهما بلغت قسوتها وصعوبتها .

فتح جعبة سهامه ، واخرج منها سهما ماضيا ، ونخس القرحة نخسة شديدة لعله يفجر شريان يده فآلمه السهم ولم ينفجر الشريان ، فأخذ سكينا مرهفا ليسرع بالمهمة ويحقق القصد ، وفى لحظة كشط القرحة ونفذ الى الشريان الذى قذف بدمه ، ولم يحاول أن يكتم المنفذ ، أو يسد ما فتح ، بل ترك الدم يسيل حتى مات .

فقال الله تعالى للملائكة: بادرنى عبدى، وتعجل الموت ، وقتل نفسه ، ولم يصبر على بلائى ولم يرض بقضائى ، أشهدكم انى حرمت عليه الجنة .

الا فليعلم من يضيق بالحياة ونوائبها ومن يحاول التخلص بالانتحار من متاعبها أن بعد الحياة حياة ، وانه سينتقل من حالة الى حالة أشد وسيركب طبقا عن طبق وهولا بعد هول ، فليتحمل ساعة الألم ، وليذكر كم سعد بالصحة

والراحة سنين وليحمد الله على السراء والضراء، وليسأله العفو والعافية فى الدنيا ، فانه بعباده جل شأنه أرحم الراحمين .

لما كان أهل السنة يقولون : أن المؤمن العاصى لا تحرم عليه الجنة كان عليهم أن يجيبوا عن قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث : « قال ربكم قد حرمت عليه الجنة » وقد أجابوا عن ذلك من أوجه :

١ ـ أنه كان قد استحل ذلك الفعل ، فصار كافرا ، والكافر تحرم عليه الجنة .

٢ ـ أن المراد أن الجنة حرمت عليه فى وقت ما ، كالوقت الذى يدخل فيه السابقون أو الوقت الذى يعذب فيه الموحدون فى النار ثم يخرجون والمعنى حرمت عليه الجنة فترة من الزمن .

٣ ـ أن المراد جنة معينة كالفردوس مثلا ، فأل فى الجنة للعهد .

٤ ـ أن الرجل كان كافرا فى الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره وهذا الرأى بعيد ، وبعده واضح .

٥ ـ أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد .

٦ ـ أن التقدير : حرمت عليه الجنة ان شئت استمرار ذلك .

٧ ـ قال النووى : يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى ، وأن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها .

ذكر هذا الوجوه الحافظ ابن حجر فى الفتح ، وذاد النووى نقلا عن القاضى عياض أنه يحتمل أن تحرم عليه الجنة ويحبس فى الأعراف . وهذا التوجيه الأخير لا يتمشى مع مذهب أهل السنة القائلين بدخول جميع الموحدين الجنة .

وأقرب التوجيهات للقبول هو التوجيه الثانى، وأن تحريم الجنة تحريم مؤقت ، وليس فى الحديث بجميع رواياته ما يدل على تأييد تحريمها عليه .

قال النووى : ثم ان هذا محمول على أنه نكأها استعجالا للموت أو لغير مصلحة فانه لو كان على طريق المداواة التى يغلب على الظن نفعها . لم يكن حراما .. اه .

ورواية البخارى صريحة فى أنه فعل ذلك استعجالا للموت ، ونصها « فجزع ، فأخذ سكنا فحز بها يده ، فما رقأ الدم حتى مات ، قال الله عز وجل : بادرنى عبدى بنفسه ، حرمت عليه الجنة » .

وقد استشكل قوله « بادرنى عبدى » فى رواية البخارى ، لأنه يقتضى أن يكون من قتل فقد مات قبل أجله ، لما يوهمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه لتأخر موته عن ذلك الوقت وعاش ، لكنه بادر فتقدم ، هذا الظاهر قد يتمشى مع مذهب المعتزلة ، أما أهل السنة فهم يقولون : أن المقتول ميت بأجله ، ولهذا يجيبون على الأشكال بأن المبادرة انما هى من حيث التسبب فى ذلك والقصد له والاختيار وليست بخروج الروح ، وأطلق على ذلك مبادرة لوجود صورتها ، وانما استحق المعاقبة لأن الله لم يطلعه على انقضاء أجله ، فاختار هو قتل نفسه ، فاستحق المعاقبة لعصيانه .

وقال القاضى أبو بكر : قضاء الله مطلق ومقيد بصفة ، فالمطلق يمضى على الوجه بلا صارف ، والمقيد على الوجهين . مثاله : أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة أن قتل نفسه ، وثلاثين سنة أن لم يقتل . وهذا بالنسبة الى علم المخلوق ، كملك الموت مثلا . وأما بالنسبة الى علم الله فانه لا يقع الا ما علمه.اه.

فمعنى هذا الحديث على هذا : بادرنى عبدى بالنسبة لعلم المخلوقين لا فى الحقيقة ونفس الأمر وعلم الله تعالى .

ويؤخذ من الحديث :

١ ـ تحريم قتل النفس . ولئن كان الحديث يحكى شرع من قبلنا فانه أقره . واقرار شرع من قبلنا يجعله شرعا لنا .

٢ ـ فيه الوقوف عند حقوق الله تعالى : وأن الأنفس ملك له فلا يتصرف فيها صاحبها الا بما شرعه المالك جل شانه .

٣ ـ فيه رحمة لله تعالى بخلقه . حيث حرم عليهم قتل نفوسهم .

٤ ـ فيه الحث على الصبر على البلاء وترك الجزع .

٥ ـ فيه تحريم تعاطى الأسباب المفضية الى المحرم .

٦ ـ وفيه التحدث عن الأمم الماضية وما فعلت . بقصد الترغيب أو الترهيب .

٧ ـ وفيه الاحتياط فى التحديث . وكيفية الضبط له . والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى ضبط المحدث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك .

٨ ـ قال الحافظ ابن حجر فى قول الراوى : « وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن الصحابة عدول ، وأن الكذب مأمون من قبلهم ولا سيما على النبى صلى الله عليه وسلم . اهـ .

والحق أن العبارة توثق جندبا وتؤكد عدالته ولا تتعرض لغيره من الصحابة . وان كانوا حقا عدولا لكن بادلة أخرى .. والله أعلم .

الثواب الدنيوى

عام للمؤمن وغير المؤمن في بيان القرآن الكريم

الدكتور محمد ابراهيم الشافعى

ان الله جل شأنه وعظمت حكمته قد أجرى سنته فى خلقه وكونه أن يثيب كل عامل للخير وكل فاعل للمعروف وكل مكتسب للحسنات مهما كانت نية هذا العامل ووجهته ومهما كانت ديانته وعقيدته .

فمن عمل عملا صالحا وابتغى به وجه الله تعالى وهو مؤمن ورجا به ثوابه أثابه الله عز وجل فى الدنيا والآخرة ، ومن عمل عملا صالحا رجاء دنيا وطلبا لمتاعها أثابه الله تعالى أيضا على عمله اذا عم نفعه وتعدى خيره الى غيره ، ولكن ثوابه ذلك يكون فى الدنيا فقط ثم لا يلبث أن يزول بزوال الدنيا ويفنى بفنائها ، فالجزاء من جنس العمل ومرتب على نية العامل وارادته فيستمد صفة الدوام والثبات والاستمرار اذا صدر عن نية خالصة نابعة من الايمان بالله عز وجل وراغبة فيما عند الله سبحانه من ثواب ونعيم ، ويأخذ الثواب صفة القصر والانحصار على مدة الحياة الدنيا اذا صدر عن نية وارادة متجهة الى الدنيا ونعيمها الزائل ولم يؤسس على الايمان الصحيح فى الله سبحانه وتعالى .

وهذا المبدأ العام للجزاء والثواب الدنيوى على الأعمال الخيرة تؤكده وتقرره النصوص القرآنية وتشرحه وتوضحه الأحاديث النبوية .

يقول تعالى ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون)) (قال العوفى عن ابن عباس فى هذه الآية : أن أهل الرياء يعطون بحسناتهم فى الدنيا وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا ، يقول : من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا التماس الدنيا يقول الله تعالى أوفيه الذى التمس فى الدنيا من المثابة وحبط عمله الذى كان يعمله لالتماس الدنيا وهو فى الآخرة من الخاسرين ، وقال قتادة : (من كانت الدنيا همه ونيته وطلبه جازاه الله بحسابه فى الدنيا ثم يفضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء ، وأما المؤمن فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة) يقرر ذلك قوله تعالى : ((من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها

مذموما مدحورا ، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ، انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا » كما يقول تعالى : « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » يقول القرطبى : (نزلت فى الذين تركوا المركز طلبا للغنيمة ، وقيل : هى عامة فى كل من أراد الدنيا دون الآخرة والمعنى نؤته منها ما قسم له) ويوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها فى الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ان الكافر اذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فان الله يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعته » .

ومجازاة الله تعالى واثابته لمن عمل صالحا فى الدنيا ــ بصرف النظر عن نيته ــ تحقيق لوعده الذى لا يتخلف واطراد لسنته الجارية فى خلقه على وفق عدله المطلق وحكمته البالغة.

ولما كان الجزاء الدنيوى زائلا وفانيا ولا دوام له ولا ثبات فقد زهد الله عز وجل عباده فى الدنيا والعمل لها على غير أساس الايمان بالله عز وجل وابتغاء مرضاته فى الدنيا والآخرة . ومن ثم كثر فى القرآن الكريم ذم الدنيا وتحقير شأنها **يقول تعالى : « قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا »**.

وقال : « بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى » وقال : « وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع » وغير ذلك من الآيات التى تبين أن الدنيا ما مضى منها وما بقى لا تساوى شىء بالنسبة للآخرة وتخبر عن حقارة الدنيا وزوالها وانقضائها وأنها لا دوام لها وغاية ما فيها لهو ولعب وأما الدار الآخرة فهى الدار الحقة الدائمة التى لا زوال لها ولا انقضاء بل هى مستمرة أبد الآباد . **يقول تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » أى لو كانوا يعلمون لآثروا ما يبقى على ما يفنى .**

والأمر الذى نريد أن نؤكده فى هذا المقام أن الله سبحانه وتعالى بواسع رحمته بعباده وكمال عدله يثيب كل فاعل للخير مهما كانت نيته ووجهته ولكن ثواب من عمل للدنيا فقط على غير أساس الايمان بالله سبحانه وابتغاء مرضاته لا يثاب الا فى الدنيا أما فى الآخرة فلا يبقى له الا العذاب والنكال كما يقول تعالى : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » ومصداقا لقوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب » .

وأما المؤمن بالله تعالى المبتغى بعمله ثواب الله ومرضاته ونعيم الآخرة فان الله سبحانه يثيبه فى الدنيا ويثيبه كذلك فى الآخرة **يقول تعالى: « للذين أحسنوا فى الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها مايشاءون كذلك يجزى الله المتقين » .**

ولعل فى استظهارنا لهذا المبدأ الالهى العام فى الثواب الدنيوى ازاحة لما علق بعقول بعض المؤمنين المسلمين الموحدين من شكوك وأوهام وظنون فى قوة الاسلام كعامل قوى ومنهج قويم سليم يحدو أتباعه ومعتنقيه ويصل بهم الى أسمى درجات التقدم والرقى فى سلم الحضارة والمدنية الصحيحة المستنيرة .

فقد اغتر البعض وبهرهم ما وصل اليه

الغرب المادى والشرق الشيوعى الملحد مع ما هم عليه من اضمحلال فى العقيدةوانحراف فى السلوك وتسفل فى القيم ونسى المغترون المفتونون بالمظهر المادى البراق لهذه الأمم غير الاسلامية أن هؤلاء يتقنون أعمالهم الدنيوية ويجيدونها ويوفرون لها كل أسباب النجاح والتمام فيجنون ثمرة هذا الاتقان فى الدنيا نتيجة لاحسانهم لأعمالهم وهذا هو سبب تقدمهم ووصولهم الى أعلى مستوى فى مضمار التكنولوجيا العلمية .

ونحن المسلمينقدوقفنا فى مكاننا وفتنا بحضارة غيرنا وشغلنا بذلك عن مبادىء ديننا السامية التى تحثنا على العمل الدائم المتقن والأخذ بالأسباب التى جعلها الله عز وجل منتجة لمسبباتهاوموصلة الى نتائجها نسينا كل ذلك وغرقنا فى اشباع شهواتنا ولذائذنا فكان ذلك هو سبب تأخرنا وتخلفنا وتقدم ورقى غيرنا ، ومع ذلك يظن بعض المأفونين أن سبب ذلك هو الاسلام يقول ذلك افتراء وكذبا وضلالا عن الحق وعميت بصيرته وبصره عما فى الاسلام من مبادىءسامية وأسس صالحة لكل زمان ومكان ترسى كل قواعد المدنيات الفاضلة وتبنى المجتمع القوى السليم فضلا عما يحمل الاسلام من قوة روحية تدفع للعمل والانتاج والاتقان والاحسان .

فلو طبق المسلمون منهج الاسلام تطبيقاعمليا وأخذوا بكل ما فيه من تكامل وشمول لأصبحوا خير الأمم وأسبق الناس فى مضمار الحضارة والرقى الأبى والمادى فى الدنيا فضلا عما ينالونه من حياة سعيدة فى الآخرة ومن ثم نستطيع أن نقول بحق ثابت وصدق أكيد مستلهمين روح ديننا الاسلامى الحنيف أن العيب ليس فى الاسلام ومنهجه كما يزعم المغفلون وانما العيب والنقص فينا نحن أتباع الاسلام حيث لم نتمسك به ونلتزم بمبادئه وقيمه الأصيلة السامية التى من شأنها أن تهيىء لنا الحياة الصالحة الهانئة فى الحياة الدنيا وتحقق لنا الحياة السعيدة الطيبة فى الآخرة ومن ثم يتبوأ المسلمون الصادقون والمؤمنون المخلصون مكانتهم اللائقة بهم بين أمم الأرض وشعوبها ويصلون الى قمة الخيرية التى أحبها الله سبحانه لهم وأرشدهم اليها كما يستفاد من قوله تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

فما أحرى المسلمون أن يثوبوا الى رشدهم ويفيقوا من غفلتهم ويستيقظوا من نومهم ويستحضروا ويتذكروا ما وعدهم الله به من نصر وتأييد فيأخذون بأسباب ذلك ويحققوه فيتحقق لهم ما تصبو اليه نفوسهم من عزة وسؤدد ففى كثير من آيات القرآن الكريم نشاهد أن الله سبحانه أعز المؤمنين ونصرهم وجعلهم أئمة للناس كما هى سنته سبحانه وقانونه المطرد فى الخليقة حيث يمكن سبحانه للأمة الصالحة السائرة على هديه المتبعة لشرعه المطبقة لمنهجه الاستخلاف والزعامة والقيادة والريادة فى الدنيا والهناء والسعادة فى الآخرة .

فى مدحه

يا نور عين الكون سرك فى الورى
سار ونورك ساطع مشهود
هبطت لساحتك الملائك خشعا
وأتوا حماك وظلك الممدود
وسعى إليك الأنبياء بجمعهم
والرسل حولك جثم وقعود

التعريض والتلويح في اللغة القرآنية

الدكتور رمضان عبد التواب

التعريض هو أن تذكر شيئا لتدل به على شىء آخر لم تذكره فى كلامك . وقد روى أن عمرو بن مسعدة كتب الى المأمون الخليفة العباسى ذات يوم ، فقال : «أما بعد ، فقد استشفع بى فلان الى أمير المؤمنين ، ليتطول عليه فى الحاقه بنظرائه من المرتزقين فيما يرتزقون ، فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفع بهم . وفى ابتدائه بذلك تعدى طاعته ، والسلام » . فوقع المأمون فى كتابه : « قد عرفنا تصريحك له وتعريضك بنفسك ، وأجبناك اليهما ، ووقفناك عليهما » .

والعرب تستعمل التعريض والتلويح كثيرا فى كلامها ، فتبلغ ارادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون الرجل الذى يكاشف فى كل شىء . قال راجزهم :

لا يحسن التعريض الا ثلبا

وقد جعل الله تعالى التعريض جائزا فى خطبة النساء ، فى أوقات عدتهن ، فقال عز وجل : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ، يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ، فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ، ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم » .

قال ابن قتيبة : « والتعريض فى الخطبة أن يقول الرجل للمرأة : والله انك لجميلة ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحا ، أو ان النساء لمن حاجتى ، وما أشبه ذلك » .

فالتعريض هو الدلالة على المعنى من طريق المفهوم ، وسمى تعريضا لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ، أى من جانبه كما سمى التلويح تلويحا ، لأن المتكلم به يلوح منه للسامع مايريده.

وقد جاء التعريض فى اللغة القرآنية فى آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : « **قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون** » ، لأن الغرض المفهوم من قوله تعالى : « **فاسألوهم** » هو الاستهزاء بهم ، واقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به ، من عجز كبير الأصنام عن الفعل ، مستدلا على ذلك بعدم اجابتهم اذا سئلوا ، ولم يرد ابراهيم عليه السلام بقوله : « بل فعله كبيرهم هذا » نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم ، فدلالة هذا الكلام : عجز كبير الأصنام عن الفعل بطريق الحقيقة ، كما يقول الزركشى.

ومعنى الآية : بل الكبير فعله ، ان كانوا ينطقون فسلوهم ، فجعل النطق شرطا للفعل ، أى ان كانوا ينطقون فقد فعله ، وهو لا يعقل ولا ينطق . وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة أن ابراهيم عليه

السلام كذب ثلاث كذبات ، مامنها واحدة الا ويماحل بها عن الاسلام اى يدافع ويحاول ، من (المحال) بالكسر ، وهو الكيد والحيلة . وقد سماها الرسول الكريم كذبات ، لانها شابهت الكذب وضارعته ، ولذلك قال بعض أهل السلف لأبنه : « يا بنى لا تكذبن ولا تشبهن بالكذب » ، فنهاه عن المعاريض ، لئلا يجرى على اعتيادها ، فيتجاوزها الى الكذب .

وفى نسبة ابراهيم عليه السلام الفعل الى كبير الأصنام ، تعريض بأن الصغار لا تصلح أن تكون آلهة ، لأنها لم تستطع أن تدفع عن نفسها ، وبأن الكبير لا يصلح الها كذلك ، لعجزه أن ينهض بمثل هذا العمل .

ومن باب التعريض كذلك تلك الآيات التى على مثال قوله تعالى : « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » ، فان تلك طريقة مؤثرة تدفع السامعين الى التفكير العميق ، حتى لا يكونوا ممن لا يعقلون . قال الامام عبد القاهر الجرجانى، وهو يتحدث عن «انما» فى القرآن الكريم : « أعلم أنك اذا استقريت وجدتها أقوى ماتكون وأعلق ما ترى بالقلب ، اذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه ، نحو أنا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى : « انما يتذكر أولو الألباب » أن يعلم السامعون ظاهر معناه ، ولكن أن يذم الكفار ، وأن يقال انهم من فرط العناد ، ومن غلبة الهوى عليهم فى حكم من ليس بذى عقل ، وانكم اذا طمعتم منهم فى أن ينظروا ويتذكروا ، كنتم كمن طمع فى ذلك من غير أولى الألباب . وكذلك قوله سبحانه : « انما أنت منذر من يخشاها » وقوله عز اسمه : « انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب » المعنى على أن من لم تكن له هذه الخشية ، فهو كأنه ليس له أذن تسمع ، وقلب يعقل ، فالانذار معه كلا انذار » .

و « انما » فى مقام التعريض وسيلة مؤدبة مؤثرة معا ، فضلا عن ايجازها . أما أنها مؤدبة فلأنها تصل الى الغرض ، من غير أن يذكر الطرف المقابل . واما أنها مؤثرة فمن ناحية أنك توحى بان ترك التصريح بما يخالف ما أثبته هو من الوضوح بمكان ، كما أن الاكتفاء بالمثبت يوحى أحيانا بانه لا يليق أن يوازن بين ما أثبت وما نفى من الأشياء .

ومن هذا الباب أيضا قوله تعالى : « **قل من يرزقكم من السموات والأرض ؟ قل الله ، وانا أواياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين** » فان معنى هذه الآية : انا لضالون أو مهتدون ، وانكم أيضا لضالون أو مهتدون ، وهو عز وجل يعلم أن رسوله المهتدى وأن مخالفه هو الضال ، فالمراد : انا على هدى وأنتم فى ضلال . وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك : ان أحدنا لكاذب ، وأنت تعنيه ، فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح ، كما قال الفراء .

وقد خولف فى الخطاب هنا بين (على) و (فى)، فاستعملت (على) للحق ، و (فى) للباطل فى قوله تعالى : « **لعلى هدى أو فى ضلال** » وذلك لنكتة، وهى أن صاحب الحق كأنه على فرس جواد يركض به حيث أراد ، وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام لا يدرى أين يتوجه .

ومن التعريض كذلك قوله تعالى : « فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك » ، اذ الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم : والمراد التعريض بالشاكين فى القرآن الكريم وانه من عند الله ، لأن الكتاب العزيز نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بمذاهب العرب فى كلامهم ومخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضا . ومن طريقة العرب أنهم قد يخاطبون الرجل بالشىء وهم يريدون غيره ، ولذلك يقول متمثلهم : **اياك أعنى واسمعى يا جارة !**

ويقول الطبرى فى تفسير هذه الآية : « لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ، شاكا فى حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان عالما ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضا ، اذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

ومثل ذلك أيضا قوله عز وجل : « **ياأيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما** » ، فالخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن المراد بالوصية والعظة فيه المؤمنون ، بدليل قوله تعالى بعده : « **واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا** » ، فقال : « **بما تعملون** » . ولم يقل « **بما تعمل** » .

وكذلك الحال فى قوله جل شانه : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » ، فالخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ، والمراد المشركون .

وفى قوله سبحانه : « فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم » تعريض بأن القوم أشركوا واتبعوا أهواءهم ، وزلوا فيما مضى من الزمان ، لأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، لم يقع منه ذلك، والخطاب للمؤمنين والتعريض لأهل الكتاب لأن الزلل لهم لا للمؤمنين .

ومن استعمال التعريض فى اللغة القرآنية كذلك قوله تعالى : « ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون » فالمراد : مالكم لا تعبدون الذى فطركم ، بدليل قوله بعد ذلك : « واليه ترجعون » . ولولا التعريض لكان المناسب أن يقول : واليه أرجع .

قال الزركشى فى البرهان : ووجه حسنه ظاهر ، لأنه يتضمن اعلام السامع على صورة لا تقتضى مواجهته بالخطاب المنكر ، كأنك لم تعنه ، وهو أعلى فى محاسن الأخلاق ، وأقرب الى القبول ، وأدعى للتواضع .

وانظر الى قوله تعالى مثلا : **« قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون »** تجد المقصود ، وهو وصف عملهم بالاجرام ، قدحصل فى قالب من التلطف ، وكان حق الحال من حيث الظاهر ، لولا التعريض ، أن يقال مثلا : لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون . نها انت ترى كيف يقصد بالتعريض التلطف والاحتراز عن المخاشنة ، واسماع من يقصد خطابه ، الحق على وجه يمنع غضبه ونفوره، ويزيل عناده وتكبره عن الحق .

ومن التعريض كذلك قول ابراهيم عليه السلام : « انى سقيم » ولم يكن عليلا أو به مرض ، وانما عرض بأنه كتب عليه الموت ، كما هو حال جميع البشر ، لأن من كتب عليه الموت، فلابد من أن يسقم ، فأوهم ابراهيم عليه السلام قومه بمعاريض الكلام أنه سقيم عليل ، ولم يكن عليلا سقيما ولا كاذبا .

ويشبه هذا ما روى فى الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته : انها أختى ، ولم تكن امرأة ابراهيم أختا له ، كما يزعم بعض المفسرين للحديث ، لأن بنى آدم يرجعون الى أبوين ، فهم بهذا المعنى اخوة . وقد قيل : ان فى المعاريض لمندوحة .

وقد جرى القرآن الكريم فى كل ذلك على النهج العربى فى استعمال العرب للتعريض حين يرونه أفضل من التصريح . ومن ذلك ما رواه بعض اللغويين من أن قوما من الأعراب خرجوا يمتارون ، فلما صدروا مال أحدهم تحت جنح الليل الى عدل صاحبه ، فأخذ منه برا وجعله فى عدله هو ، فلما أرادوا الرحلة ، اكتشف المسروق أن عدله نقص وعدل صاحبه قد زاد ، فلم يصرح له بذلك ، وانما عرض قائلا :

عدل تغشى بعض أعدال القوم .

لم أر عدلا سارقا قبل اليوم .

فخون صاحبه بوجه هو الطف من التصريح .

والله أعلم .

قضايا الشباب

الرئيس محمد حسنى مبارك

يعلن فى الجلسة المشتركة لمجلس الشعب والشورى
فى غرة صفر ١٤٠٤ ـ ٦ من نوفمبر ١٩٨٣

- مصر قادرة على حشد أعداد هائلة من العقول المتميزة القادرة على صياغة المستقبل وصنع التقدم
- الشباب أغلى ما تملك هذه الأمة وأعز رصيد لدى هذا الشعب
- الحوار والاقناع هو الأسلوب الأمثل للتعامل مع الشباب

اختص الرئيس الشباب فى خطابه أمام مجلس الشعب والشورى بالدراسة الهادفة الى وضع شباب مصر على الطريق الأمثل الذى يرتفع الى مكانة مصر العربية والاسلامية عبر التاريخ الحافل بمواقعها الخالدة ويكفيها شرفا أن خصها الله بالذكرى فى كتابه العزيز .. وفيما يلى فقرات من هذا الخطاب الذى يجب أن يكون دستور عمل للمؤسسات الحكومية والأجهزة الشعبية جميعها فالشباب كما أكد الرئيس فى خطابه أغلى ما تملك هذه الأمة وأعز رصيد لدى هذا الشعب . ومن ثم فالاهتمام بالشباب عقائديا وعلميا وفكريا . لا يختص به جهاز دون آخر بل الكل مطالب بالعمل الجاد فى موقعه ليقدم المثل الناجح لشبابنا أو يعد هذا الشباب الاعداد الذى يؤهله لحمل هذه الأمانة ..

وفى هذا المجال تحدث الرئيس محمد حسنى مبارك قائلا :

التعليم طريق الأجيال القادمة

ان التعليم فلسفة وسياسة ، هو المتغير المؤثر فى مستقبل هذا الشعب أكثر من كل ما عداه .. فالمدرسة تلعب دورا رئيسيا فى تكوين المواطن منذ صباه ، وتكوين مفاهيمه عن الكون والحياة وبلورة قيمه ومبادئه وتوجيه سلوكه فى المجتمع ليصبح عنصرا نافعا لبلده وأمته . والعملية التربوية بعناصرها ونتائجها بالغة الأهمية فى رسم طريق الأجيال القادمة .. حاسمة فى تحديد مستقبل هذا الوطن لذلك فان

إشراف وإعداد

فؤاد هيبه • حامد المرسى

الرئيس محمد حسنى مبارك

الاهتمام بالتعليم كطريق للاصلاح هو عملية أساسية للتأثير عند المنبع حيث تكون النتائج محققة والعائد مضمونا .

ان بلدنا الذى يتحمل قدرا هائلا من الاستثمار البشرى فى قطاع التعليم يجب أن يتخذ طريقا واضحا محددا فى التخطيط التربوى والتعليمى ومصر تسير فى هذا المجال حاليا بما يكفل الاستخدام الأمثل للطاقة البشرية ، بما يضمن التوظيف العلمى لها فى خدمة المجتمع ، ومواجهة مشكلات العصر ، وتحديات التنمية ، خصوصا وان أبناء مصر يملكون من القدرات والخبرات ما يثير الاعتزاز والفخار .. وهو أمر انتزع اعجاب العالم دائما حين برزت فى عدد من الدول المتقدمة أسماء مصرية تمثل أرقى كفاءات العصر فى مجالاتها المختلفة . وذلك يعنى أن مصر هى احدى الدول القليلة فى العالم النامى القادرة على حشد أعداد هائلة من العقول المتميزة والكوادر القادرة على صياغة المستقبل وصنع التقدم .

وقضية الشباب وهى التى تستأثر باهتمام الشعوب المتحضرة لأن الشباب يمثل نصف الحاضر وكل المستقبل .. عليه الأمل ومنه الرجاء يزخر عقله بالتساؤلات التى تحتاج اجابات واضحة وتفسيرات صادقة أمينة .. والحق يقال ان هذا الجيل من شباب مصر قد عايش فترة حافلة بالتطورات والتقلبات الطاحنة واهتزت أمامه المثل وشوهت له الزعامات ، وذلك يضاعف من مسئولياتنا ، ويلقى على عاتق الأجهزة الحكومية والشعبية مهمة أساسية ، هى وضع طاقات شبابنا فى اطارها الصحيح واعتماد الحوار والاقناع أسلوبا للتعامل معه ، حتى نملأ الفراغ الفكرى والنفسى الذى يعيشه أحيانا .

وهو الذى قد يتسبب فى احدى الهجرتين هجرة المكان أو الهجرة الزمانية ، حين ينفصل بعض الشباب عن المجتمع وحياة العصر ويستجيبون لأفكار مشوهة فى محاولة غير واعية للهروب من الواقع الذى لا يجدون فيه مكانا ملائما لهم يتناسب مع تطلعاتهم ويلبى طموحاتهم .

ونحن نتطلع الى مستقبل لا يلجأ فيه شبابنا الى هجرة المكان أو هجرة الزمان فالشباب أغلى ما تملك هذه الأمة وأعز رصيد لدى هذا الشعب ، ويكفى هنا أن نتذكر كمثال للرغبة الصادقة لدى شبابنا فى خدمة وطنه . وذلك العمل الرائع الذى انجزه بروح عالية فى تجديد (قلعة صلاح الدين) . وما حولها من معالم مصر العظيمة ضاربا النموذج لما يمكن أن يقدمه لوطنه الغالى .

ونطالع معا هذا الشهر :

الصداقة رابطة بين الشباب ، السلام تحية الاسلام ، آثار قدرة الله فى الكون ، نظرات فى سورة محمد ، انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (القرآن الكريم وأسلوب الرسم ومنهج التفسير) ، من هدى الرسول — صلى الله عليه وسلم — (العدل بين الأبناء) ، دروس مستفادة من حياة الرسول — صلى الله عليه وسلم .

— لقاء مع وزيرة الدولة بجمهورية ترنداد وتوباجو . . . . .

— جمال الدين الأفغانى مفكرا اسلاميا ، الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأقلام المؤرخين ، العمل يا شباب .

الصداقة رابطة بين الشباب

الأخوة فى الله خير رابطة بين الناس جميعا ، تفضل جميع الروابط الأخرى من نسب ومصاهرة الخ .

ولذلك حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختيار الصديق وضرب لنا مثل الجليس الصالح بحامل الطيب والجليس السىء بنافخ الكير (كير الحداد) وفى الحديث الشريف سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله .. منها اثنان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه .

ويحدثنا الأستاذ حسن منصور عن الصداقة بين الشباب فيقول :

روابط الانسان فى الحياة متعددة ، منها ما هو طبيعى بحكم الميلاد كرابطة القرابة بالنسب ، ومنها ما هو بحكم التواجد فى مكان واحد كرابطة الجوار ، ومنها ما هو بحكم الزواج كرابطة المصاهرة ، وما إلى ذلك من روابط تحكم الانسان ككائن اجتماعى ، ومن هذه الروابط التى يمكن أن يقيمها الانسان فى هذا النطاق رابطة الصداقة التى تنشأ نتيجة التقارب بين شخصين معينين.

إن رابطة الصداقة هى رابطة اجتماعية لا تقل أهمية فى حياة الانسان ولا سيما الشباب عن رابطة النسب ورابطة المصاهرة ورابطة الجوار وغيرها ، وعليها تترتب أخطر النتائج سواء فى الحياة الدنيا أو فى الآخرة ، ولقد أراد الله تعالى لهذه الرابطة أن تكون كذلك بذات أهمية الروابط الأخرى والدليل على هذا أن الله جعل الأكل من بيت الصديق كالأكل من بيوت الأقارب من النسب والمصاهرة والرحم فلا حرج على الانسان فى أن يأكل من بيت صديقه كما يأكل من بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت عمه وغيرهم من الأقارب فقال سبحانه وتعالى : « ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت أبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا . . » (الآية : ٦١ من سورة النور) .

ومع هذا فان رابطة الصداقة لها سمة تميزها عن الروابط الأخرى وهى سمة الاختيارية ، إذ أن هذه الرابطة تنشأ بمحض اختيار الانسان ولا تتدخل عوامل أخرى فى قيامها ، فالشخص له مطلق الحرية فى اختيار صديقه الذى يأنس اليه على العكس من روابط أخرى كرابطة النسب التى لا دخل للانسان فى وجودها فقد جاء إلى الحياة الدنيا بين أقاربه من النسب ، والاختيارية فى رابطة الصداقة ميزة لأن الباحث عن الصديق لا يجده بمجرد التفكير أو بمجرد النظرة الأولى أو اللقاء الأول بل أن الوصول إلى الصديق الذى تعنيه هذه الكلمة يحتاج إلى العديد من التجارب فى سبر أغوار الأشخاص الذى يتعامل معهم الباحث عن الصديق حتى يتمكن من انتقاء الصديق الذى يستجمع فى نفسه الشروط الواجب توافرها فيمن هو أهل للمصادقة . ومن هنا تأتى أهمية الاختيارية بحيث إذا ما وقع الاختيار الأول على شخص أثبتت التجربة الخاصة عدم صلاحيته للصداقة كان المجال

مفتوحا أمامه لاختيار شخص آخر يتمتع بأهلية المصادقة ، وهكذا يكون الاختيار سبيل الوصول إلى الأفضل من الأصدقاء .

ومن الأمور التى تمتاز بها رابطة الصداقة أنها أوسع نطاقا من روابط الانسان الأخرى بل أنها قد تستوعب رابطة أو أكثر من هذه الروابط ، فكما يمكن أن يكون الأجنبى صديقا يمكن أن يكون القريب من النسب أو المصاهرة أو أى قريب أيا كانت درجة قرابته صديقا بكل معنى لهذه الكلمة وفى هذه الحالة تكون الفائدة أعم وأفضل لأنها تجمع بين الرابطة الطبيعية والرابطة الاختيارية أى تجمع بين القرابة والصداقة ، وهذا كله يزيد من تماسك المجتمع وتقوية الروابط المختلفة بين أفراده جميعا .

واذا كانت الصداقة رابطة فان الشباب هم فى مسيس الحاجة إلى قيام هذه الرابطة فيما بينهم لما لهم من مقومات التفاعل فى المجتمع ، بالشباب بحكم المرحلة التى يمر بها يحتاج إلى الصديق الذى يقف إلى جواره فى مسيرة الحياة ناصحا ومرشدا ومؤيدا ونصيرا ، إن الشباب اذا صادق بعضه بعضا كان كلا لا يتجزأ وذاب الفرد داخل الجماعة طالما كانت المصادقة تقوم على الايمان بمبدأ واحد ، ولقد ضرب الله تعالى لنا مثلا لهؤلاء الشباب الذين أمنوا بالله ربا وصاروا أصدقاء على هذا الايمان وهم الفتيه أصحاب الكهف الذين كرمهم الله لأنهم أمنوا به وجعل باسمهم سورة فى قرآنه الكريم الخالد وقال فيها عنهم : « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا » (الآيتين ١٤/١٣ من سورة الكهف) .

إن الاسلام جاء ليجعل الناس أصدقاء فيما بينهم ويمحو من حياتهم سحب الفرقة والاختلاف ، ويمكن القول بأن عصر الاسلام الأول كان عصر الأصدقاء حيث كان كل مسلم مخلص صديقا لكل المسلمين الآخرين فقد كان بالفعل عصرا مثاليا ولا أدل على حقيقة ذلك من أن المسلم الأنصارى كان يقتسم متاعه ومسكنه مع أخيه المسلم المهاجر بل كان يتنازل له عن احدى زوجاته اذا كان متزوجا بأكثر من واحدة ، إن المسلم الذى يفعل هذا يفعله عن ادراك حقيقى لمعنى رابطة الصداقة الخالصة .

ومع هذا إذا سأل عن الصديق الصدوق فى أى عصر من العصور فمما لا شك فيه أن أول ما يتبادر إلى الذهن على الفور وبلا عناء اجابة لهذا السؤال : « إنه أبو بكر الصديق ثانى أثنين » الذى سئل الرسول ﷺ عن أحب الناس اليه من الرجال قال : أبو بكر .

واذا ما أنتهينا إلى أن الصداقة رابطة انسانية اجتماعية فمن المنطقى القول بأن هناك العديد من الآثار لهذه الرابطة على طرفيها وعلى الآخرين والمجتمع ككل ، وتلك الآثار تعود بالخير على الجميع وهى فى الواقع لا يحيط بها حصر لاختلاف درجات الصداقة من شخص لآخر ولكن يمكن الاشارة إلى بعض هذه الآثار على سبيل المثال وذلك على النحو التالى :

١ ـ الصداقة الحقيقية أساسها التضحية والفداء حيث يقدم كل صديق لصديقه ما يملك من نفس ونفيس أو كما قال الامام على كرم الله وجهه شعرا :

إن أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك

ولنا فى رسولنا الكريم ﷺ وأصدقائه أسوة حسنة ، فهذا الصديق الصدوق أبو بكر رضى الله عنه يضرب المثل الأعلى فى التضحية من أجل الرسول صديقه العظيم فكما يقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه عبقرية الصديق مصورا هذه الصداقة الشريفة وما ترتب عليها من آثار : « فمنذ اللحظة التى انعقدت فيها الصداقة بينهما رضى الصديق الأمين أن يسخو فى سبيل هذه الصداقة بكل نفيس عنده وكل أثير لديه وأنفق ما له وفارق وطنه وأبناءه وهاجر إلى المدينة مخاطرا بحياته ، فما همه وهو محفوف بالخطر فى طريقه الا صاحبه الذى معه يفديه بما وسعه من فداء : ليسبقه تارة ويخلفه تارة أخرى ليدرأ عنه الشر من حيثما توقعه واتقاه ، ثم يقيم على هذا العهد ما أقام فى دنياه غير باخل بعزيز ولا ناكص عن محذور ولا نادم عن مبذول أو مفقود » .

٢ ـ اذا ما قويت رابطة الصادقة بين طرفيها يمكن أن تؤدى إلى نشأة رابطة أخرى فى الاطار الاجتماعى لهما ، ففى مجال الصداقة يستطيع الصديقان تكوين رابطة المصاهرة اذا حدث زواج بين أحدهما وبين أحدى قريبات الآخر أو العكس فمثلا إذا تزوج الصديق أخت صديقه نشأ بينهما رابطة جديدة هى رابطة

المصاهرة وصلة الرحم اذ يصير الأول زوج أخت الثانى وهذا الثانى يصير خال لأولاد الأول ، وكذلك الأمر فيما لو أن الصديق آنس الاقامة بجوار صديقه وعندئذ تقوم بينهما أيضا رابطة الجوار . وهكذا الحال فى أية رابطة أخرى لأن أساس كل علاقة فى الحياة الأطمئنان والثقة ورابطة الصداقة تبنى ذلك فى النفس ، وقد ضرب الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام بنفسه المثل التطبيقى فى هذا فقد تزوج من بنت صديقه أبى بكر الصديق وهى السيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ثم تزوج من السيدة حفصة بنت صديقه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم جميعا ، كما زوج عليه السلام بنتيه رقية وأم كلثوم لصديقه الورع عثمان بن عفان وزوج أبنته فاطمة لصديقه وحبيبه على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

٣ ـ رابطة الصداقة ترفع الكلفة بين الأصدقاء فتبيح للصديق أشياء لدى صديقه لا تباح لغيره من الناس ، فعلى سبيل المثال يباح للصديق دخول بيت صديقه والأكل فيـــــــه وهو ما أشار اليه الله تعالى فى قوله المحكم : « . . أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا . . » من الآية ٦١ سورة النور ، وهذا ما فعله الرسول ﷺ وذلك عندما دخل دار بريرة وأكل طعامها وهى غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال بلغت الصدقة محلها وفى رواية أخرى هو لها صدقة ولنا هدية ، ومن هنا قال العلماء أن الرسول أكل طعام بريرة لعلمه بسرورها بذلك وبالتالى يجوز للصديق أن يدخل دار صديقه وأن يأكل من طعامه بغير أذن طالما كان واثقا من صداقته عالما بفرحه اذا أكل من طعامه (ورد ذلك فى الاحياء للامام الغزالى ـ كتاب أداب الأكل ـ المجلد الثانى ـ ص ١٥) .

٤ ـ وليس أثر رابطة الصداقة قاصرا على الحياة الدنيا بل هو ممتد إلى الآخرة يوم يقوم الناس لرب العالمين حيث يتفرق البشر ويتنكر كل منهم للأخر وكل أمرء يقول نفسى نفسى الا الأصدقاء فى الله تعالى وهم الأخلاء المتقين الذين قال الله تعالى فيهم : « فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ، هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ، الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ، ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون » . الآيات ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ من سورة الزخرف . وقد قال الرسول الأعظم ﷺ فى هذا المعنى : « من آخى أخا فى الله رفعه الله درجة فى الجنة لا ينالها بشىء من عمله » ـ وقد قال بعض السلف : « استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل فى شفاعة أخيك » .

وبعد : فان خير ختام لهذا المقال ما قاله الامام على كرم الله وجهه : « عليكم بالاخوان فانهم عدة فى الدنيا والآخرة ألا تسمع إلى قول أهل النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » .

والله نسأل أن يرزقنا الصديق الحميم .

حسن حسن منصور

« وإنك لعلى خلق عظيم »

(صدق الله العظيم)

فاق النبيين فى خلق وفى خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من اليم

للامام البوصيرى فى بردته

السلام

تحية الاسلام

السلام هو سمة المؤمن الصالح الذى يعرف ربه وخالقه تكون حياته كلها سلام، لا يخاصم أحدا ، ولا يعادى أحدا ، ولا يرائى ، ولا ينافق، ولا يسب ولا يلعن ، كل فعله حميد ، وبعض الناس يظن أن هذا ضعف،ولكن الحقيقة، انها سمة الايمان الصادق وليكن ما يكون لأن يوم القيامة تناديه الملائكة : أدخل الجنة بسلام وليس بعد ذلك شيئا .

وعن السلام يحدثنا الدكتور عبد المنعم مخيمر فيقول :

فى أسماء الله تعالى (السلام) قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء . والسلام فى الأصل السلامة ، يقال يسلم يسلم سلامة وسلاما ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات . .

ومنه الحديث وثلاثة كلهم ضامن على الله ، أحدهم من يدخل بيته بسلام » أراد أن يلزم بيته طلبا للسلامة من الفتن ورغبة فى العزلة وقيل أراد أنه اذا دخل بيته سلم . والأول الوجه .

وفى حديث التسليم وقل السلام عليك ، فان عليك السلام تحية المولى) هذا اشارة الى ماجرت به عادتهم فى المراثى ، كانوا يقدمون ضمير الميت على الدعاء كقوله . . :

عليك سلام من أمير باركت . . يدالله فى ذاك الأديم الممزق

وكقول الآخر : عليك سلام الله قيس بن عاصم : ورحمته ماشاء أن يترحما . . وانما فعلوا ذلك لأن المسلم على القوم يتوقع الجواب ، وان يقال له عليك السلام ، فلما كان الميت لايتوقع منه جواب جعلوا السلام عليه كالجواب .

وقيل : أراد بالموتى كفار الجاهلية .

وهذا فى الدعاء بالخير والمدح ، فأما فى الشر والذم فيقدم الضمير كقوله تعالى : (وان عليك لعنتى) وقوله : (عليهم دائرة السوء) . .

والحديث المشار اليه هو ماوراه الترمذى بسنده عن ابى تميمة الهجيمى عن رجل من قومه قال : طلبت النبى صلى الله عليه وسلم فلم أقدر عليه فجلست فاذا نفر هو فيهم ولا أعرفه وهو يصلح بينهم ، فلما فرغ قام معه بعضهم ، فقالوا أيا رسول الله : فلما رأيت ذلك قلت : عليك السلام يارسول الله ، عليك السلام يارسول الله ، قال : ان عليك السلام تحية الميت ان عليك السلام تحية الميت ثلاثا ، ثم أقبل على . فقال : اذا لقى الرجل أخاه المسلم فليقل السلام عليكم ورحمة الله ، ثم رد على النبى صلى الله عليه وسلم قال : وعليك ورحمة الله وعليك ورحمة الله ، وعليك ورحمة الله .

قال ابوعيسى : رواه ابو تميمة جابر بن سليم الهجيمى ، وأبو تميمة اسمه طريف بن مجالد . والحديث حسن صحيح بقوله ماجاء كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا .

والسنة لاتختلف فى تحية الأموات والاحياء ، ويشهد له الحديث الصحيح انه كان اذا دخل القبور قال (سلام عليكم دار قوم مؤمنين) .

والتسليم مشتق من السلام اسم

تعالى لسلامته من العيب والنقص ، وقيل : معناه أن الله مطلع عليكم فلا تغفلوا : وقيل معناه اسم السلام عليك : أى اسم الله عليك ، اذ كان اسم يذكر على الأعمال توقفا لاجتماع معانى الخيرات فيه وانتفاء عوارض الفساد ، وقيل معناه سلمت منى ماجعلنى أسلم منك ، من السلامه بمعنى السلام .

ويقال السلام عليكم وسلام عليكم ، بحذف وعليكم ، ولم يرد فى القرآن غالبا إلا منكرا كقوله تعالى « سلام عليكم بما صبرتم » فى تشهد الصلاة فيقال معرفا ومنكرا ، والظاهر الأكثر من مذهب الشافعى رحمه الله انه اختار التنكير وما فى السلام الذى يخرج به من الصلاة فروى الربيع عنه أنه لايكفيه الا معرفا ، فانه قال : أقل مايكفيه أن يقول السلام عليكم ، فان نقص من هذا حرفا عاد فسلم .

ووجهه أن يكون أراد بالسلام اسم الله تعالى ، فلم يجز حذف الألف واللام منه وكانوا يستحسنون أن يقولوا فى الأول سلام عليكم ، وفى الآخر السلام عليكم ، وتكون الألف واللام للعهد يعنى السلام الأول .

وفى حديث عمران بن حصين « كان يسلم على حتى اكتويت » يعنى من الملائكة كانت تسلم عليه ، فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام لأن الكى يقدح فى التوكل والتسليم الى الله والصبر على مايبتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده ، وليس ذلك قادحا فى جواز الكى ولكنه قادح فى التوكل ، وهى درجة عالية وراء مباشرة الاسباب .

وفيه : « كان يقول اذا دخل رمضان : اللهم سلمنى من رمضان ، وسلم رمضان لى ، وسلمه منى » قوله سلمنى منه أى يصبنى فيه مايحول بينى وبين صومه من مرض أو غيره .

وقوله : سلمه لى : هو أن لايغم عليه الهلال فى أوله أو آخره فيلتبس عليه الصوم والفطر .

وقوله : سلمه منى : أى يعصمه من المعاصى فيه . وجاء فى معنى السلام أيضا : أى سلامة الله ملازمة لك ، والسلام عليكم ، أى أنتم فى حفظ الله ، كما يقال : الله معك والله يصحبك .

حق المسلم على أخيه المسلم

والحديث الذى معنا هو ماوراه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه ، واذا استنصحك فانصحه ، واذا عطس فحمد الله فشمته ، بالسين المهملة والشين المعجمة . « واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه . » رواه مسلم .

وفى رواية له : خمس أسقط مما عده هنا « واذا استنصحك فانصحه » .

والحديث دليل على أن هذه حقوق المسلم على المسلم ، والمراد بالحق مالاينبغى تركه ويكون فعله اما واجبا أو مندوبا مؤكدا شبيها بالواجب الذى لاينبغى تركه ويكون استعماله فى المعنيين من باب استعمال المشترك فى معنيه ، فان الحق يستعمل فى معنى الواجب .

فالأولى من الست : السلام عليه عند ملاقاته لقوله : « اذا لقيته فسلم عليه » والأمر دليل على

وجوب الإبتداء بالسلام ، سنة وان رده فرض .

يقول النووى : باب : يسلم الراكب على الماشى والقليل على الكثير . هذا أدب من آداب الاسلام ، واعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب . فان كان المسلم عليهم جماعة فهو سنة كفاية فى حقهم اذا سلم بعضهم ، حصلت سنة السلام فى حق جميعهم فان كان المسلم عليه واحد تعين عليه الرد ، وان كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية فى حقهم فاذا رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين . والأفضل أن يبتدئ الجميع بالسلام وان يرد الجميع . ونقل عن ابى يوسف أنه لابد أن يرد الجميع .

وأقل السلام أن يقول السلام عليكم ، فان كان المسلم عليه واحدا فأقله السلام عليك ، والأفضل أن يقول السلام عليكم ليتناوله وملكيه ، وأكمل منه أن يزيد ورحمة الله وأيضا وبركاته ، ولو قال سلام عليكم أجزأه .

واستدل العلماء لزيادة ورحمة الله وبركاته ، بقوله تعالى باخباره عن سلام الملائكة بعد ذكر السلام رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، ويقول المسلمون كلهم فى التشهد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

وأما صفة الرد : فالأفضل والأكمل أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتى بالواو فلو حذفها جاز وكان تاركا للأفضل لأن العطف يقتضى المشاركة فى المعطوف عليه .

ولو اقتصر على وعليكم السلام أو على عليكم السلام أجزأه ولو اقتصر على عليكم لم يجزه بلا خلاف .

ولو قال المبتدىء : سلام عليكم أو السلام عليكم : فقال : المجيب مثله سلام عليكم أو السلام عليكم ، كان جوابا وأجزأه ، قال الله تعالى : قالوا سلاما قال سلام ، ولكن بالألف واللام أفضل .

وأقل السلام ابتداء وردا أن يسمع صاحبه ولا يجزئه دون ذلك ويشترط كون الرد على الفور .

ولو أتاه سلام من غائب مع رسول أو فى ورقة وجب الرد على الفور والاقتصار على بعض أفضل حتى يترك للمجيب مجالا .

ومنه : « أن رجلا سلم على بعض السلف فقال : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته الزكيات فقال له : أراك قد حفوتنا ثوابها » أى منعتنا ثواب السلام حيث استوفيت علينا فى الرد .

وقيل تقصيت ثوابها واستوفيت علينا .

منزلة السلام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابو ، أفلا أدلكم على أمر اذا فعلتموه تحابيتم ؟ أفشوا السلام بينكم .

وفى جامع الترمذى عن عبد الله ابن سلام رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « يا أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » قال الترمذى : حديث صحيح .

وروى أبو داود بسنده عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : « أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : أى الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

أى خصال الاسلام خير ؟

وهذا حض منه صلى الله عليه وسلم على اسباب تالف القلوب واستجلاب مايؤكد ذلك بينهم بالقول والفعل : من التهادى ، واطعام الطعام ، وافشاء السلام .

ونهى عن اضدادها : من التقاطع ، والتدابر ، والتجسس والنميمة وفى بذل السلام لمن عرفت ومن لم تعرف : اصلاح العمل فيه ، لله تعالى لا مصانعة وفى السلام لغير المعرفة استفتاح باب الأنس ، ليكون المؤمنون كلهم اخوة .

ولا يستوحش أحد من أحد .

وترك السلام لغير المعرفة يشبه صدور المتصارمين المنهى عنه . فينبغى أن يتجنب وقال أبو بكر الخطيب فى قول الناس (السلام عليكم) أى الله عزوجل مطلع عليكم فلا تغفلوا .

(وقيل السلام عليكم) أى سلمت منى فاجعلنى اسلم منك .

فضل من بدأ بالسلام :

عن أبى أمامة رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ « أن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام .

من أولى بالسلام . ؟

عن همام بن منبه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير » .

وعن أبى هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ « يسلم الراكب على الماشى » قال بعضهم : انما شرع سلام الراكب على الماشى لفضل الراكب عليه من باب الدنيا فعدل بينهما الشرع ، بأن جعل للماشى فضيلة أن يبدأه الراكب ، أو احتياطا على الراكب من الكبر والزهو ، اذا حاز الفضيلتين .

فاذا تلاقى رجلان ـ كلاهما مار فى الطريق يبدأ الأدنى منهما الأفضل : إجلالا للفضل لأن فضيلة الدين مقدمة مرعية فى الشرع . وذكروا احتمالات فى بدء المار القاعد .

ومنها : أن القاعد يتوقع شرا من الوارد عليه ، أو يوجس فى نفسه خيفة فاذا ابتدأه بالسلام أنس اليه ، ولأن التصرف والتردد فى الحاجات الدنيوية ينقص من رتبة المتصافين والآخذين بالعزلة تورعا ، فصار للقاعد مزية فى باب الدين ، فلهذا أمر بابتدائهم ، أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم والتشوف اليهم .

فسقطت البداءة منهم ، وأمر بها المار لعدم المشقة عليه .

وقال غيره : تسليم المار على القاعد أهون من باب الدخول على القوم ، فعليه أن يبدأهم بالسلام .

واما تسليم القليل على الكثير فقيل : يحتمل أن يكون لفضيلة الجماعة . وقد وردت السنة بالحض عليها ، أو لأن الجماعة اذا بدأوا الواحد خيف عليه الكبر والزهو فاحتيط له بأن لايبدأ .

وأما السلام على الصبيان الذين يعقلون ذلك ويفهمونه : فهو من خلقه العظيم ، وتواضعه صلى الله عليه وسلم .

وفيه تدريب لهم على تعلم السنن ، ورياضة لهم على آداب الشريعة ، ليؤدا التكليف وهم متأدبون بآداب الاسلام . واختلف العلماء فى حكم ذلك على النساء .

البقيه ص ٩٣

نظرات فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة محمد صلى الله عليه وسلم ما هى ؟ وما مناسبتها ؟ ولماذا بدأت بقول الله تعالى : « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » وما هى الارشادات التى تضمنتها السورة ؟

عن هذه التساؤلات يتحدث الأستاذ محمود مصطفى الأعسر فيقول :

١ – سورة محمد – صلى الله عليه وسلم – وتسمى سورة القتال ، سورة مدنية بالاجماع ، وعدد آياتها : ثمان وثلاثون آية .

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يقرؤها فى صلاة المغرب .

٢ – مناسبتها لما قبلها : ختمت سورة الأحقاف بقول الله تبارك وتعالى :

« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون » .

وبدئت سورة محمد « عليه الصلاة والسلام » بعدها بقوله جل جلاله :

« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » .

فكان هذا البدء – كما ترى – أشبه بالوصف الكاشف عن القوم الفاسقين ، فهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ، الذين أضل الله تعالى أعمالهم ، فالسورتان ، أشبه بسورة واحدة ، فى تجاوب آياتها ، والتحام معانيها .

٣ – تتضمن السورة كثيرا من ألوان الارشاد والتوجيه :

(أ) ان تقوى الله تبارك وتعالى وطاعته والسلوك القويم من أقوى دعائم النصر والفوز فى الدنيا والآخرة ، وأن الكفر والعصيان وعداوة الدين الصحيح تؤدى الى الخسران والخيبة ، وذلك يوجهنا الى أن من واجبنا أن نعتنق المبادىء الصحيحة الحقة ، وأن نبتعد عن كل مبدأ هدام .

قال الله تبارك وتعالى : « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ، ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم » .

(آيات ١ – ٣ سورة محمد)

(ب) الجهاد فى سبيل العقيدة والوطن واجب مقدس :

يأمر الله تبارك وتعالى المسلمين بالجهاد ، لأن الجهاد فى سبيل الله تعالى واجب مقدس ، ينبغى أن نضحى فى سبيله ، وألا تأخذنا فى أعدائنا رحمة ، حتى تعلو كلمة الحق ، وألا تدنس أرض الوطن بمعتد أو غاصب .

ان هدف الاسلام من حرب أعدائه هو دفع شرهم ، ووقاية المسلمين من الخطر الذى يتهددهم من جهة عدوهم ، فاذا لم يكن ثمة خطر فلا حرب ،

ولا قتل ، فاذا كان خطر فهى الحرب ، والقتال والقتل .. فاذا زال الخطر أغمدت السيوف ، وأطفئت نار الحرب .. هذا هو الاسلام فى حربه .. انها الحرب لطلب السلامة والسلام ، وليست حربا للبغى والتسلط ..

يقول المصطفى — صلى الله عليه وسلم — « لا تقتلوا شيخا فانيا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا امرأة » وكان أشرف الخلق محمد — صلى الله عليه وسلم — يوصى من يبعثهم للجهاد بقوله :

« أخرجوا باسم الله تعالى ، فى سبيل الله تقاتلون من كفر بالله ، لا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع » .

فهذا ادب انسانى كريم فى حرب الأعداء .. وأسرى الحروب يمكن اطلاقهم بتبادل الأسرى أو بفدية مالية .

(ح) النفاق من الصفات الذميمة :

معظم آيات سورة « محمد » — صلى الله عليه وسلم — فى وصف المنافقين بالمدينة الذين كانوا يقولون : « طاعة وقول معروف » ، فاذا عزم الأمر وجد الجد لم يجدهم المسلمون فى صفوفهم ، بل يكونون عونا عليهم مع أعدائهم .

ومما وصفهم به القرآن الكريم انهم كانوا يستمعون الى الرسول ، فاذا خرجوا من عنده لم ينتفعوا بما استمعوا ، اما غباء ، واما دهاء .

« ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا » فهم اما جاهلون ، واما متجاهلون ، وهم فى كل حال منافقون ، « أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم »(آية١٦ — سورة محمد) أما المؤمنون الذين اهتدوا فكانوا اذا استمعوا الى الرسول زادهم ما يستمعون اليه هداية على هدايتهم ، وآتاهم ربهم تقواهم .

تهدد الآيات هؤلاء المنافقين بانهم مسئولون يوم تقوم الساعة ، ويوم تأتيهم بغتة فلا يستطيعون دركا لمافاتهم ، وأولى بهم أن يتذكروا قبل مجيئها ، والا لم تنفعهم الذكرى اذا وافتهم وهم فى غمرتهم ساهون « فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم » (آية ١٨ — سورة محمد) .

ومن علامات المنافقين انهم يقولون بالسنتهم قولا معروفا ، ويظهرون الطاعة ، فاذا جد الأمر هربوا ، واذا عزم الأمر فروا ، فلو صدقوا الله فى الطاعة والقول المعروف لكان الصدق خيرا لهم .

ان النفاق نوع من الردة ، وهو رجوع الى الفسوق بعد الايمان ، والى الضلالة بعد الهدى، وهو دليل على فساد عقلية المنافقين الذين يضعون عقولهم بين أيدى ساداتهم وكبرائهم .

« ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم اسرارهم » (آية ٢٥ ، ٢٦ — سورة محمد) .

ثم تهددهم الآيات بأن عذابهم شديد ، فكيف يكون حالهم « فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم » (آية ٢٧ — سورة محمد).

(هـ) الانحراف عن الدين والسير فى طريق الهوى يورث الفساد للمجتمع :

ويأمر الله تعالى المؤمنين أن يستمروا على الايمان والطاعة ، وينهاهم عن ارتكاب المعاصى التى تبطل ثواب الطاعات ، ويؤكد أن الكافرين الذين يموتون على الكفر لا يغفر الله تعالى لهم ويدخلهم جهنم ..

« ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، ولا تبطلوا أعمالكم ، ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم » (آيات ٣٢ — ٣٤ — سورة محمد) .

(ز) ضرورة انفاق المال فى الخير وعدم البخل به :

تختتم السورة بهذه الآية الجامعة الدالة على ضرورة انفاق المال فى الخير وعدم البخل به ، والتى تهدد الغنى البخيل بسلب أمواله .

« ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (آية ٣٨ — سورة محمد) .

فعلينا أن نتمسك بالايمان الصحيح ، وان نسير فى سلوكنا على هدى من نور القرآن الكريم، وسيرة الرسول العظيم محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، فى اخلاص النية ، وصدق العمل ، والتضحية بالنفس والمال فى سبيل الله تبارك وتعالى ، ليسلم بناء المجتمع ، ويقوم على التماسك والتناصر والتعاون فى سبيل الخير ، والله تعالى أعلم .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

القرآن الكريم وأسلوب الرسم ومنهج التفسير

انه أعجب كتاب عرفتـه الانسانية بين جميع الكتب السماوية والبشرية ، فهـو كتاب ثابت بنصه قرابة خمسة عشر قرنا ، لم يطرأ عليه تغيير واحد ، لم يحذف منـه حرف ، ولم يضف اليه حرف ، وبقى يقرأ ويكتب . ويدرس ويناقش فى نصه الأصيل، ككتاب للعبادة لا يقرأ سواه . ولا يتـلى غـيره فى القـارات الخمس ، وعلى مدى القرون المتتابعة ، وعلى الرغم من تطورات عظيمـة طرأت على العـالم سياسـيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، ودينيا ، وتغيير الحدود الجغرافية ، ونشوء وسائل جديدة لا حصر لها فى كل درب من دروب الحيـاة وتغيير أسلوب الناس ، فى كل ما يتناولونه أو يضطربون فيه .

وقد لا يـكون هـذا أمرا غريبـا ، يستوقف النظر ، اذا كان المؤمنون بالقرآن والقارئون له من أبناء الأمة العربية التى كتب بها ، ولكن الواقع غير ذلك ، فالمسلمون ينتشرون فى أفريقيا وآسيا ، وهم يوجدون فى أوروبا وأمريكا ، ولغـاتهم ولهجـاتهم متباينة ، وكثرتهم العظمى لا تقرأ العربية، وقد لا تفهمها ، ولكنهم يتعبدون بالقـرآن بنصه العربى ، وفيهم من يحفظه عن ظهر قلب ، وينطق بآياته نطقا صحيحا متفقـا مع قواعد اللغة ونحوها ، ومع ذلك يعجز أن يرد عليك بكلمتين عربيتين اذا خاطبتـه بالعربيـة .

واغرب من هذا أن الملايين تحفظ هذا الكتاب عن ظهر قلب من أوله الى آخره ، والجماهير التى لا تحفظه تعرف موطن الخطأ فيه اذا انتقل حرف من موضعه ، أو اذا استبدل القارىء حرف الفاء بحرف الواو مثلا .

والمسلمون لا يقرأون القرآن فقط ، بل انهم يرتلونه ، ثم يوقعونه بما يسمى التجويد ، على وضع معروف له قواعد وأصول ، فاذا أدى على هذه الصورة كان له الأثر العميق فى نفوس سامعيه ، يبعث نشوة الاعجاب ، ولقراءاته أصول جمعها علم اسمه علم القراءات . أما النص القرآنى نفسه ، فيقوم على دراسته أكثر من علم :

● يدرس فيه علماء أصول الدين ما جاء فيه عن الله سبحانه وتعالى ، وعن ملائكته ورسله ، وكتبه واليوم الآخر ، وعن العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج .

● ويدرس فيه الفقهاء الأحكام ومصادرها ، وطرق الاستدلال عليها .

● ويدرس فيه أهل اللغة ، قواعد اللغة ونحوها وصرفها ، وأهل البلاغة البيان والبديع ، أصول هذه العلوم جميعا ، وكلما مرت الأيام ، زادت هذه العلوم اتساعا ، وزاد أصحابها فيها تعمقا ، وانقسموا الى المدارس والمذاهب وقام بينهم حوار وجدل ، وأثمر هذا كله كتبا وموسوعات .

فهو بحق أعجب كتاب عرفته الانسانية ، لا يشبهه فى صفاته وخصائصه ، وتأثيره على الذين يؤمنون به أى كتاب آخر ، يؤمن به أتباع أى دين غير دين المسلمين .
بهذه الكلمات السهلة البسيطة التى تستمد قوتها من مطابقتها للواقع العلمى والواقع الاجتماعى ، ومن ثم استهل بها الكاتب الاسلامى الأستاذ فتحى رضوان كتابه (الاسلام ومشكلات الفكر) الصادر منذ عشرة أعوام تقريبا .

وأردتها مدخلا لرد فضيلة المفتى وشيخ المقارىء على من يطالبون بكتابة المصحف بالحروف اللاتينية أو بالخط الاملائى .

وقبل أن نطالع هذا الرد نسأل متفائلين عن مدى الجهد الأساسى والمقدور لحماية اللغة العربية القرآنية من مخططات أعدائها المتنوعة ، ونخص بالسؤال المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية والتربوية ونذكرهم بهذا الواجب المقدس الملقى على عاتقنا جميعا ، لننصر الله بنصرة هذه اللغة العربية القرآنية التى لا تزال تقاتل عن نفسها بملكاتها ، وقد أراد الله حياتها ودوامها فى ظل القرآن ، لتبقى نورا فى أفواهنا وقلوبنا وعقولنا ، ونورا على طريقنا رغم كيد الحاقدين « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

والحمد لله رب العالمين .

مدير التحرير

نص رد

فضيلة المفتى

حول ما نشر تحت عنوان "قرآن عربى بحروف لاتينية"

أبدى فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف اهتمامه بما نشر فى جريدة الأخبار ضمن يوميات الأستاذ محمد مصطفى غنيم فى أغسطس الماضى تحت عنوان ((قرآن عربى بحروف لاتينية))، وطلب رأى فضيلة مفتى الجمهورية الذى ننشره .. هنا ..

وملخص ما نشر .. أن المحاسب لبيب الجمال يقوم باعداد مشروع يرمى الى تمكين المسلمين فى كل أقطار العالم من قراءة القرآن الكريم وتلاوته تلاوة صحيحة .. مهما اختلفت جنسياتهم ولغاتهم ، وذلك عن طريق كتابته بحروف لاتينية تطابق فى نطقها النطق العربى السليم للآيات الكريمة مع الاستعانة بتسجيلات صوتية للتلاوة والتفسير يستعين بها قارىء القرآن الكريم .. ويقول المحاسب لبيب الجمال ، ان عملية التمويل سيقوم بها بنك الأفكار بالاضافة الى بعض الحكومات الاسلامية التى تبدى اهتمامها بالاسهام فى هذا العمل .

وفيما يلى نص فضيلة المفتى :

((ان كتابة المصحف توقيفية ، لا يجوز احداث تغيير فيها . فقد سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا ، الا على الكتبة الأولى رواه الدانى فى المقنع، ثم قال ولا مخالف له من علماء الأمة . وقال فى موضع آخر سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو والألف ، أترى أن يغير من المصحف اذا وجد فيه كذلك قال لا . قال أبو عمرو يعنى الواو والألف المزيدتين فى الرسم المدودتين فى اللفظ نحو اولوا — وقال الامام أحمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو وياء أو ألف أو غير ذلك — وقال البيهقى فى شعب الايمان

من يكتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا نغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظمهم أمانة منا ، فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم قال الامام السيوطى بعد أن نقل ما تقدم فى كتابة الاتقان فى علوم القرآن قلت : وينحصر أمر الرسم فى ستة قواعد الحذف والزيادة والهمزة والبدل والوصل والفصل وما فيه قراءتان فكتب على احداهما . ثم ذكر أحكام هذه القواعد ونجدها مدونة فى كتابه ومما تقدم يتضح أن رسم الكتابة فى المصحف قد تلقاه العلماء وحافظوا عليه ولم يرتضوا مخالفته ، وحرموا مخالفة خط مصحف عثمان . واذا كان هذا بالنسبة لكتابة المصحف ليوافق قواعد الهجاء التى يكتب بها . فان كتابته بحروف لاتينية تطابق فى نطقها النطق العربى السليم للآيات الكريمة مع الاستعانة بتسجيلات صوتية للتلاوة والتفسير يستعين بها قارىء الكتاب الكريم أولى بالمنع . ومن حرم تغيير رسم مصحف عثمان يحرم كذلك أن يكتب بحروف لاتينية على الوجه المذكور . ومن ناحية أخرى فان كتابة القرآن بحروف لاتينية لا تليق بقدسيته فليتق الله كل من يفكر فى اباحة كتابة المصحف بحروف لاتينية . فان المسلمين بخير ما حافظوا على كتاب الله وهم على شر حال ما تهاونوا فى المحافظة عليه . ولذلك كله نرى أنه لا يجوز بحال أن يكتب المصحف بحروف لاتينية وفيه أى تغيير فى رسمه .

وكانت مجلة منبر الاسلام قد نشرت فى عددها السابق (عدد صفر ١٤٤ تحت عنوان المصحف الشريف يكتب بالرسم العثمانى) رأيا لفضيلة الشيخ أحمد مرعى يستهدف ضرورة كتابة القرآن الكريم بالرسم العثمانى وليس بأى رسم آخر قائلا :

واذا ثبت أن الرسم الذى كتب عليه المصاحف قد حظى باقرار الرسول — صلى الله عليه وسلم واجماع الصحابة ورضا أئمة الصدر الأول عنه وهم خير هذه الأمة واتفاق التابعين وتابعيهم والأئمة المجتهدين فلا يجوز العدول عنه الى غيره خصوصا وأن الرسم العثمانى أحد أركان قراءة القرآن الصحيحة المتواترة .

وقال العلامة النيسابورى : قال جماعة من الأئمة ان الواجب على القراء أن يتبعوا هذا الخط فى رسم المصحف ، فانه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الامام البيهقى فى شعب الايمان : من يكتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه بغير ما كتبوا شيئا فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغى أن نظن بانفسنا استدراكا عليهم .

ونقل الجعبرى وغيره اجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثمانى .

الحاج عمر بكرى صاحب تفسير (الرحمة) وعميد كلية الدعوة بجامعة جاكارتا :
يعلن فى قاعة الامام محمد عبده

- الجيل الصاعد فى اندونيسيا يجد صعوبة فى فهم القرآن الكريم من التراجم القديمة .
- تفسير الرحمة ينقل معانى القرآن بأسلوب سهل ولا يخل بالمضمون .
- اندونيسيا مدينة للأزهر وعلمائه .

وشيخ الأزهر يعقب قائلا :

- لا يجب أن يكون هناك ارتباط بين النظريات العلمية وتفسير القرآن
- نحن نشجع كل مفكر يترجم تفسير القرآن .

ورئيس جامعة الأزهر يقول :

- على ابناء الأزهر تبعة نشر الاسلام فى كل مكان .
- ترك الخلافات بين العلماء فى تفسير القرآن يجمع كلمة الأمة الاسلامية

والمستشار الدكتور أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يبحث مع عميد كلية الدعوة بجامعة جاكرتا رغبته فى ترجمة مطبوعات المجلس الى اللغة الاندونيسية وتعميم مدارس اللغة العربية باندونيسيا .

زار مصر للمرة الأولى الحاج عمر بكرى عميدكليه الدعوة بجامعة جاكارتا باندونيسيا ، والقى محاضرة بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الأزهر حول كتاب تفسير القرآن الكريم الذى أصدره أخيرا وأطلق عليه ((تفسير الرحمة)) وشرح دوافع تفكيره فى اصدار هذا الكتاب والمنهج الذى اتبعه وأهميته بالنسبة للمسلمين فى أندونيسيا والعالم الاسلامى وقد استمع الى المحاضرة فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف والدكتور السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر وسفير أندونيسيا فى مصر وعدد كبير من أساتذة وطلبة وطالبات جامعة الأزهر .

التراجم القديمة لا تكفى

فى بداية المحاضرة تحدث الحاج عمر بكرى عن الصعوبات التى يواجهها مسلمو اندونيسيا فى فهم معانى القرآن الكريم فهما صحيحا ودقيقا وذلك بعدم تمكنهم من اللغة العربية لغة القرآن وفى أندونيسيا صوت من الجيل الصاعد يؤكد بوجود عسر وصعوبة فى فهم معانى القرآن من تلك التراجم القديمة وينادى بتطويرها وتحسينها . لذلك اتجه الحاج عمر بكرى الى التفكير فى اصدار ((تفسير الرحمة)) وهو يهدف كما يقول الى رفع القيمة العلمية للتفاسير القديمة ومحتواه يتناسب

مع التطور العلمى وأفكاره حديثة ومفهومة واسلوبه اللغوى سهل وصحيح ينقل معانى القرآن دون تغيير لمضمونه وبعيد عن الترجمة الحرفية التى أدت الى الانحراف عن المعنى الحقيقى للقرآن ولم تؤد الى الهدف المقصود منه .

البعد عن الاختلافات

وعن منهجه فى ((تفسير الرحمة)) قال : اننى أؤمن أن ما قل ودل هو الأفضل لهذا قصدت الاقتصار والتفسير المفسر ولم أهتم بالاختلافات بين المفسرين ولا القصص الخرافية الضالة المضللة والتى تسبب الخلافات بين المسلمين وبهذا التفسير يدخل عصر الترجمة عصرا جديدا لأن اسلوبه صحيح حسب قواعد اللغة الأندونيسية ومضمونه لا يخل أبدا بمعانى القرآن الكريم وفى نفس الوقت لا يحدث تغييرا شاملا فى التفاسير القديمة ولكن تغيير فى نطاق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية .. ايمانا منى بأن تقدم الأمة الاسلامية حاليا متوقف على معرفتها وتفهمها الفهم الصحيح للقرآن الكريم . وسوف أقوم بترجمته الى اللغة الانجليزية ان شاء الله .

وفى نهاية حديثه قال : اننى أعلم أن هذا التفسير ما زال بعيدا عن الكمال المنشود وقد جئت الى شعب مصر المعروف بالعلم والثقافة والمعرفة وأود التنبيه الى الاصلاح اذا ما احتاج الأمر لذلك فأندونيسيا مدينة للأزهر ولعلمائه فقد أخرج المثقفين من أبنائها ونهلوا منه وعادوا دعاة مخلصين وعهدوا الاسلام ولغته فأصبحنا اخوانا متحابين ولتحيا مصر وشعبها .

ترك النظريات العلمية

وعقب فضيلة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر على منهج الحاج عمر بكرى فى ((تفسير الرحمة)) بقوله أنه لا يجب أن يكون هناك ارتباط بين النظريات العلمية والقرآن . بمعنى أنه ليس لنا أن نفسر القرآن بنظريات علمية تتغير من وقت لآخر – فقديما لم يصدقوا بكروية الأرض – ولكن نربطها بتفسير القرآن اذا سارت حقائق علمية ولا نبنى عليها هذا التفسير ولكن نستوضح بها ما يحتويه من تقدم علمى . فالعلم متجدد وحقائقه متطورة .

وأضاف أن الترجمة الحرفية للقرآن صارت مشكلة منذ سنوات وأقدم عليها المستشرقون ومن هنا كانت الأخطاء ولكننا نشجع كل مفكر يترجم تفسير القرآن وينقل معانيه فى صدق وأمانة .

نشر اللغة العربية

وألقى الدكتور السعدى فرهود مدير جامعة الأزهر كلمة قال فيها : ان الحاج عمر بكرى نشأ نشأة اسلامية خالصة وثقف نفسه حتى وصل الى أعلى ما يتمناه مفكر اسلامى وهو أن يجود قلمه فى تفسير القرآن الكريم فنحن بالفعل محتاجين الى أن نتصل بالقرآن سواء عن طريق لغته العربية مباشرة أو عن طريق الترجمات التى يقوم بها خيرة العلماء وتفسير القرآن أمر ليس هينا ولكنه صعب على من يتكلم العربية فما بالكم بمن لا يتكلم العربية – لذلك فاننا مطالبون بنشر اللغة العربية فالاسلام يحيا بالقرآن وهو يحيا باللغة العربية اذن علينا نشرها ونقلها ليس الى اللغات العالمية فقط ولكن المحلية أيضا وخاصة فى الأقطار الاسلامية التى لنا فيها أخوة مسلمون . وعلى أبناء الأزهر أن يكونوا دعاة وليس الأمر قاصرا على من يتخرج فى الكليات الدينية فقط ولكنه أمر واجب على العلماء جميعا .

وعلينا أن نكون مسلمين مثقفين ونعرف الناس فى كل موقع وفى كل مكان الاسلام والقرآن . فقد وصل الاسلام الى أوربا ولكن المسلمين تقاعسوا وعلى أبناء الأزهر التبعة وجيلكم مطالب بنشر دعوة الله بالحكمة والموعظة بعد أن تحيطوا أنفسكم بالعلم تلك هى الوراثة التى ورثناها عن الرسول والعلماء ورثة الأنبياء .

● الترجمة ليست قرآنا

وأضاف د. السعدى فرهود أن جهود العلماء فى مجال الترجمة فى حاجة الى دعم وليس أولى من الأزهر أن يقوم بهذا الأمر . وقد لفت نظرنا الحاج عمر بكرى الى أن الترجمة ليست قرآنا وأعيدها مرة أخرى لأؤكدها فلا يجوز أن نقول على الترجمة أنها قرآن ولكنها ترجمة لمعانيه ولا تجوز الصلاة بها .

وقد أشار الى تفسير الرحمة بقوله أنه عمل على ترك الخلافات والخرافات وهذا أمر جيد لأننا يجب أن نعمل على جمع كلمة الأمة .

المستشار الدكتور جمال الدين محمود

أمين عام المجلس يستقبل الحاج عمر بكرى

استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس المفكر الاسلامى الحاج عمر بكرى مدير كلية الدعوة الاسلامية بجامعة جاكرتا بأندونيسيا .

وقد تناول اللقاء أهمية تعميم مدارس اللغة العربية بأندونيسيا باعتبارها لغة القرآن الكريم، حتى يسهل تفهم آيات الله وأحكام الدين وشرعيته، وخاصة أن بأندونيسيا مدرسة واحدة لتعليم العربية فى جاكرتا .

وأعرب الضيف الأندونيسى عن ارتياحه وسعادته وتفهمه للدور الذى يقوم به المجلس الأعلى للشئون الاسلامية للتعريف بالاسلام حتى بين الجاليات الاسلامية التى لا تتحدث باللغة العربية وذلك عن طريق اصدار الموطبوعات المختلفة بلغات هذه الجاليات ومن بينها ثمانية كتب للتعريف بالاسلام وشرح أركانه باللغة الأندونيسية وأسطوانات تشرح بالصوت كيفية الصلاة وتعلم الوضوء والأذان مع كتيب توضيحى .

وعرض الحاج عمر بكرى رغبته فى القيام بترجمة بعض مطبوعات المجلس الصادرة باللغتين العربية والانجليزية الى اللغة الاندونيسية ، ووافق السيد أمين عام المجلس على رغبته لما فيه من فائدة كبيرة للمسلمين فى أندونيسيا .

هذا ويعتبر « تفسير الرحمة » واحدا من عدة مؤلفات للحاج عمر بكرى ، من بينها ستة معاجم اندونيسية ، وعربية وانجليزية ، تسهم فى محاولة تقريب المسلم الأندونيسى الى اللغة العربية والفكر الاسلامى ، والتعمق فى دراسة؟ وتفهم أحكام الدين .

من هدى الرسول ﷺ

العدل بين الأبناء وأثره فى نمو الروابط الأسرية

الاسلام الحنيف دين المحبة والأخاء والتعاون والتكافل دين الرحمة والمواساة ، لا فضل فيه لعربى على عجمى الا بالتقوى ومن أجل هذا حث الاسلام على ارساء روح التآخى بين الأبناء وعدم اظهار حب الأب أو الأم الواحد دون آخر ، حتى فى البسمة ، وحذر الاسلام من أعطاء الولد، ومنع البنت ، أو اعطاء الولد ومنع الآخر .

وحول هذا يحدثنا الدكتور عبد الله محمد سعيد فيقول :

تهل علينا ذكرى مولد النبى المصطفى ﷺ فتشد من سواعدنا نحو مزيد من التمسك بخلقه وهديه صلوات الله وسلامه عليه ، هذا الهدى الذى حول أمة من البداوة إلى الحضارة ، ومن الجفوة والغلظة إلى المحبة والتاخى ، ومن الجور والظلم إلى الرحمة والعدل .

فحقا لقد تحولت حياة العرب والمسلمين بفضل الهدى النبوى العظيم إلى الأمن والاستقرار فى كل نواحى الحياة حتى صاروا خير أمة على وجه الأرض كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس . تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . . » (الآية)[1] .

وفى مجال ارساء قواعد الحياة الأسرية كان هدى رسول الله ﷺ عظيما وشاملا ، فهو الذى حث الآباء والأمهات على رعاية أبنائهم باعتبارهم شباب المستقبل وعليهم مسئولية حمل الأمانة وتحمل المسئولية فى بناء المجتمع والنهوض به ، روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل فى أهله راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها ، والعبد فى مال سيده راع ومسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

ومن الأسباب التى تؤدى إلى انعدام التآخى وبذر الشقاق بين أبناء الأسرة الواحدة جور بعض الآباء وتمييزهم بين الأبناء بأن يعطى الأب ولدا ويحرم آخر أو ينفق الأب على ولد ولا ينفق على الآخر أو يظهر الأب محبته لولد دون الآخر ، أو ما نشاهده كثيرا فى مجتمعنا وعلى الأخص فى المجتمعات الريفية من تمييز الذكور على الاناث لا لسبب ولا لمبرر .

هذا التمييز بين الأبناء يؤدى إلى بث روح الكراهية بين الأبناء بعضهم البعض ، وبينهم وبين الآباء .

إن الاسلام قد حث على إرساء روح التآخى بين أبناء الأسرة الواحدة فى إطار من الأدب والاحترام من الأبناء للآباء باعتبار انهم أصحاب فضل ولهم حق الاحترام والطاعة والاحسان اليهما يقول الله سبحانه : « وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

كما حث الاسلام كذلك على أن تسود روح المحبة بين الأخوة فى إطار الأسرة الواحدة بما يؤكد الاحترام والتقدير بين الأخوة بعضهم البعض .

إن رابطة الأخوة بين أبناء الأسرة الواحدة لها ضمانات والتزامات يحس بها الانسان نحو أخيه الانسان وذلك لأنهم أبناء أب واحد وأم واحدة .

وتستلزم هذه الأخوة أن يكون أبناء الأسرة الواحدة فى صفاء ومحبة وكذلك أبناء المجتمع الواحد . يقول الله سبحانه : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . الآية »(1) .

فالمحبة والصفاء سمة مجتمع الأسرة وبالتالى فهما سمة المجتمع بأسره . والجور وعدم العدل بين الأبناء يعكر صفو المحبة بين أبناء الأسرة الواحدة إن الشريعة الاسلامية أساسها العدل والمساواة .

فالعدل كلمة الله وأمره إلى عباده . يقول الله سبحانه : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان . الآية » (2) .

ولقد كرم الاسلام الانسان وحرص على أن يبقى عزيزا كريما بين أبناء جنسه ووضع الأسس والقواعد التى تضمن بقاء المحبة والاخاء بين الانسان وأخيه الانسان ، وعمل على إزالة أسباب الكراهية والبغضاء بين الأخ وأخيه وبين الوالد وولده .

ومن أجل بقاء المحبة والألفة بين الناس دعت الشريعة الاسلامية الآباء إلى العدل والتسوية بين الأبناء ، وأوصت الشريعة بأن العدل أساس المحبة يقول النبى ﷺ فى وصيته لأحد أصحابه : « إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما لك عليهم من الحق أن يبروك » .

فالعدل بين الأبناء يزرع فى قلوبهم المحبة للآباء ويساعدهم على البر بآبائهم ، وإن التمييز بين الأبناء مهما كان حجمه ومصدره يزرع الغضاء والكراهية بين الأبناء بعضهم البعض وبين الأبناء وآبائهم من ناحية أخرى سواء كان الآباء على قيد الحياة أم كانوا فى الحياة الآخرة .

أسباب التميز والجور عند بعض الآباء :

الله سبحانه وتعالى خلق الانسان ويعلم ماركب فى نفسه من الشح ويعلم سبحانه أن المال عصب الحياة وأنه زينة الحياة الدنيا ، يقول سبحانه : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا »(3) .

وتفانى الانسان فى الحصول على المال والسعى اليه .

إن مالا هذه منزلته فى نفوس البشر لا جرم أن كل إمرىء يحرص أشد الحرص على جذبه إلى جانبه .

ونستطيع أن نحصر أسباب الجور والتفريق بين الأبناء عند بعض الآباء فيما يلى :

١ ـ الحرص الشديد على المال الذى يجعل بعض الآباء يعتبرون أن مقياس حبهم لأبنائهم وكرههم اليهم محصور فيما يجلبون لهم من مال ، وبالتالى يكون الابن الأكثر كسبا عند والده هو الذى يميز عن الأقل كسبا .

٢ ـ حالات من الغضب عند بعض الآباء دفع اليها حالات من العقوق عند بعض الأبناء ، وحالات كهذه وجدت لأسباب خارجة عن النفس لا يصح أن تبنى عليهما أمور مصيرية ترتبط بمصير الأسرة وكيانها .

٣ ـ التعصب عند بعض الآباء لتمييز الذكور على الاناث خصوصا فى المجتمعات البدائية والريفية بحجة أن البنت تنقل معها جزءا من ثروة أبيها إلى بيت زوجها الغريب عن الأسرة مما يرفضه الأب .

٤ ـ وقد يكون السبب للتمييز بين الأبناء خارجا عن إرادة الوالد . فقد يدفع اليه تزوج الأب بامرأة شابة بعد موت أم أولاده الكبار مما يجعله لا يملك أمام الرغبة فى أرضائها وهى شابة وهو عجوز الا أن يميز أبناءها على أبنائه الكبار .

موقف النبى ﷺ من تمييز بعض الأبناء على بعض .

أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل محمدا ﷺ هاديا ومبشرا ونذيرا وهو رسول العدل والرحمة ، حرص على أن يسود العدل بين أبناء الأمة ، وحرص كذلك على أن يعدل الآباء بين أبنائهم .

ونراه ﷺ وهو يحكم ويفصل فى مشكلة عرضت عليه بين ابن وأبيه وأمه عندما أراد الأب أن يميز الابن عن سائر إخوته فترفض الأم حتى يشهد على ذلك رسول الله ﷺ .

فقد روى البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير أنه قال : أعطانى

(1) سورة الحجرات آية : ١٣
(2) سورة النحل آية : ٩٠
(3) سورة الكهف آية : ٤٦

أبى عطية فقالت عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ ، فأتى أبى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنى أعطيت أبنى هذا من عمرة بنت رواحة عطية وطلبت منى أن أشهدك عليها ، فقال ﷺ : هل لك أولاد غيره ؟ وفى رواية ـ هل له أخوة ؟ . فقال بشير نعم . فقال ﷺ : هل أعطيت أولادك مثل هذا ؟ قال : لا : فقال رسول ﷺ : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم . أرجع العطية . فرجع النعمان فرد عطيته » .

وفى رواية أن النبى ﷺ قال للنعمان : لا تشهدنى على جور وإن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم . وفى رواية أخرى أنه ﷺ قال : إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما لك عليهم من الحق أن يبروك » .

هذه المشكلة التى أراد صاحبها ، وهو النعمان بن بشير أن يأخذ فيها حكم رسول الله ﷺ عندما أراد والده أن يميزه على إخوته نرى حكم رسول ﷺ من هذا التمييز وموقفه منه ـ فقد أمتنع الرسول ﷺ عن الشهادة على هذه العطية وأمتناعه دليل على عدم جوازها .

إن الرسول ﷺ سمى هذا التفضيل والتمييز بين الأبناء جور وهو بعيد عن العدل الذى أمر الله تعالى به عباده المؤمنين ، ولا شك أن امتناعه ﷺ عن الشهادة على التمييز بين الأبناء والتفضيل بينهم دليل على أن هذا التمييز باطل .

وقد علل العلماء حرمة التمييز بين الأبناء والتفضيل بينهم بأنه يؤدى إلى ما حرمه الله تعالى وهو العقوق من الأبناء للآباء .

ويؤدى كذلك إلى التباغض والتقاتل بين أبناء الأسرة الواحدة . ولا جرم أن ما يفضى إلى هذا المنكر وهو التباغض والتقاتل يكون حراما قطعا .

ما يترتب على التمييز بين الأبناء والتفريق بينهم :

ولو حاولنا أن نتتبع الآثار التى تترتب على تمييز الآباء وتفضيلهم لبعض الأبناء على بعض لأمكننا حصرها فيما يأتى :

١ ـ أن التمييز جور وظلم يعلم الأبناء الجور ويغرس فيهم عادة التعدى على حقوق الآخرين .

٢ ـ التفريق بين الأبناء والتمييز بينهم يورث فيهم الحقد والكراهية ، وواقع الحياة ومشاكلها شاهد على ذلك .

٣ ـ تمييز الآباء بين ابنائهم يورث فى الأبناء كراهية الآباء فى الحياة وبعد الممات ، وهذا مخالف لأمر الله وأمر رسوله ﷺ عندما أمر الأبناء ببر الآباء ، وسمى النبى ﷺ العدل بين الأبناء بأنه حق للأبناء على الآباء ، كما أن للآباء على الأبناء حق الاحترام والطاعة والبر والاحسان .

هل أجاز الاسلام تمييز بعض الأبناء لحاجة أو لسبب ؟

إن الاسلام دين الرحمة وقد بنيت أحكامه على الرحمة والتسامح ومراعاة أحوال الناس وظروفهم مما يترتب عليه السعادة للانسان فى الدنيا والآخرة .

ومن أجل ذلك نرى أن التشريع الاسلامى قد أجاز للآباء أن يميزوا بعض أبنائهم اذا كان هذا التمييز لسبب انسانى ـ بمعنى أن يكون الابن الذى يسمح له بالتمييز ذو عاهة مستديمة كأن يكون مريضا مرضا مزمنا يمنعه من الكسب أو يقلل من فرص رزقه فى الحياة ، أو أن يكون هذا الابن فاقدا لعضو من أعضاء جسمه مما أعاق حركته وتسبب فى منعه من السعى على رزقه ـ كأن يكون أعمى أو أعرج أو أبكم أو أخرس مثلا .

واذا توافر السبب الذى يدعو إلى تمييز أحد الأبناء على بعضهم فلن يؤدى إلى حقد إخوته عليه .

ولقد ورد فى مذهب الامام أحمد بن حنبل [1] رضى الله عنه أنه يجوز التمييز بين الأبناء فى العطية أو الهبة إذا كان هذا التمييز لسبب كأن يكون به عاهة أو مرض أو ما شابه ذلك . وهنا نلاحظ مدى انسانية التشريع الاسلامى وحرصه على ضمان حياة كريمة تحفظ للانسان كرامته وحقه .

ونلاحظ أيضا مدى انسانية الرسول ﷺ عندما رفض التمييز بين الأبناء اذا لم يكن له سبب كما ذكرنا .

ونلحظ أيضا أن الاسلام دين التحضر والكرامة الذى كرم الانسان وأرسى قواعد حقوقه من آلاف السنين .

الدكتور عبد الله محمد سعيد

(١) يراجع فى ذلك : المغنى لابن دامة جـ ٦ ص ١٤ ، ١٥ .

فى رحاب الذكرى

دروس مستفادة من حياة الرسول ﷺ

ان ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نورا استضاء به العالم كله ، من مشرقه الى مغربه ، ومن شماله الى جنوبه ، وأن الشدائد التى لاقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة الى الله سبحانه تعطينا الدرس تلو الدرس فى تحمل الصعاب فى هذه الحياة الدنيا طلبا لما عند الله يوم القيامة وخصوصا الدعاة الى الله سبحانه عليهم أن يتحملوا ويجاهدوا فى الله حق جهاده حتى يؤدوا الرسالة ويبلغوا الأمانة وعن هذا يحدثنا فضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل فيقول :

عن أنس رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد أوذيت فى الله ، وما يؤذى أحد ، وأخفت فى الله ، وما يخاف أحد .

ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ، ومالى ولبلال ما يأكله ذو كبد ، الا ما يوارى إبط بلال » السيرة النبوية لابن كثير جـ ١ ص ٤٧٢ .

فى ثنايا هذا الهدى النبوى يتضح لنا جانب من محاولات قريش ضد رسول الله وضد المسلمين ، وبأسلوب وجيز رائع صادق ، صور لنا رسول الله ﷺ ما كان يعانيه والمسلمون معه . ورغم الشدائد المتلاحقة ، والايذاء المستمر ، وإحكام الخطط التى اتخذها المشركون ضد رسول الله وضد المسلمين ، فلم تضعف عزيمة الرجال ، ولم تهن قواهم ، ولم يذكر التاريخ أن أحدهم ترك الاسلام طلبا للدنيا والجاه ، كلا . . إنهم رجال ، والرجال قليلون ، والمحن هى المحك الذى يظهر لنا ضعاف الارادة من أقوياء الايمان .

من شأن الشدائد فى كثير من الأحيان أن توقف الزحف ، وأن تجمد صاحب كل نهضة ، حتى ينكشف الغمام . إن لم تزعزع النفوس الضعيفة ، وتردها عن مبادئها ، ولكن الشئ العجاب أن كثرة إيذاء المشركين لرسول الله والمسلمين . زادت الاسلام قوة ، والمؤمنين صلابة ، واعتنق أصحاب الارادة الصلبة ، والشخصية المستقلة الاسلام ، حبا فى الاسلام ، واعترافا بعظمة رجاله وثباتهم .

ما أعظم هذا الدين فى أثره وقوته ، وما أعظم رسول الله فى دعوته وصلابته .

هل آن لنا أن نكون رجالا من أهل الايمان ، نقابل الشدائد بصدر رحب ، ولا نهاب أحدا فى هذا الوجود الا خالقنا الذى بيده مصيرنا .

إن رسولنا ﷺ أسوة حسنة للأمة على مدى الدهر ، فعلينا أن نستشف النور فى حياتنا من هديه لقد وقف وصمد ، وجاهد وصابر ، وكافح وناضل رغم كل السحب التى أحاطت به وبدعوته .

رأت قريش أن تغير طريقتها التى طبقتها سنوات على رسول الله والمسلمين ، لذا دعا دعاة الشر ، وأصحاب مراكز القوى إلى اجتماع طارئ للقيادة السياسية فى مكة . وأقول : مراكز قوى . . لأن مصالحهم كامنة فى الباطل ، وحياتهم متوقفة على الشرك والأصنام . استجاب دعاة المادة لهذا الاجتماع وطرح أمين الجلسة وأذنابه على الحاضرين تقرير اللجنتين اللتين شكلتا منذ

سنوات ، وأسند إلى احداهما إيذاء رسول الله وإلى الثانية إيذاء المسلمين ، ولم يكن تقرير أحداهما مشجعا لم تثمر الخطة ، ولم تستطع قريش أن تصد رسول الله والمسلمين عن الاسلام .

وإن صح لنا أن نسمى أبا جهل اسما . فان الاسم والصفة التى لا تنفك عنه هى (سكرتير حزب الشيطان) . طال اجتماع القوم ، وتشعبت الآراء فيه ، وتعددت الخطط ، وانقسم المجتمعون فيما بينهم ، كل يرى لنفسه رأيا يعتقد أنه الصواب فى محاربة الاسلام وأهله ، إلى أن انتهوا إلى تغيير الخطة السابقة ، وصدر القرار الجديد عن القوم وخلاصته : أن تبدأ قريش مع صاحب الدعوة ـ عليه السلام ـ أسلوب المساومات والمفاوضات . لعل هذا الأسلوب الجديد يقف سدا حاجزا أمام الاسلام .

ظن القوم أن السلاح الجديد سيكون سلاحا بتارا حاسما وهذا الظن ناتج عن كنه شخصياتهم الضعيفة أمام الدنيا والشهوات والملذات ، لقد غاب عن عقولهم . أن أصحاب المبادىء لا تؤثر فيهم المحن والشدائد ، بل أنها تزيد من عزائمهم ، وتقوى إرادتهم .

ولنذكر فى هذا المقام بعض أنماط هذه المساومات والمفاوضات ، ولنبدأ بالمفاوضات :

(أ) رأت قريش أن تبدأ المفاوضات مع عم رسول الله ـ أبى طالب ـ اعتقادا منهم أن أبا طالب يستطيع أن يؤثر فى ابن أخيه .وقد يكون الدافع إلى المفاوضات مع أبى طالب تقدير القوم لمكانته عندهم .

فى أول الأمر طلب المشركون من أبى طالب أن يسلم اليهم رسول الله ﷺ ، ولكن أبا طالب لم يرضخ لهذا الطلب ـ إيمانا منه بأن محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ حر الارادة ، ليس قاصرا يتحكم فيه من يشاء ، وكما لم يفلح القوم فى عرضهم . رأوا أن يذهب وفد منهم يضم اشرافهم إلى أبى طالب . وتم وضع الخطة ، وفى بيت أبى طالب جلس بعض زعماء مكة منهم عتبة وشيبة إبنا ربيعة ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل وغيرهم . ولما استقر بهم المقام قالوا : يا أبا طالب أن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا ، واما أن تخلى بيننا وبينه .. فقال لهم أبو طالب كلاما حسنا ، وردهم ردا رقيقا وخرج وفد المفاوضات بعد انتهاء الجولة الأولى ، وعنده أمل فى نجاحها ..

(ب) انتظر القوم نتيجة الجولة الأولى من المفاوضات شهورا فلم يجدوا لها أثرا حيث أن رسول الله ، يدعو إلى ربه ، غير مبال بما يقوم به القوم . اشتد غيظ القوم خاصة وأن دعوة الاسلام جاءت لتحرر العبيد من ظلم الطغاة ولتنصف المظلوم من الظالم ، ولتجمع الجميع حول كلمة سواء ، هى عبادة الواحد الأحد .

دعا المتطرفون من قريش إلى اجتماع آخر لدراسة ما انتهت إليه الجولة الأولى من المفاوضات مع أبى طالب . وفى الاجتماع وعلى مائدة البحث . كان رأى الغالبية منهم ـ وهم سفاكوا الدماء ـ إلى اتخاذ موقف أشد صرامة مع رسول الله . ولكن المعتدلين منهم رأوا أن يسيروا فى طريق المناقشة والحوار مع أبى طالب مرة أخرى ، لعله فى هذه المرة يتخذ موقفا جديدا ، وبعد نقاش طويل رأى زعماء الشرك أن يكون وفد المفاوضين فى هذه المرة أشد صرامة ، وأقوى لسانا ، ولابد أن تاتى المفاوضات بالأثر الفعال فى وقتها ، وحدد الأسلوب الذى لابد أن يسير عليه المفاوضون مع أبى طالب ..

ثم أنتقل وفد المفاوضات إلى دار أبى طالب وبدأ ممثل الوفد حديثه : يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ، ومنزلة فينا ، وأنا قد اشتهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ولم ينتظروا ردا من أبى طالب ثم انصرفوا ..

وحين نتأمل منطق قريش فى هذه المفاوضة ، فاننا نلمح فيها التهديد والوعيد ، واعلان الحرب على أبى طالب ورسول الله ـ ﷺ ـ كما نلمح أن القوم قد خرجوا عن القيم الأصيلة التى اتصف بها العرب التى لا تحبذ تهديد انسان فى داره ، بين أهله وعشيرته .

إن البيئة العربية الأصيلة لا تقر هذا الأسلوب أبدا فى حياتها إنها فى الحقيقة نزعة شيطانية ، حركها فى عروق القوم دعاة الفجور الأخلاقى ، وحماة الظلم والفساد ، وصناع سيطرة رأس المال المستغل على الضعفاء والفقراء .

(جـ) موقف أبى طالب من رسول الله بعد انتهاء الجولة الثانية من المفاوضات : إن أبا طالب لم تطب نفسه بتسليم

رسول الله إلى قريش ، لتنفذ فيه ما تراه . فبعث إلى رسول الله طالبا منه الحضور إلى داره ، وفى دار أبى طالب عرض عليه ما قاله القوم . وقال له : يا محمد ابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق . ولما كان كلام أبى طالب مجملا ، فقد ظن رسول الله أن عمه قد خذله ، وبدأ يبعد عن نصرته . وهنا نذكر موقف رسول الله بأعزاز وافتخار . لقد أعلن رسول الله لكل داع إلى الحق . ولكل مناضل فى سبيل المبادىء المثلى ، ولكل مكافح فى سبيل اعزاز كلمة الله . قال رسول الله لعمه : يا عماه والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه . . » ثم بكى عليه السلام ، وخرج مسرعا من دار أبى طالب ، فلما ولى ناداه عمه مرة ثانية فاقبل عليه وقال له . أذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لاأسلمك لشىء أبدا . .

فى هذا الجو المظلم المحيط برسول الله . لم يتزحزح ، ولم يجامل ، ولم يلتو ولم ييأس ، بل أنه صبر وجاهد ، وكافح بالحجة القوية والبرهان الساطع إن رسولنا يعلمنا الرجولة فى أبهى صورها وأنقى مراحلها . فهل آن لنا أن ندرس هذه الباقات اليانعة من حياة رسول الله دراسة فهم وتدبر حتى نربى جيلنا على مبادىء الحق والعزة والكرامة . إنها لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد . .

فكرى حسن إسماعيل

السلام تحية الإسلام «البقية»

فجمهورهم على جواز ذلك على العجائز الطاعنات ابتداء ، وكراهته على الشابة مخافة الفتنة من مكالمتها وسماع صوتها . وحجتهم عموم الامر فى إفشاء السلام .

وقال الكوفيون : لايسلم الرجال على النساء اذا لم تكن منهن ذوات محارم وحكى عن ربيعة انه قال : لايسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال .

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حق المسلم على أخيه المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصحه ، واذا عطس فحمد الله فشمته « بالسين المهملة وفى رواية له . خمس أسقط مما عده هنا واذا استنصحك فانصحه » .

والحديث دليل على أن هذه حقوق المسلم على المسلم ، والمراد بالحق مالاينبغى تركه ويكون فعله اما واجبا أو مندوبا ندبا مؤكدا أشبيها بالواجب الذى لاينبغى تركه .

ويكون استعماله فى المعنيين من باب استعمال المشترك فى معنييه ، فانه يستعمل فى معنى الواجب . فالأولى من الست : السلام عليك عند ملاقاته لقوله واذا لقيته فسلم عليه والأمر دليل على وجوب الابتداء بالسلام ، الا أنه نقل عن ابن عبد البر وغيره ، أن الابتداء بالسلام سنة وان رده فرض .

وفى صحيح مسلم مرفوعا الامر بافشاء السلام وانه سبب للتحاب .

وفى الصحيحين « أن أفضل الاعمال إطعام الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف . قال عمارة : ثلاث جمعهن وقد جمع الايمان : انصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتدار ويالها من كلمات ما أجمعها للخير .

والسلام اسم من أسماء الله تعالى : فقوله : السلام أى أنتم فى حفظ الله ، كما يقال الله معك والله يصحبك .

وقيل بمعنى السلامة : أى سلامة الله ملازمة لك .

وأقل السلام أن يقول : السلام عليكم ، وان كان المسلم عليه واحدا يتناوله ملائكته وأكمل منه أن يزيد ورحمة الله وبركاته .

ويجزيه السلام عليك وسلام عليك بالافراد والتذكير .

عبد المنعم نجم

لقاء مع

السيدة / فاطمة مك ديفيدسون

وزيرة الدولة لتنمية المجتمع والحكم المحلى

بجمهورية ترينداد وتوباجو

إعداد : أيمن حافظ ابو الشهود

- هدانى الله إلى الدين الحق فعدت إليه سمعت مناديا ينادى (الله أكبر) فأسلمت .
- أشعر بالسعادة وتغمر قلبى الفرحة بالايمان بالله وحب رسوله .
- أدعو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لتنظيم مؤتمر اسلامى فى ترينداد وتوباجو .
- ضيفة مصر تؤدى العمرة ، وتنوى الحج لبيت الله الحرام .

■ بعد أن استقر حكم المسلمين فى أفريقيا ، وامتدادا لعهد الفتوحات الاسلامية ، وفى عهد الخليفة الأموى « الوليد بن عبد الملك » ، وبالتحديد فى العام الهجرى الثانى والتسعين (٧١١ م) عبر القائد العربى المسلم « طارق بن زياد » مدخل البحر الأبيض المتوسط ، عند المضيق المعروف للآن باسمه ، ونزل بجيشه فى منطقة صحراوية ، واستولى على جبل يحمل كذلك وإلى اليوم اسمه ، حيث يعرف « بجبل طارق » ، ثم واصل التقدم من الجنوب إلى الشمال منتصرا ليعلن « فتح الأندلس » . وفى عهد الخليفة ، استطاع جيش المسلمين بقيادة القائد « محمد بن القاسم » فتح الهند ، وكان ذلك قبل فتح الأندلس بثلاثة أعوام ، أى فى سنة ٨٩ هجرية .

فى شمال أمريكا الجنوبية الشرقى ، تقع جزيرتا « ترينداد » و « توباجو » فى البحر الكاريبى شمال شرق شواطىء فنزويلا ، ليعيش مليون ومائة وخمس عشر ألف نسمة على مساحة الجزيرتين التى تبلغ إجمالا خمسة آلاف ومائة وثمانية وثلاثين كيلو متر مربع .

هذه الدولة ، التى أكتشفت احدى جزيرتيها « ترينداد » فى أواخر القرن الخامس عشر وظلت أسبانية حتى أستولت عليها بريطانيا عام ١٧٩٧ ، زاملتها الجزيرة الأخرى « توباجو » فى نفس التاريخ الاستعمارى الأسبانى ثم البريطانى ، ثم أتحدت الجزيرتان عام ١٨٩٩ كمستعمرة بريطانية واحدة ، ثم كانت جزءا من اتحاد جزر الهند الغربية فى الفترة من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٢ .

واستقلت الدولة عام ١٩٦٢ ، وأنضمت فى نفس السنة للأمم المتحدة ، ثم لمنظمة الدول الأمريكية عام ١٩٦٧ ، وبدأ سريان الدستور الجديد فى ١٩٧٦/٨/١ ، وتحولت البلاد إلى جمهورية ، مع احتفاظها بعضويتها فى الكومنولث البريطانى ، وحل رئيس الجمهورية محل الحاكم العام .

■ وقد استقبلت جمهورية مصر العربية منذ أيام السيدة / ماديل دونافامك ديفدسون وزيرة الدولة لتنمية المجتمع والحكم المحلى بجمهورية ترينداد وتوباجو .

وكان لقاء منبر الاسلام مع السيدة الوزيرة ، لنقدم لها تهنئة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، بعد أن هداها الله إلى الاسلام ، وجاءت لزيارة مصر للمرة الأولى ، بعد سنوات شوق للصلاة فى الجامع الأزهر الشريف ، منذ أن أعلنت اعتناقها الاسلام فى عام ١٩٥٧ .

■ وعن بداية علاقتها بالاسلام وتحولها اليه تقول :

أرفض تماما فكرة أنى تحولت سنة ١٩٧٥ من المسيحية إلى الاسلام ، ولا أستطيع فهم أو شرح ما حدث تماما ، وإنما أعود معكم إلى يوم ٩ مارس سنة ١٩٥٠ ، وهو اليوم الذى كان محددا لدخولى الدير ، فقد استيقظت صباح ذلك اليوم وفى أذناى وفى داخلى صوت يردد بقوة « الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر » ، لقد عدت إلى الاسلام .

لم أعرف ما هذا ، ولكنى رفضت دخول الدير ، وعشت سنوات أطلب الهداية من الله ، حتى تمكنت من الاطلاع على ترجمة معانى القرآن الكريم ، فآمنت به وقابلت العالم المسلم الوافد من باكستان « مولانا الصديق » والعالم الهندى المسلم « الشيخ الأنصارى » تحدثت معهما كثيرا بالفطرة وبما أحسست به فى قلبى ، ليقول لى هذان العالمان الجليلان « ما شاء الله ، أنت مسلمة ، أنت الآن مسلمة ، إقرئى ما شئت عن الاسلام ، أدخلى المساجد وصلى ، ونحن على استعداد لاستقبالك إذا شئت أن تتعلمى أى شىء » .

فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر يستقبل السيدة فاطمة مك ديفيدسون وزيرة الدولة لتنمية المجتمع والحكم المحلى بجمهورية ترنداد وتوباجو .

الايمان سعادة :

شعرت بالسعادة ، ومن يومها أحس بقلبى يغمره الفرحة بالايمان ومن كل الحب والتقدير لرسول الله ﷺ - وإذا كان التاريخ الرسمى لاشهاد اسلامى فى عام ١٩٧٥ ، إلا أنى مسلمة منذ ٣٣ سنة من يوم أن سمعت الهاتف العظيم وأمتنعت عن دخول الدير وهتف قلبى « الله أكبر » .

كنت أول فتاة ملونة تصل فى المسجد ، وقد شجع ذلك الكثير من الفتيات المسلمات ليدخلن المساجد للصلاة ، وخاصة مساجد « منظمة أنجومان ساناتول جامات » التى أسسها العالم الدكتور الشيخ الانصارى ويرأسها حاليا « الحاج شفيق محمد » بمدينة فرنسيس بجزيرة ترينداد . وكان المواطنون قبل ذلك يظنون أن الاسلام دين الهنود فقط فى ترينداد الذين تنتشر بينهم المذاهب والطرق ، وأهمها « القديانية » و « الأحمدية » ، ثم دخل الكثيرون من أهل الجزيرة من الأصل الأفريقى فى الاسلام ، حتى وصلت نسبة المسلمين حاليا إلى ١٣٪ من اجمالى سكان الجمهورية مقابل ٣١٪ كاثوليك ، ٢٧٪ بروتستانت ، ٦٪ هندوكية .

■ وعن هدى تأثير اعتناقها الاسلام فى عملها فى دولة لا يتمتع فيها المسلمون بالأغلبية ، قالت :

الاسلام يطلب منا أن نؤدى أعمالنا بكل الاتقان والاخلاص ، وأنا أعمل بتعاليم الدين ، بصدق وفى عملى وفى حياتى لا أكذب ، وأتجنب كل ما يخالف الاسلام قدر استطاعتى وبواعز قوى من قلبى ، أما تأثير اعتناقى الاسلام على

المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل السيدة فاطمة مك ديفيدسون وزيرة الدولة لتنمية المجتمع والحكم المحلى بجمهورية ترنداد وتوباجو ..

عملى ، فلم يكن لذلك الا كل خير ، فقد نصحنى رئيس وزرائنا السابق بزيارة « مصر » لأنها بلد الأزهر الشريف ومنبع الحضارة ، وقد تحدث رئيس الوزراء السابق كثيرا عن الاسلام .

وعندما استأذنت رئيس الوزراء الحالى فى السفر إلى مصر فى مهمة تخص عملى كوزيرة للدولة لتنمية المجتمع والحكم المحلى ، نصحنى سعادته بضرورة زيارة « الأزهر الشريف » و « المجلس الأعلى للشئون الاسلامية » الذى نسمع عن أنشطته من خلال زيارتنا للولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا .

وقد خضت الانتخابات النيابية أكثر من مرة ، ونجحت والحمد لله بتفوق وأنا مسلمة ، وعملت وزيرة للتعليم و لثقافة ووزيرة بمكتب رئيس الوزراء وأنا مسلمة .

وأحب أن أوضح هنا شيئا هاما ، وهو أن الحكومة فى جمهورية تريند اد وتوباجو تقوم بمنح عطلة رسمية شاملة للدولة خلال عيدى الفطر والأضحى ويحتفل المسلمون بشهر رمضان بمنازلهم وبالمساجد فى كافة أنحاء الدولة .

□ وعن لقاء السيدة الوزيرة « فاطمة مك ديفيدسون » باسمها الذى اختارته كمسلمة ـ بفضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ، تقول :

شعرت بالرهبة والسعادة ، فلقد أحسست بأنى أمام عالم يتحدث وقلبه يمتلىء بالايمان ، شيخ كبير حقا ، يمتاز بالطيبة وقوة الايمان ، ويشعر من أمامه بالطمأنينة . ولقد قال لى فضيلته « أنت انسانة مسلمة بحق ، رقيقة المشاعر ، وصادقة الايمان » . ثم تحدثت مع فضيلته عن رغبتى فى اقامة مؤتمر اسلامى فى العام القادم بدولتنا فبارك فضيلته هذه الرغبة ، ووصف ايمانى واسلامى بأنه هدى من الله .

■ أما لقاء ضيفة مصر بالمستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، .

أحسست معه براحة عميقة ، حديثه المتزن الهادىء ، الذى يتغلغل بالايمان الصادق إلى القلب ، عرفت بعد لقائه وضعى تماما ، وصممت على التعمق فى دراسة الاسلام .

لقد وصفنى ـ فى أدبه وتواضعه ـ بأنى مسلمة ، ذكية ، مخلصة ، مثقفة ، وطلب منى أن أنظر إلى الاسلام وحده عقيدة وشريعة وألا أتأثر بالظروف العارضة والطارئة التى يمر بها المسلمون الآن ، وكان حديثه معى حديثا سهلا وبسيطا ، وقدم لى الكثير من مطبوعات المجلس التى تتحدث عن الاسلام وحاجة الانسانية اليه ووسطية الاسلام وأركانه ، كما قدم لى كتابا عن الأزهر الشريف وكتابا لتعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم وهدانى تسجيلا كاملا له .

أداء العمرة :

وقد شجعنى حديث الامام الأكبر وحديث أمين عام المجلس على أن أتوجه إلى المملكة العربية السعودية لأداء العمرة وزيارة الرسول محمد ﷺ ، وإن شاء الله أحج البيت قريبا مع زوجى الذى يعمل بالاستيراد والتصدير ، وهو مسلم طبعا .

■ وبعد زيارتى للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وما سمعته عن أنشطته وما يقدمه للمسلمين بالعالم ، سأرسل دعوة للدكتور الأمين العام فور عودتى لبلادى ليقيم المجلس مؤتمرا اسلاميا بجمهورية ترينداد وتوباجو ، يتولى المجلس الأعلى جميع أعماله التحضيرية وأعمال المؤتمر ، أسوة بما عرفته عن مؤتمرى لندن وأمريكا اللذين أقامهما المجلس هناك منذ سنوات .

نداء لشعب مصر والعالم الاسلامى :

■ وأناأعد إن شاء الله تلبية أية دعوة منأيةجهة حكومية أو اسلامية فى مصر، وأغادرها الآن ، وأنا أدعو شعب مصر للالتفاف حول رئيسه وحكومته ، وأتوجه للعالم الاسلامى بنداء من مصر ، لأن يوحدوا صفوفهم ، فالاتحاد قوة ، وخاصة فى ظل دين الاسلام الرائع ، الذى يعدل بين الناس ، وينظم العلاقات والمعاملات بينهم ، فيجب أن يتوقف العالم الاسلامى عن الحروب الدائرة بين دوله ، ومن الممكن أن تحل جميع المشكلات والخلافات بالشورى والتشاور والتفاهم .

لقد هدانى الله إلى الاسلام ، وأدعو الله أن يهدى المسلمين إلى الاخاء والسلام لنكون بحق فى هذا العصر « خير أمة أخرجت للناس » .

معجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ

عن جابر رضى الله عنه « فى الصحيحين » قال : « عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله ﷺ بين يديه ركوة (إناء صغير من جلد) يتوضأ منها فجهش الناس نحوه (أسرعوا) فقال : مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك ، فوضع النبى ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور (يظهر متدفقا) من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، وكانوا ألفا وخمسمائة » .

جمال الدين الأفغانى مفكراً إسلامياً

جمال الدين الأفغانى

مما لا يكاد يختلف عليه اثنان أو يحتاج فى اثباته الى برهان أن الذى أيقظ الشرق فى هذا العصر من سباته ، وعرفه حقوقه وواجباته ، انما هو الفيلسوف الحكيم السيد جمال الدين الأفغانى ، ذلك العالم الشامخ الذى يجب تقديره ودراسة آثاره ، فقد بلغ هذا المصلح بايمانه وعلمه واقدامه وجهاده وشجاعته وثباته منزلة رفيعة ، حتى نرفع عن ساحته الطاهرة وفكره الاسلامى الأصيل عقوق الشرقيين وجحود المفكرين والحاقدين .

وقد عز على أن أرى اسم هذا المصلح وتاريخه وانتماءه هدفا لأقلام أبت على نفسها الا أن تشيع الشك والريبة حول القدوة ومما يزيد الأمر خطورة هو تشويه الفكر الشبابى الذى نسعى جميعا الى تزويده بالفكر الانسانى من خلال القدوة والموقف والوقائع التاريخية .

ويحضرنى فى هذا المقال مقولة مؤرخ العصر الحديث الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعى :

ان الأمم الشرقية جمعاء مدينة بنهضتها السياسية والفكرية الى الزعيم الكبير والفيلسوف الشهير السيد جمال الدين الأفغانى فقد ظل الشرق قرونا عديدة رازحا تحت نير الجمود الفكرى الى أن قيض الله له الحكيم الأفغانى فنفخ فيه روح اليقظة والحياة ، وأهاب بالنفوس أن تنهض وتتحرك وبالأمم والجماعات أن تتطلع الى الحرية فكانت رسالته الى الشرق مبعث نهضته الحديثة .

فلنذكر انه كان فى حياته : مصلحا دينيا ،وفيلسوفا حكيما ، وزعيما سياسيا ، فجمع بين الزعامات الروحية والفكرية والسياسيةواضطلع بها جميعا .

وكأنى بالمؤرخ العظيم يرد على الحاقدين كيدهم اذ يقول :

« ويقينا أن الأمم الشرقية لم تقدر حتى الآن حكم الشرق حق قدره ، ولا أدت له حقه من الوفاء والتكريم وسيظهر فضله على مر السنين » .

كلمة حول جنسية جمال الدين الأفغانى

يقول الشيخ محمود أبو ريه ــ رحمه الله ــ فى كتابه (صيحة جمال الدين الأفغانى التى بعثت الشرق من سباته وبصرته بحقوقه وواجباته ليحيا حياة كريمة) .

ان جنسية الأفغانى لم تكن فى يوم من الأيام ــ ولن تكون ــ موضع شبهة أو شك ، لأنها من الحقائق الثابتة ، التى لا يستطيع أحد أن ينال منها أو يحاول فيها ..

وعلى أنها كذلك فان بعض من فى قلوبهم مرض ، وفى نفوسهم هوى ، لايزال تلج فى الحديث عنها وأنه لم يكن أفغانيا سنيا وانما كان ايرانيا شيعيا !!

ويرد السيد جمال الدين على ذلك بقوله فى حديث له عن الشرق وأهله « استوقفنى الأفغان ، وهى أول أرض مس جسمى ترابها » وفى مقولة أخرى « اننى اضطررت لترك بلادى الأفغان مضطربة تتلاعب بها الأهواء والأغراض » .

وكان أينما حل وحيثما رحل يعتز بهاتين الصفتين « الحسينى الأفغانى » .

هذا ما ورد على لسان الأفغانى فى شأن جنسيته وهناك شواهد تاريخية لا يتسع المجال لذكرها .

وما نريد أن نخلص اليه هو أن الأفغانى كان وسيظل مفكرا اسلاميا نعتز به ونهتدى بآرائه .

وفيما يلى كلمات باقلام الدكتور الحسينى هاشم والشيخ عبد القادر الدلاش والأستاذ صلاح الطنوبى حول جمال الدين الأفغانى وفى ميدان التاريخ والاسلام والنهضة الحديثة . وهذا بعض حق الأفغانى على كل انسان يقدر الفضل وذويه .

مدير التحرير

يحدثنا الدكتور الحسيني هاشم فيقول :

قال فيه الامام محمد عبده : ((السيد جمال الدين الأفغانى)) هو السيد ((جمال الدين)) ابن السيد صفدر ، من بيت عظيم فى بلاد الأفغان ،ينتمى نسبه الى السيد على الترمذى ، المحدث ويرتقى الى سيدنا الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، ولآل هذا البيت عشيرة وافرة العدد ، تقيم فى خطة ((كنر)) من أعمال كابل ،تبعد عنها مسيرة ثلاثة أيام ، ولهذه العشيرة منزلة علية فى قلوب الأفغانيين ، يجلونها رعاية لحرمة نسبها الشريف ، وكانت لها سيادة على جزء من الأراضى الأفغانية ، تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من أيديها دوست محمد خان جد الأمير عبد الرحمن ، وأمر بنقل والد السيد جمال الدين وبعض أعمامه الى مدينة كابل .

مولده ونشأته :

وولد السيد ((جمال الدين)) فى قرية أسعدآباد من قرى كنر عام ١٢٥٤ هجريه ، وانتقل بانتقال أبيه الى مدينة كابل(١) وعلى ذلك ترى انه قد ثبت ان السيد جمال الدين)) هو افغانى صميم من سادات أسعد آباد ، قرية كنر محافظة أفغانستان ، اذ أن السيد ذكر بلسانه مرارا انه أفغانى صميم ، وأنه اينما وصل وحيثما رحل يعتز بهاتين الصفتين .

الحسينى الأفغانى ..

كما انه قال مرة : استوقفتنى الأفغان وهى اول ارض مس جسمى ترابها .

ولكن مع كل هذا أراد أعداء السيد جمال الدين، اعداء الحرية والمصالح الاجتماعية ان يغشوا على الناس حوله فى حياته وبعد موته . فقالوا ماقالوا فى حياته وبعد موته .. حتى فى أصله وذلك انه حينما وقع الخلاف بينه وبين ناصر الدين ((شاه ايران)) بسبب ظلم ناصر الدين واستبداده وولائه للانجليز ، وبيعه منافع بلاده لهم ، كما اعطى شركة ايجى الانجليزية حق احتكار التنباك فى بلاده فثار عليه السيد ، وحرض ميرزا محمد حسن الشيرازى كبير المجتهدين فى ايران على ان يفتى بتحريم شرب التنباك مادام فى يدى هذه الشركة ، وعندما صدرت هذه الفتوى امتنع الناس عن شرب التنباك وامتلأوا غيظا من عمل الشاه واحاطوا به ليقتلوه او يلغى هذا الاحتكار ، فاضطرت حكومة ايران الى الغائه مقابل نصف مليون جنيه كما ان السيد جمال الدين كان يذم الشاه كثيرا ويثير الناس عليه ، فعلى هذا كاد شاه ايران ان ينتقم من السيد جمال الدين ، فقال بلسان كبار موظفى حكومته ان جمال الدين ايرانى لكى يجره الى بلاد ايران فيبطش به كما قال الأستاذ عبد القادر المغربى فى كتابه المسمى بجمال الدين الأفغانى ما يلى نصه :

قامت ضجة حول افغانية ((السيد جمال الدين)) وايرانيته على اثر ما نشره محمد حسن خان

---

(١) راجع تاريخ الامام محمد عبده لرشيد رضا ص ٢٧

الملقب باعتماد الدولة وهو من كبار موظفى حكومةايران المقربين لدى مليكها ناصر الدين شاه فى كتابه المآثر والآثار فقد ذكر فيه : أن جمال الدينمن قرية أسد آباد من أعمال ايران ، وازاء هذه الضجة حدثنى أحد وجهاء طرابلس الشام وهوممتعض لما سمع منكر ما قيل فى نسبة جمال الدين الى ايران . فقال :

ان جعل السيد من أبناء ايران أو من مواليدايران فرية افترتها عليه حكومة ناصر الدين شاه بقصد الانتقام منه ، وأن الخبر اليقينى هو فيماحدثنى به صديقى الشيخ عبد الحميد الرافعىقاضى البصرة فى أثناء نزول الأفغانى فيها مبعدا من ايرانفهو اذن شاهد عيان .

قال القاضى :

كان والى البصرة ــ يوم قدوم ــ جمال الدين اليها ــ « هدايت باشا » وهو رجل جليل القدر كثير التقوى والصلاح ، فاحتفل الوالى وأركانالولاية بالسيد جمالالدينالأفغانى وأكرموا نزله.. واذا ببرقية وردت الى الوالى . يسألونه فيها عننشأة جمال الدين ، وأصله ، وفصله ، وهل هو ايرانى كما يزعم الشاه ؟

قال القاضى :

فاستحسن الوالى أن يوسطنى لدى جمالالدين ــ فأسأله عن أصله ، ومبتدأ خبره من حيث لا أجعله يشعر بقصدى ووساطتى ، ولكن ذكاءجمال الدين ــ الخارق جعله يتنبه الى الغرض من سؤالى فبادرنى بقوله :

انه أفغانى الأصل والفرع وأنه لا علاقة جنسيةله بايران ، ولا تابعيه ، وان الشاه يشيع ذلك عنه ارادة اجترارة الى ايران ، ثم الانتقام منهوالتنكيل به ...

كما أنه ورد فى كتاب عبد القادر المغربى ص ٨٤ــ ٨٦ .

قال : جمال الدين انه فى عام ١٢٨٧هـ ــ١٨٧٠م عيننى صفوت باشا وزير المعارف اذ ذاك عضوا فى مجلس المعارف الأعلى ــ التركى ــ بناء علىكونى ــ أفغانىالجنس ــ ثم قال فليسألوا الوزارة المشار اليها أن أحبوا(١) .

ويتضح لنا مما تقدم أن السيد أفغانى كما يقرهو نفسه ، وما قيل فى حقه أنه ايرانى ، لا أصل له الا الافتراء ويؤيد جنسية السيد انه أفغانىما كتبته جريدة الوطن الصادرة فى الاستانةبتاريخ ٣٠ أغسطس عام ١٩٢٤ م باللغة التركية جاء فيها « رائد اليقظة الأفغانية الحديثة وداعية الشرق الشيخ جمال الدين الأفغانى .

(١) راجع جمال الدين ــ تأليف الأستاذ عبد القادر المغربىمن ص ٨٤ الى ٨٦

وورد فيها أيضا « ولد الشيخ جمال الدين فى أفغانستان عام ١٢٥٤ هجرية وينسب الى جماعة السادات المشهورين فى كنر ولقد اقام السيد جمال الدين فى مصر ثمانية أعوام أدى فيها خدمات طيبة لمصر والمصريين والشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين بل وللانسانية جمعاء ، وقد أعجب الشيخ محمد عبده فى ذلك الوقت بشخصية جمال الدين ، فلازمه ملازمة الظل وأخذ يدرس عليه .

كما أنه أقدم على تأسيس الحزب الوطنى ، فهرع اليه الشباب المصرى ، فكان لارشاداته أثر كبير فى الاصلاح ومن أقواله ، أيها السادة :

« اعلموا أن المدينة الانسانية الفاضلة ، وأن الصراط المستقيم للسعادة لا يتحققان الا بالقرآن فالقرآن الكريم هو الدستور المقدس ، وهو خلاصة أشرف الأديان والبرهان القاطع لخاتم الأديان السماوية الى يوم القيامة ، وهو الذى يكفل السعادة فى الدارين والنجاة فى الحياتين ، فواه لنا كيف غفلناه عن حقيقته ... وقد أخذ هذا الدستور بيد أسلافنا الى طريق السعادة والمجد، ورفعهم الى السماء ، رغم أنهم لم يكونوا فى درجتنا من الحضارة فكيف تركناه وراءنا ظهريا .

ومن جوامع الكلم المأثورة عنه ما يأتى :

— من أحب الحياة فليمت فى سبيل حياة أمته .

— ما مات أحد فى حب أمته الا وأحيته .

— اذا لم تتدرع الأمة بشكواها من ظالميها بغير الكلام فاحكم عليها بأنها أضل من الأنعام .

— أمة تطعن حاكمها سرا وتعبده جهرا لا تستحق الحياة .

— شر الأزمنة أن يتبجح الجاهل ويسكت العاقل .

— الشباب جسر من جنون لا غنى للعقلاء من المرور عليه .

— من ظن أنه خدع الناس بالباطل يكون أول مخدوع .

— من قال ان الدين يأمر بالعسر دون اليسر وبالضار دون النافع لمجرد التقليد والمألوف فهو كذاب .

— المعوج الظاهر من الناس أقل ضررا من المتلبس بالاستقامة(١) .

وعلى ذلك فالسيد جمال الدين الأفغانى وقف حياته لمصالح الناس فى ضوء تعاليم الاسلام الحقة ، وكان الهدف العالى من الحياة عنده الخدمة للحق ، والخير .

رحمه الله رحمة واسعة ، ووفق الله من نهج منهجه القويم الى يوم الدين .

(١) الدكتور محمد سعيد أفغانى رسالة دكتوراه ص ١٢٨

ويقول فضيلة الشيخ عبد الغفار الدلاش

دائما وأبدا تثار الشكوك والزوابع حول العباقرة الأعلام كعلامة مميزة للمعركة الضارية منذ البدء والى النهاية بين الخير والشر ، فهى فى أخف صورها : تجاهل هؤلاء الأفذاذ والتهوين من شأنهم ، لتثبيط عزائمهم أحياء ، وطمس آثارهم أمواتا ، وهى فى أبشع صورها : اطلاق المزاعم والمفتريات عليهم ، واتهامهم بالباطل والبهتان ، لصد الناس عن دعوتهم الاصلاحية ، ومبادئهم الثورية ، وأفكارهم المتألقة ، فذلك ضرب الرسالة فى شخص حامل لوائها ، اذ أن من المقررات المسلم بها : أن فاقد الشىء لا يعطيه .

واذا كان المرسلون من قبل لم يسلموا من ايذاء وكيد أعدائهم وخصومهم ، فكذلك لم تسلم العبقريات الفذة واليتيمة من مفتريات الحاقدين والمبطلين ، الذين خلعوا عليها أسوأ مافيهم ، ونعتوها بما تمكن فى قلوبهم وأنفسهم من أمراض هى بهم ألصق ، وهم بها أحرى وأجدر .

واذا كانت هناك مخططات قديمة للنيل من مقدسات الاسلام وأعلامه ، تتلون وتتشكل حسب الظروف والمتغيرات المتجددة ، فقد دأب المغرضون على مدى حقب التاريخ بكل امكاناتهم — متواطئين — فرادى وجماعات فى تنفيذ مارسموه وتآمروا عليه بكل الدقة والاصرار .

وهاهو ذا السيد / جمال الدين الأفغانى ، الثائر الاسلامى الفذ ، يتعرض لهذه السهام المسمومة الموجهة بكل الدقة والاحكام ، بعد رحيله عن عالمنا هذا ، المائج بالفتن والاضلال بسبعة وثمانين عاما — تقريبا — (٩ من مارس عام ١٨٩٧ م) لتهتز ثقة المسلمين — وخاصة الشباب — فى اعلامهم ومصلحيهم ، السابقين منهم واللاحقين على حد سواء ، فلم يبق بعد الا أن نتلمس القدوة الصالحة والمثل الأعلى فى أولئك الذين يعملون بكل الجهد والاصرار على تثبيت دعائم الاسلام الفكرى ، وهو أشد وأنكى من الاستعمار القديم المدجج بالسلاح والعدد والعتاد .

انها حرب رخيصة وهابطة يراد بها القضاء المبرم على كل ما هو مقدس فى حياة الأمة الاسلامية — قديما وحديثا — بعد التمهيد المناسب ، وعلى المدى الطويل .

اى خطب يؤرق هؤلاء الباحثين باسم البحث الحر ، ويقض مضاجعهم فى تاريخ ابن خلدون ، وابن رشد ، وابن سينا ، والأفغانى ؟ وما الذى يحدوهم أن يصموهم بكل سمات اللا أخلاقية ، وأن يجرحوهم بكل البشاعة والاسفاف ، الا أنهم يريدون ببساطة أن يثبتوا عقم الأمة الاسلامية من عنصرى العظمة والتبريز ، وأن ماجاء من هذا القبيل ، وثبت لدى الناس ، لم يعد أن يكون ضربا من الوهم الخادع ، الذى لا يثبت أمام التمحيص والتحقيق لدى هؤلاء المنصفين الراسخين ، الذين يعيدون صياغة التاريخ على أسس منطقية وعلمية ، وهم فى الواقع أبعد الناس عنها ، وابعدهم كذلك عن الحق والانصاف !!

اى منطق واى علم هذا الذى يستمد مادته من المصادر المغرضة والمشبوهة ليفرض على الناس بالتمويه والخداع والمؤثرات النفسية الزائفة ؟ ...

وهل من المنطق السليم ان نحصل على معلومات صحيحة من ألد الأعداء والخصوم لتكون شهادة صدق وحق فى تاريخ أعدى أعداء الاستعمار والتخلف فى كل صوره ؟

بل ان محاولة النيل من السيد الأفغانى ، آنا بعد آن ، واتهامه بكل منكر من القول والفعل والمعتقد ، ممن تعودنا منهم مثل ذلك عن الأعلام لهو شهادة فى ذاتها تثبت علو قدر البطل واستحقاقه لكل الاجلال والتعظيم فى نفوس المسلمين من كل جنس ولون ، ولهو أيضا من أقوى البواعث على اعادة النظر فى تاريخ هذا اليتيم الفذ — لا بالمحو أو الاسقاط — ولكن بالتذكير والتثبت واليقين ، وان ذلك لجدير باعادة الثقة ، وبعث الهمم ، وهو من جهة أخرى حسنات متجددة فى صحيفة هذا الثائر المجدد الملهم ، وابراز لأمجاده ، وتجلية لمنهاجه وشخصيته لدى الشباب الناهض المتوثب ، الذى يطلب العلا والمجد ، والسير على سنن الأسلاف والآباء الأطهار الأمجاد .

واذا كان هنالك من عجب فى هذا المضمار ، فلن يكون من صدور هذه الأباطيل والمفتريات عن قصد سيء ومكر مبيت ، وانما هو من تكتل جند الشيطان على الباطل والاصرار بكل القوة والعزم على بث السموم والأباطيل فى غفلة من أهل الحق ، واهتبال فرصة تفرق كلمتهم وذهاب ريحهم ... مع أن أمتنا تدين بالوحدة والتوحيد ! فهل نعقل الدرس ونعيه ، ونستخلص العظة والعبرة ؟

لو كان الأفغانى اليوم حيا بين أظهرنا لكان لنا شأن آخر ، غير ما نحن فيه من فرقة وانقسام وصل الى حد حمل السلاح من الأخ على أخيه سنين عددا ، فى كثير من الأقطار والشعوب الاسلامية ، ولاستطاع هذا الداعية المخلص أن يلم الشعث ويرأب الصداع ، ويوجه الجهود والقوى الى المحبة والتعاون والنافع والمفيد ، فكم كان لكلماته من صدى ساحر على الأسماع والقلوب ، وقدرة على التأثير والانصياع ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده المتقين .

وأختم كلمتى بفقرة من كلمات السيد ، تشهد له بالحكمة وعلو القدر وبعد النظر ، وتمام الاخلاص واليقين ، ولعلها توحى بما هو أكثر من ذلك ، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

لأى شيء يخاطر عدوكم بماله ودمه ، للتغلب على ما ليس له ؟ ولأى شيء لا تقدمون بشيء من شهامتكم فى حفظ ما هو لكم ؟ ان هذا لشيء عجاب !

هل نذكركم بقول شاعركم :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم ؟

ليس هذا مقام التذكير ، وليس المكان مكان المباراة فى المجد ، والمسابقة الى معالى الأمور ، انما الكلام الآن فى الدفاع عن الحياة ، وصيانة ضروريات المعيشة ، فان لم يستفزكم طلب العلا ، وسمو الهمم ، فليستفزكم تصور الشقاء المنتظر الذى رأيتم بوادره ، ونعوذ بالله أن تدرككم أواخره .

أستغفر الله .. لاتزال ترجى فيكم النجدة والشمم والرفعة ، لايزال دينكم يترقب منكم حمية عليه ، وغيرة لدفع الغائلة عنه ، ان صاحب الدين صلى الله عليه وسلم ، ينتظر فيما يعرض عليه من أعمالكم نهضة لاعلاء كلمة الحق ، وانقاذه من مخالب أعدائه ، وان الله فى عزة جبروته لن يدعكم على ما أنتم عليه ، حتى يعلم الصادقين منكم ويعلم الصابرين .

((يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله)) . ((ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين))
((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)) .

نرى اذا كان هذا منطق العملاء والخونة والمارقين والضاربين فى أعماق الجحود والنفاق والتآمر ضد بنى عقيدتهم وأوطانهم ، فماذا يكون اذن منطق الصادقين المخلصين ؟ !

كما يحدثنا الأستاذ صلاح الطنوبي

« من احب الحياة فليمت فى سبيل حياة امته ، وما مات احد فى حب امته الا واحيته »
« جمال الدين الأفغانى »

جمال الدين الأفغانى رجل وقف حياته لخدمة البشر والاسلام ، وعزمه وارادته فى هذا السبيل وصلا الى حد لا يخشى معه فى ما عزم عليه لومة لائم ، ولا تؤثر فى عزمه وتصميمه الأعراض المادية والتكاليف الدنيوية شيئا .. هو اينما كان يؤيد الحق ويكافح الاستعمار والاستغلال بجميع الوانه ، لأجل الحرية والسلام ، وكان فكره وثقافته وعمله وسياحته ، ومحاضراته وندواته ونشراته وكتبه وصداقته وعداوته ودراسته وتعليمه وتحركاته وثوراته وسياسته وروابطه كلها لأجل أن يعالج الأمراض الروحية والنفسية ، ويمحو الظلم من البشر عموما ، ومن الشرق خصوصا .. وقد ثبت عنده ان العلاج الناجح لأدواء الفرد والمجتمع هو العمل بالتعليمات الاسلامية والدساتير القرآنية ، والارشادات النبوية بضوء العقل والفكر الثاقب .. ولاشك انه نابغة الشرق ، وفيلسوف عصره

بيئة الأفغانى وعصره :

وسط جبال الأفغان العالية ، وفى رحاب « كابول » العاصمة ترقد بلدة « اسعد آباد » ضمن قرى كثيرة ، طبعت اهلها بطابع البداوة والانفة والعزة . رؤوسهم مرفوعة كالجبال ، وقلوبهم صلبة لا تنال منها العواصف ، وافكارهم صافية صفاء السماء . وفى « اسعد آباد » عاشت اسرة « الأفغانى » عزيزة كريمة معروفة بجهادها الوطنى والروحى ، يحرص الملوك على مصاهرتها والتقرب منها ، ولقوة نفوذها كان الأفغانى يقول : « ان أفغانستان فى قبضة يدى » .

وقد عاش الأفغانى فى عصر يموج بالفساد والاضطراب ، فقد كانت حال القبائل الأفغانية كحال الاعراب فى الجاهلية ، يتفاخرون بالأنساب والمظالم ، ولا يبالون بسفك الدماء ، وكانت حال الشرق بالغة السوء : الجهل منتشر ، والجمود مستحكم ، والبدع تفشى العقائد الدينية ، والنظم فاسدة ، والحكام جائرون ، وامم الشرق تسقط صرعى تحت وطاة الاستعمار .. وتاثر الأفغانى ببيئته وعصره فظهرت شخصيته وعبقريته الاصلاحية ..

نشأة الأفغانى وحياته :

فى هذه البيئة ، وفى قرية « أسعد آباد » من أعمال « كابول » عاصمة افغانستان ولد السيد جمال الدين سنة ١٢٥٤ من هجرة الرسول الكريم «صلى الله عليه وسلم »(١٨٣٩م) وينتسب الى المحدث المشهور الامام الترمذى رضى الله عنه ، ويرتقى الى سيدنا الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

وقد تربى جمال الدين تربية كريمة ، ونشا نشأة رفيعة بما أولاه والده من عناية وما خصته أمه من رعاية ، ولاقت هذه الرعاية والعناية التربة الصالحة لاستنباتها وازدهارها فلما نما الطفل وترعرع بدأت تظهر مواهبه فى كثير من الأشياء ، وأخذت تظهر سمات الذكاء على وجهه وفى حركاته وسكناته وسائر أعماله .

وتولى والده تعليمه بنفسه حتى العاشرة من عمره فكان سريع الحفظ قوى الذاكرة حاد الذكاء .. فلما تجاوز العاشرة من عمره صرفه الى بعض المعلمين الثقاة فحفظ القرآن الكريم فى أشهر معدودات ، ودرس مبادىء النحو وعلوم اللغة العربية .. وكان يواصل الليل بالنهار فى القراءة والدرس ... وتلقى العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصول فقه وكلام وتصوف ، والعلوم العقلية من منطق وحكمة عملية سياسية وتهذيبية ، وحكمة نظرية طبيعية والهية ، والعلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة وفلك .. أخذ جميع تلك الفنون عن أساتذة ماهرين ... ، وطوف الأفغانى فى رحلاته ببلاد كثيرة فازداد علما ، واكتسب خبرة بأحوال الشعوب وأخلاقها ، وأعانه على ذلك ذهن قوى، وذكاء حاد ، وفطرة صافية ، وملاحظة دقيقة ، وقريحة متقدة ..

وكان من صفات الأفغانى التواضع فى جرأة، والكرم فى سخاء ، حاد الطبع ، قوى العزم ، يأبى الضيم ، ويثور لكرامته ، لا يحرص على الدنيا ، ولا يعبأ بصروف الزمن ، يترفع عن لذات الحس ، ويقبل على متع الروح ، وذلك مع سعة قلب وعفة نفس ، وشغف بالمعرفة ، وقوة اعتماد على الله جل جلاله .

وغلبت عليه نزعة دينية عميقة ، ظهر أثرها فى تأملاته وخواطره وسلوكه .

وكان يحمد الله تعالى أن آتاه من الشجاعة ما يعينه على أن يقول ما يعتقد ، ويفعل مايقول.

رسالة الأفغانى :

عاش الأفغانى فى أحداث بيئته وعصره ، ورأى دول الشرق والعالم الاسلامى تعانى من الجمود والتخلف والخضوع ، و لاتفكر فيما آل اليه مآلها من سوء وأحس أن الانسانية من حوله تشكو ظلم الانسان لأخيه الانسان ، وأن السيطرة الأجنبية تتهدد الشرق الاسلامى .

نهض جمال الدين الأفغانى وحيدا شجاعا ، يؤدى حق الله تبارك وتعالى وحق الانسانية عليه ، مهيئا نفسه لاحتمال الآلام ، ومواجهة الصعاب ، مستلهما كتاب الله عز وجل ، مستشعرا كرامة الانسان ، مؤمنا بأن الاسلام والذل لا يجتمعان فى قلب رجل .

بهذه الروح حمل الأفغانى رسالة الاصلاح التى ترتكز على امرين :

١ — بث الروح فى الشرق ، حتى ينهض ثقافة وعقيدة وأخلاقا .

٢ — مناهضة الاحتلال الأجنبى ، حتى تعود الأقطار الاسلامية الى استقلالها .

رحلات الأفغانى وجهوده :

لم يكن جمال الدين الأفغانى ممن يعيشون فى قلب النظريات ، بل كان يحاول بكفاية أن يجعل من آرائه واقعا ، وأن يراها مطبقة فى الحياة .

ـ فى سبيل ذلك كانت رحلاته الى مصر ، والهند ، وفرنسا ، وانجلترا ، وايران وتركيا وغيرها .

ـ وكانت له دروسه التى تجتذب طلاب المعرفة وعشاق الحكمة من الشباب الاسلامى ومن العلماء والأدباء ، والقادة والساسة ، ومن جماهير الأمة مسلمين وغير مسلمين لأنهم وجدوا فيه روحا جديدا ، وفلسفة شاملة منظمة غير مألوفة لدى غيره .

ـ وكان له الى جانب نشاطه العلمى نشاط أدبى ، فقد كان يشجع تلاميذه على قراءة كتب الأدب ، ليستقيم أسلوبهم ، ويعبروا عن أنفسهم .

وكان يرى أن للأدب وظيفته الشعبية ، وهى أن يتجه لخدمة الشعب ، وبهذا ذهب مذهب من يقول : ((ان الأدب للحياة)) .

الأفغانى ووحدة الأمة الاسلامية :

كانت الدعوة الى الوحدة الاسلامية أبرز عمل قام به الثائر المصلح جمال الدين الأفغانى ، وأكبر ميدان عاش يكافح فيه طول حياته ، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يناجى الله عز وجل قائلا

((ملتى يارب ملتى)) أنشأ الأفغانى جمعية ((أم القرى)) وهو فى مكة لتدعو الى الجامعة الاسلامية تحت لواء خليفة واحد يسيطر على العالم الاسلامى أجمع .. ثم ألف جماعة ((العروة الوثقى)) وهو فى باريس من مسلمى الهند ومصر وشمال أفريقية وسوريا .. وأصدر بالاشتراك مع الشيخ ((محمد عبده)) مجلة ((العروة الوثقى)) وكان هدفها وحدة المسلمين وايقاظهم ..

وللوحدة الاسلامية قبلة هى قبلة الدين ووجهة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فاختار الأفغانى مكة المكرمة لأنها كما يقول : ((مبعث الدين ، ومناط اليقين)) وفيها موسم الحجيج فى كل عام حيث يتلاقى المسلمون ..

الشورى طريق الاصلاح وصوت الدين :

رأى الأفغانى الحكام فى الشرق يستبدون بالمحكومين ، ويفرضون الوصاية الفكرية عليهم ، فلم يرض عن هذه السياسة بل حاربها ودعا الى الأخذ بمبدأ الشورى وتطبيقه ، لأنه الطريق الى الاصلاح ، ولأنه صوت الدين قال : ((ان سبيل الاصلاح أن يشترك الشعب فى حكم البلاد عن طريق الشورى)) .. ورأى أن تحقيق هذا المبدأ انما يكون بانشاء المجالس النيابية التى تمثل آراء المحكومين من أبناء الشعب ، وتتيح لهم فرص التعبير بحرية عن انفسهم ..

وتصح للخديو توفيق بأن يشرك الأمة فى حكم البلاد بانتخاب نواب عنها ، وبين له أن ذلك ادوم لعرشه وسلطانه ، وكان يطلب انتخابا حقيقيا يقول : ((ان القوة النيابية لأى أمة لا تكون لها قيمة حقيقية الا اذا نبعت من نفس الأمة)) ..

الأفغانى والرد على الدهريين :

تدل رسالته فى « الرد على الدهريين » على أنه مؤمن صادق الايمان ، يدعم العقيدة الاسلامية على أسس المنطق والحكمة العقلية ..

وسبب وضعه لهذه الرسالة أنه كان فى الهند طائفة تعتنق مذهب الدهريين وتسمى « النتشرية » وهى كلمة انجليزية نسبة الى « Nature » ومعناها الطبيعة ، وقد ترددت هذه الكلمه حين اقامة جمال الدين فى « حيدر أباد » ..

وقد وضع الأفغانى الرسالة باللغة الفارسية التى كانت شائعة بين المسلمين من الطبقة المثقفة بالهند ، ونقلها الامام الشيخ محمد عبده الى اللغة العربية أيام كان منفيا ببيروت عقب اخماد الثورة العرابية .. ويفهم من مقدمة الشيخ محمد عبده لترجمة الرسالة أن حكومة الهند الانجليزية كانت تمد الدهريين فى حبل الغواية لتزلزل عقائد الأمة فى الدين ، وتضعف من مقاومتها للاستعمار البريطانى ... وتلك سياستها فى مختلف البلدان .

وأهم مافى الرسالة اثبات قيمة الدين وضرورته للانسان وأثره فى رقيه وتقدمه ، وأثر الالحاد فى انحطاطه .. وهى تفنيد لمذهب الدهريين وبيان مفاسدهم واثبات أن الدين أساس المدنية وأن الكفر فساد للعمران .

ان المذاهب المادية ماظهرت فى أمة الا وكانت وبالا عليها ، وكارثة تهدد بناءها ، لأنها تميت القلوب الحية بآرائها ، وتنفث السم فى الأرواح ، وتقوض النظم الاجتماعية ، وتفرق بين الأفراد ..

ان الدين الاسلامى يكاد يكون متفردا من بين الأديان بتفريع المعتقدين بلا دليل ، وتوبيخ المتبعين للظنون ، وتبكيت الخابطين فى عشواء العمايه والقدح فى سيرتهم ..

هذا الدين يطالب المتدينين أن يأخذوا بالبرهان فى أصول دينهم .. وكلما خاطب خاطب العقل .. وكلما حاكم حاكم الى العقل .. تنطق نصوصه بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة وأن الشقاء والضلالة من لواحق الغفلة ، واهمال العقل وانطفاء نور البصيرة ..

جمال الدين الأفغانى وأرنست رينان « Irnest Renane » الفرنسى :

جرت لجمال الدين فى باريس أبحاث مع الفيلسوف الفرنسى « رينان » فى العلم والاسلام ، فقد ألقى رينان فى « السوربون » محاضرة فى هذا الموضوع قال فيها : ان انتاج الأمم غير العربية أكثر من انتاج الأمم العربية .. وزعم أن الاسلام لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحر وأن من اشتغل بالفلسفة من المسلمين اضطهد أو أحرقت كتبه .. وقد نشرت هذه المحاضرة فى جريدة الديبا الفرنسية « Jonrnal des Débats » ..

ورد جمال الدين على هذه المحاضرة وخلاصة رده : أن ماذكره رينان عن الاسلام ليس هو من طبيعته ونتيجة تعاليمه ، بل من عمل بعض من اعتنقوا الاسلام فى بعض العهود ، وأن الاضطهاد الذى قال عنه رينان قد وقع مثله فى الأديان الأخرى .. وأما عن قوله ان الاسلام لا يشجع العلم ، فان الكل يعلم أن الشعب العربى خرج من حال البداوة التى كان عليها قبل الاسلام وأخذ يسير فى التقدم العلمى والفكرى بسرعة ..

وقد أكبر « رينان » هذا الرد ، والتقى به وتباحث واياه فى الموضوع ، وأعجب « رينان » بعبقريته وسعة علمه وقوة حجته

مع الرسول صلى الله عليه وسلم

بأقلام المؤرخين

فى تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقاً

روى أبو إسحاق الجُوزَجَانى[1] ـ بجيمين الأُولى مضمومة وبينهما زاى مفتوحة ، وقبلَ ياء النسب نون ـ فى تاريخه ، وابن أبى حاتم ، فى تفسيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كنتُ أَوّلَ الأنبياء خَلْقًا وآخِرَهم بَعْثاً[2] » .

وروى ابن إسحاق عن قَتَادة مُرْسَلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت أوّلَ الناسِ فى الخَلْق وآخِرَهم فى البعث[3] » .

وروى أبو سعد النَّيْسَابورى فى « الشَّرَف »[4] ، وابنُ الجَوْزِىّ فى « الوفا[5] » عن كَعْب الأَحْبار ، قال : لمّا أراد الله سبحانه وتعالى أن يَخْلق محمدا صلى الله عليه وسلم أَمَر جبريلَ أن يأْتيه بالطِّينة التى هى قلْب الأَرض وبهاؤها ونورها ؛ فهبط جبريلُ فى ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأَعلى ، فقبض قبضةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف ، وهى بيضاء نيِّرة ، فعُجِنت بماء التَّسْنيم فى مَعِين أنهار الجنة ، حتى صارت كالدُّرة البيضاء لها شُعاع عظيم ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسموات والأرض ، فعرفت

---

(١) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى . أبو إسحق محدث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات ، ينسب إلى جوزجان ، بخراسان ، له كتاب فى الجرح والتعديل وكتاب فى الضعفاء . توفى سنة ٢٥٩ هـ . وترجمته فى تذكرة الحفاظ ١١٧/٢ والبداية والنهاية ٣١/١١ وتهذيب ابن عساكر ٣١/٢ . ومعجم البلدان ١٦٧/٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ٩/١ .

(٣) ذكره ابن كثير عن أبى نعيم فى « دلائل النبوة » بإسناد متصل ، عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » قال : « كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث » ثم قال ابن كثير : وقد رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة وشيبان ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثله . وهذا أثبت وأصح . سيرة ابن كثير ٣١٩/١ .

(٤) هو كتاب « شرف المصطفى » لأبى سعد عبد الرحمن بن الحسن الأصبهانى الأصل ، النيسابورى ، الحافظ المتوفى سنة ٣٠٧ هـ .

(٥) هو كتاب « الوفا بأحوال المصطفى » المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

الملائكةُ محمداً صلّى الله عليه وسلم قبل أن تَعْرف آدمَ أبا البَشَر، ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يُرَى فى غُرّة جَبْهَة آدم، وقيل له: يا آدم هذا سيّد ولدك من المرسَلين. فلما حملت حوَّاء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حوّاء، وكانت تلد فى كل بطن ولدين إلا شيثا فإنها ولدته وحده كرامةً لمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم لم يزل النورُ ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم[1].

وفى كتاب الأَحكام للحافظ الناقد أَبى الحسن ابن القطَّان: روى على بن الحسين، عن أَبيه عن جده مرفوعا: «كنتُ نوراً بين يَدَىْ ربى عز وجل قبل أن يُخْلَقَ آدم بأَربعة عشر أَلف عام[2]».

وروى الحافظ محمد بن عمر العدَنى شيخ مسلم فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قريشا – أى المُسْعَدة بالإسلام – كانت نوراً بين يدَى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأَلفى عام يسبِّح ذلك النور وتسبّح الملائكة بتسبيحه[3].

قال ابن القَطَّان: فيجتمع من هذا مع مافى حديث علىٍّ: أن النور النبوى جُسِّم بعد خلْقه باثنى عشر أَلف عام وزيد فيه سائر قريش وأُنْطق بالتسبيح. انتهى.

وقد أَشار عمُّه العباس رضى الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطَّبرَانى أن سيدنا العباس رضى الله تعالى عنه قال: يا رسولَ الله إنى أُريد أن أَمتدحك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: لا يَفْضُض الله فاك. فقال رضى الله تعالى عنه:

مِنْ قَبْلها طِبْتَ فى الظِّلال وفى ... مُسْتَودَع حيث يُخصَف الوَرَقُ

ثم هَبَطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ ... أَنت ولا مُضْغةٌ ولا عَلَقُ

بل نُطفة تركب السَّفِين وقد ... أَلْجمَ نَسْراً وأَهلَه الغَرقُ

ورَدْتَ نارَ الخليلِ مُكْتَتِما ... تَجُولُ فيها وليس تَحْتَرقُ

تُنْقَل من صالِبٍ إلى رَحِم ... إذا مضَى عالَمٌ بدَا طَبَق

---

(١) الوفا ٣٤/١ وقد قال الزرقانى فى شرح المواهب ٤٢/١: قال بعض العلماء. «وهذا لا يقال من قبل الرأى. يعنى فهو إما عن الكتب القديمة لأنه – أى كعب – حبرها، أو عن المصطفى بواسطة، فهو مرسل. وتضعيف بعض المتأخرين جداً له باحتمال أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فإن التضعيف إنما هو من جهة السند».

(٢) لم يرد هذا الحديث فى شىء من الكتب المعتمدة فى الحديث.

(٣) الشفا للقاضى عياض ص ٦٣ (ط العثمانية) والخصائص الكبرى للسيوطى ٩٦/١ وشرح المواهب ٤٩/١.

فى خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى : « آمِنْ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأْمُر أُمّتَك أن يُؤْمنوا به ، فلولا محمدٌ ما خلَقْتُ آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقتُ العرشَ على الماء فاضطرب فكتبتُ عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسَكَن » .

رواه أبو الشَّيْخ فى طبقات الأَصبهانيين ، والحاكم وصحَّحه ، وأقرّه السُّبْكى فى شفاء السَّقام ، والبُلْقِينىّ فى فتاويه . وقال الذَّهَبى : فى سَنده عمرو بن أَوْس لا يُدْرَى مَنْ هو انتهى.

ولبعضه شاهد من حديث عمر بن الخطاب رواه الحاكم وسيأْتى .

قال الإمام جمال الدين محمود بن جُمْلة : ليس مثل هذا للملائكة ولا لمن سواه من الأَنبياء .

وما عجبٌ إكرامُ ألفٍ لواحـــد لعَيْن تُفَدّى ألفُ عَيْن وتُكـرمُ

وروى الدَّيْلمى فى مسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى جبريلُ فقال : يا محمد إنَّ الله يقول لولاك ما خلقت الجَنَّة ، ولولاك ما خلقت النار » .

ويروى عن سَلْمانَ رضى الله تعالى عنه قال : « هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقول لك : إنْ كنتُ اتَّخَذْتُ إبراهيم خليلا فقد اتخذتُك حبيبا ، وما خلقتُ خلقاً أكرمَ علىّ منك ، ولقد خلقتُ الدنيا وأَهلَها لأُعرِّفهم كرامتَك ومنزلتك ، ولولاك ما خلقتُ الدنيا » .

رواه بن عساكر وسنده واهٍ جِدًا (١) .

---

(١) قال فى اللآلئ المصنوعة ١٤١/١ بعد أن أورد هذا الحديث بطوله :
« موضوع : أبو السكين وإبراهيم ويحيى البصرى ضعفاء متروكون . وقال الفلاس : يحي كذاب يحدث بالموضوعات » .

في تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفخ الروح في آدم صلى الله عليهما وسلم

عن عبد الله بن عَمْرو رضى الله تعالى عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله عز وجل كتب مقاديرَ الخَلْق قبل أن يخلق السموات والأَرض بخمسين ألف سنة « وكان عرشه على الماء ».

رواه[1] مسلم . زاد صاحب اللطائف : ومن جملة ما كتب فى الذِّكر وهو أُمّ الكتاب : أَنَّ محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

وعن العِرْباض – بكسر العين – ابن سارِيَة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنى عند الله فى أُمّ الكتاب لخَاتم النبيِّين ، وإنَّ آدم لَمُنْجَدِلٌ فى طِينته » .

رواه الإمام أحمد[2] والحاكم وصححه .

قال الطِّيبى[3] فى « شرح المِشكاة » : « انجدل » مطاوع جدله إذا ألقاه على الأَرض ، وأَصله الإلقاء على الجَدَالة – بفتح الجيم والدال المهملة – وهى الأَرض الصُّلْبة وهذا على سبيل إنابة فعل منابَ فعل ، يعنى لايجوز إجزاء منجدل على أن تكون مطاوعا لجدل لما يلزم منه أن يكون آدم منفصلا من الأَرض الصلبة ، بل هو ملقًى عليها . والطينة : الخِلْقة من قولهم : طانَه الله على طِينتَك . والجارُّ الذى هو « فى » ليس بمتعلق بمنجدل ، لما يلزم منه أن يكون آدم مظروفاً فى طينته ، إنما هو خبر ثان لأَنَّ ، والواو وما بعدها فى محل نصب على الحال من المكتوب ، والمعنى : كُتِبْتُ خاتم الأَنبياءفى الحال الذى آدم مطروح على الأَرض حاصل فى أَثناء تخلُّقه لمّا يُفرغ من تصويره وإجراء الروح.

---

(١) صحيح مسلم كتاب القدر حديث ١٦ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٦٦/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٥٩/٥ ، ٣٧٩ . وأبو نعيم فى دلائل النبوة /١٧ ، وابن الجوزى فى الوفا ٣٣/١ .

(٣) الطيبى : الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبى ،توفى سنة ٧٤٣هـ وشرح المشكاة : هو شرح « مشكاة المصابيح » فى الحديث . انظر الدرر الكامنة ٦٨/٢ والبدر الطالع ٢٢٩/١ .

فى كتابة اسمه الشريف
مع اسم الله تعالى على العرش
وسائر ما فى الملكوت

قال الإمام العلامة خالد بن محمود بن جملة رحمه الله تعالى : لم يثبت أن غيره صلى الله عليه وسلم أثبت اسمه على العرش .

روى الحاكم والطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحقّ محمد لَمَا غفرت لى . قال وكيف عرفتَ محمدا ؟ قال : لأنك لمّا خلقتنى بيدك ونفختَ فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله . فقلت : إنك لم تُضف إلى اسمك إلاّ أحبَّ الخَلْق إليك . قال : صدقتَ ياآدم ، ولولا محمد ماخَلَقتك»[1] .

قال الإمام الزاهد الشيخ إبراهيم الرقى رحمه الله تعالى : لو لم يتب عليه لَبَقِى هو وذريته فى دار السخط أَبَد الأَبِد .

فما ظنك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركتُه ، حتى صُولح به المتمردون[2] ورزق به المحرومون وجُبر به المنكسرون وأُنقذ به المعذَّبون ، ومن العجب أن ننتظر شفاعته فى القيامة وقد سبقت شفاعتُه فينا وفى أَبينا من أول دنيانا ، فهو مُطَهَّر الباطن والظاهر مبارك الأَول والآخر .

وروى ابن أَبى عاصم[3] فى المسند وأبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن الله سبحانه

---

(١) الوفا ٣٣/١ . وسيرة ابن كثير ٣٢٩/١ . قال ابن كثير : قال البيهقى : « تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهو ضعيف » .

(٢) ت م : المطرودون .

(٣) ابن أبى عاصم : أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى ، ولد سنة ٢٠٦ هـ ، وهو من أهل البصرة وولى قضاء أصبهان ، له مصنفات عدة منها : « المسند الكبير » وجمع فيه نحو خمسين ألف حديث ، وتوفى سنة ٢٨٧ هـ وانظر تذكرة الحفاظ ١٩٣/٢ والبداية والنهاية ٨٤/١١ .

وتعالى قال لموسى : ياموسى إنَّ من لقينى وهو جاحد بمحمد صلى الله عليه وسلم أدخلتُه النار .

فقال : من محمد ؟ قال ياموسى وعزتى وجلالى ماخلقتُ خَلْقاً أكرمَ علىَّ منه ، كتبتُ اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السموات والأرض والشمس والقمر بألْفَىْ سنة[1] » .

وروى ابنُ المنْذِر ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، أن آدم لمّا أكل من الشجرة عَظُم كَرْبُه واشتد ندَمه علَّمه جبريل أن يقول دعاءً ومنه : اللَّهمّ إنى أسأَلك بجاه محمد عندك وكرامته عليكِ أن تغفر لى خطيئتى . ففعل آدم ، فقال الله : ياآدم مَنْ علَّمك هذا ؟ قال : يارب إنك لمّا نَفَخْتَ فىّ الروحَ . فذكر نحو الحديث الأول .

وروى ابن أَبى الدنيا عن سعيد بن جُبَير رحمه الله تعالى قال : اختصم ولدُ آدم : أىّ الخَلْق أكرمُ على الله ؟ فقال بعضهم : آدم خلَقه الله بيده وأسجَد له ملائكته . وقال آخر : بل الملائكة الذين لم يَعْصُوا الله . فذكروا الكلام لآدم فقال : لمّا نفخ فىّ الروح لم تبلغ قدمى ، فاستويتُ جالسا فبرَق العرشُ فنظرتُ فيه : محمد رسول الله . فذاك أكرم الخَلْق على الله عز وجل .

وروى ابن الجَوْزى بسند جيد لابأس به ، عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال : « قلت يارسول الله ، متى كنتَ نبيا ؟ قال : لمّا خلق الله الأَرض واستوى إلى السماء فسوَّاهن سبعَ سموات وخلق العرش كتب على ساق [العَرْش [2]] : محمد رسول الله خاتم الأَنبياء . وخلق الله تعالى الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأوراق والأَبواب والقِبَاب والخيام ، وآدمُ بين الروح والجسد . فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العَرْش فرأى اسمى ، فأخبر الله تعالى أنه سيِّد ولدك . فلما غرَّهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه[3] » .

وقال ابن أَبى الدُّنْيا : حدثنا محمد بن يونس القرشى ، حدثنا قريش بن أَنس ، حدثنا كُلَيْب أبو وائل قال : غزونا فى صَدْر هذا الزمان الهندَ ، فوقعت فى غَيْضة فإذا فيها شجر عليه ورد أحمر مكتوب فيه بالبياض : لا إلَه إلاّ الله محمد رسول الله .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وهو فى الخصائص الكبرى ٣٣/١ .

(٢) من الوفا .

(٣) الوفا ٣٣/١ .

فى دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام

به صلى الله عليه وسلم وإعلام الله به إبراهيم وآله

قال الله سبحانه وتعالى حاكياً عن إبراهيم : « ربَّنَا وابعَثْ فيهم رَسُولاً » أى فى جماعة الأمة المسلمة من أولادهما ، أو هم أهل مكة (رَسُولاً منهم) من أنفُسهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو) يقرأ (عليهم آياتِك) كتابك يعنى القرآن (ويعلِّمهم الكتابَ) أى القرآن (والحكمة) أى مواعظَه وما فيه من الأَحكام ، أو هى العلم والعمل (ويزكِّيهم) يطهرّهم من الذُّنوب ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للأَنبياء بالبلاغ (إنك أنت العَزِيزُ) الغالب (الحكيمُ) فى صنعه .

روى ابن جرير عن أَبى العالية رحمه الله تعالى قال : لمّا قال إبراهيم : (ربَّنَا وابعَثْ فيهم رَسُولاً منهم) قيل له قد : استُجيب لك ، وهو كائن فى آخر الزمان .

وروى الإمام أَحمد والحاكم عن العِرْبَاض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا دَعْوة [أَبى] إبراهيم وبِشَارة عيسى » .

وروى ابن عساكر عن عُبَادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال ؛ قيل يا رسول الله أخبِرْنا عن نفسك . قال : « نعم أنا دعوة أَبى إبراهيم ، وكان آخر من بَشَّر بى عيسى بن مريم » .

■ ■ ■ ■ ■

روى أبو نُعَيْم عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأُمَّة قال : ياربّ إنى أَجد فى الأَلواح أمةً هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلهم أُمتى. قال : تلك أُمةُ أَحمد. قال

يارب إنى أجد فى الألواح أمةً أناجيلهم فى صدورهم يقرأونه ظاهرا ، فاجعلها أمتى . قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب إنى أجد فى الألواح أُمةً يأكلون الفَىء فاجعلها أمتى قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب إنى أجد فى الأَلواح أُمة يجعلون الصدقةَ فى بطونهم يُؤجرون عليها فاجعلها أُمتى . قال : تلك أمة أحمد قال : يارب إنى أجد فى الأَلواح أُمةً إذا هَمَّ أحدهم بحسنة فلم يَعملها كُتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كُتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أُمتى . قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب إنِّى أَجده فى الأَلواح أُمةً إذاهَمَّ أَحدُهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه بسيئة واحدة ، فاجعلها أُمتى قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب إنى أجد فى الأَلواح أُمة يؤتون العلم الأَول والعلم الآخر ، فيقتلون قرن الضلال[٣] المسيح الدجال فاجعلها أُمتى قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب فاجعلنى من أُمة أَحمد ، فأُعْطى عند ذلك خَصْلتين . قال : « ياموسى إنى اصطفيْتُك على الناس برسالاتى وبكَلامى فخُذْ ما آتيْتك وكُن مِن الشاكرين » قال له قد رضيتُ[١] .

وعن عامر بن ربيعة – رضى الله تعالى عنه – أن زيد بن عمرو بن نفيل قال : خالفتُ قومى واتبعتُ ملةَ إبراهيم وماكان يعْبد ، فأَنا أَنتظر نبيًا من ولد إسماعيل اسمه أَحمد ، ولا أُرانى أُدركه ، فأَنا أُومن به وأُصدقه وأَشهد أنه نبى ، فإن طالت بك مُدة فأَقْرِه منى السلام ، وأُخبرك ياعامر مانَعْته حتى لايخفَى عليك : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليس يفارق عينيه حُمرة ، وخاتَم النبوّة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مَوْلده ومَبْعَثه ، ثم يُخرجه قومه منها ويكرهون ماجاء به حتى يهاجر إلى يَثْرب فيظهر أَمرُه فإياك أن تُخدع عنه فإنى بَلَغْتُ البلادَ كلها أَطلب دين إبراهيم وكل من أَسأَله من اليهود والنصارى والمجوس يقول : هذا الدين وراءك . ويَنْعتونه مثلَ مانعتُّه لك ، ويقولون : لم يبق نبيّ غيره .

قال عامر : فلما تنبَّأَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبرتُه ، فقال : قد رأَيته فى الجنة يَسْحب ذيله[١] .

رواه ابن سعد وأَبو نُعَيْم .

فى بعض منامات رئيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم

رَوى أبو نُعَيْمْ من طريق أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجَهْمِ عن أبيه عن جده قال : سمعت أبا طالب يحدِّث عن عبد المطلب قال : بينما أنا نائم فى الحجْر رأيت رؤيا هالتنى ففزعت منها فزعًا شديدا فأتيت كاهنة قريش [وعلَّ مِطْرف خَزّوجمَّتى تضرب منكبى[1]] فقلت لها إنى رأيت الليلة كأن شجرةً نبتَت قد نال رأسُها السماء وضربت بأغصانها المَشْرِق والمغرب وما رأيت نورا أزْهَر منها ، أعظم من نور الشمس بسبعين ضِعفا ، ورأيتُ العربَ والعجمَ لها ساجدين وهى تَزْداد كلَّ ساعةٍ - عِظَما ونورا وارتفاعا ، ساعةً تَخفَى وساعةً تظهر ، ورأيت رَهْطا من قريش قد تعلقوا بأَغصانها ورأيت قومًا من قريش يريدون قَطْعها فإذا دَنْوا منها أَخَذهم شابٌّ لم أر قط أَحسن منه وجهًا ولا أَطيبَ منه رِيحًا فيكسر أَظْهُرهم ويَقْلع أعينهم، فرفعتُ يدى لأَتناول منها نصيبا فلم أقْدر فقلت : لمن النصيبُ ؟ قال : النصيب لهؤلاء الذين تعلَّقوا بها . وسبَقوك . فانتبهتُ مذعورا . فرأيت وجه الكاهنة قد تغيَّر ثم قالت : لئن صدَقتْ رؤياك لَيخرجنّ من صُلبك رجلٌ يَمْلك المشرقَ والمغرب ويَدين له الناس. فقال عبد المطلب لأَبى طالب : لعلك أن تكون [عم][2] هذا المولود .

فى طهارة أصله صلى الله عليه وسلم وشرف محتده

وعن جعفر بن محمد عن أبيه مُعْضَلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتانى جبريل فقال : يامحمد إن الله بعثنى فطُفْت شرق الأَرض وغربها وسَهْلها وجبلها فلم أجد حيّا خيرا من مضر . ثم أمرنى فطُفْت فى مضر فلم أجد حيًّا خيرًا من كِنَانة ، ثم أمرنى فطفت فى كنانة فلم أجد حيّا خيرا من قريش ، ثم أمرنى فطفت فى قريش فلم أجد حيًّا خيرا من بنى هاشم ، ثم أمرنى أن أختار فى أنفسهم فلم أجد نفسا خيرا من نفسك » .

رواه الحكيم الترمذى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماولدتْنى بَغِىّ قط منذ خرجتُ من صُلْب آدم ، ولم تَزل تنازعنى الأُمَم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيَّيْن من العرب : هاشم وزُهْرة » .

رواه ابن عساكر .

في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم

وفيه فصلان : الأول : فى بيان يومه ، وشهره ، وعامه .

الصواب : أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين . روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبى قتَادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال : « ذاك يومٌ وِلِدت فيه . أو قال أُنزل علىَّ فيه » .

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين ، ورفَع الحجرَ الأَسود يوم الاثنين .

وفى بعض الطرق عند ابن عساكر : وأُنزلت سورة المائِدة يوم الاثنين : (اليوم أَكملتُ لكم دِينكم) وكانت وقعة بدر يوم الاثنين .

قال ابن عساكر : المحفوظ أن وقعة بدر ونزول : « اليوم أكملت لكم دينكم » يوم الجمعة .

وروى الزبير بن بكَّار وابن عساكر عن معروف بن خَرَّبُوذ رحمه الله تعالى قال : ولِد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال الحافظ أَبو الفضل العراقى فى المورِد : الصواب أنه صلى الله عليه وسلم ولد فى النهار ، وهو الذى ذكره أهل السير . وحديث أَبى قتادة مصرح به .

وروى الأَربعة عن سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى قال : ولدرسول الله صلى الله عليه وسلم عند إبهار النهار ، وجزم به ابن دِحْية ، وصححه الزركشى رحمه الله تعالى فى شرح البردة ولبعضهم شعر :

يا ساعةً فتح الهدى أَرْفادها ... لُطْفًا وقد منح الجزا إسعادها
لاحتْ بشهر ربيعِ الزاكى الذى ... فاق الشهورَ جلالةً إذ سادَهـا
حيثُ النبوة أشرقتْ بمآثرٍ ... كالشُّهب لايُحْصى الورَى تَعْدادَها
حيثُ الأَمانة والرسالة قد بَدتْ ... يُعْلى لمكة غَوْرها ونِجادَها

ذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوبا في الأزل

روى عن أَبي هريرة رضى الله تعالى عنه فيما رواه أَبو يَعْلى والطَّبرانى ، وعن ابن عمر فيما رواه البَّزار أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لمّا عُرج بى إلى السماء ما مررتُ بسماء إلا وجدت اسمى فيها مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

له طُرق أَسانيدها واهية .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى : إنه حديث حسَن لكثرة طرقه ، وقد بينتُ ما فى ذلك فى « إتحاف الَّلبيب ببيان ما وضع فى مِعْراج الحبيب » .

ويروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مكتوبٌ على باب الجنة : لا إله إلا الله محمدُ رسول الله » .

ويروى عن عُبادة بن الصامت فيما رواه الطبرانى ، وعن جابر رضى الله تعالى عنهما فيما رواه العقيلى ، وابن عدى رفعاه أَن فصّ خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كان سماويًّا أُلقى إليه فوضعه فى إصبعه وكان نقشه أنا الله لا إله إلا أنا ، محمد عبدى ورسولى .

ولفظ جابر : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ويروى عن أَبى الزبير عن جابر فيما رواه ابن عساكر قال : بين كتفى آدم مكتوب : محمد رسول الله خاتم النبيين .

ويروى عن أَبى ذَرّ مرفوعا فيما رواه البزَّار ، وعن عمر فيما رواه البيهقى ، وعن ابن عباس فيما رواه الخرائطى فى كتاب « قَمْع الحِرْص » وعن على رضى الله تعالى عنهم فيما رواه البيهقى أَن الكنز الذى ذكره الله تعالى فى كتابه لوح من ذهب مُصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبتُ لمن أَيْقَن بالقدَر ثم يَنْصَب ، عجبت لمن ذكَر النار ثم يضحك ، عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل . لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أَسانيد هذه الأَحاديث واهية .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : سمّي النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من مسمّاهما وهو الحمد ، فإنه صلى الله عليه وسلم محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء ، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودةٌ عند كل عاقل ، وإن كابَر عقله جحودا وعنادا [أو جهلا باتصافه بها] ولو عُلِم اتصافه بها لحَمده ، فإنه يَحْمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه ، فهو فى الحقيقة حامد له .

وقال القاضى والسُّهَيْلى وابن القيِّم رحمهم الله تعالى : واختُصَّ صلى الله عليه وسلم من مُسَمَّى الحمد بما لم يُجمع لغيره ، فإن اسمه صلى الله عليه وسلم : أحمد ومحمد ، وأمته الحمَّادون يحمدون الله تعالى على السَّرَّاء والضرَّاء ، وصَلاتُه وصلاتهم مُفْتَتَحة بالحمد . وخُطبه مفتتحة بالحمد ، وكتابه مفتتح بالحمد ، وشُرع له الحمد بعد الأكل والشرب ، وبعد الدعاء . وبعد القُدوم من السفر ، وبيده صلى الله عليه وسلم لواءُ الحمد يوم القيامة ؛ ولما يسجد بين يدى ربِّه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ ، وهو صاحب المقام المحمود الذى يَغْبطه فيه الأوَّلون والآخِرون ، وإذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ أهلُ الموْقِف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك .

تنبيه : قال القاضى رحمه الله تعالى : كان صلى الله عليه وسلم أحمدَ قبل أن يكون محمداً كما وقع فى الوجود ، لأن تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد وقعت فى الكتب السالفة ، وتسميته محمداً وقعت فى القرآن ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم حَمِد ربه قبل أن يحمده الناس . وقال السُّهيلى : لم يكن صلى الله عليه وسلم محمداً حتى كان أحمد ، حمد ربه فنبَّأه وشرَّفه ؛ فلذلك تقدّم اسمُ أحمد على الاسم الذى هو محمد ، فذكره عيسى صلى الله عليهما وسلم فقال : « اسمه أحمد » وذكره موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له ربه : تلك أمةُ أحمد فقال اللهم : اجعلنى من أمة أحمد ؛ فبأحمد ذُكر قبل أن يُذكَر بمحمد ، لأن حَمْده لربه قبل حَمْد الناس له ، فلما وجِد وبُعث كان محمداً بالفعل .

من كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد
للامام محمد بن يوسف الصالحى الشامى .
طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
« التحرير »

العمل ياشباب

ونختتم باب الشباب بقصيدة «العمل يا شباب» يتحدث فيها الشاعر عن العمل وأن كل شيء صعب يحققه الشباب وانهم يبنون المجد فى مصر رفيعا، ويناشد الشباب أن يعمروا الصحراء ويجدوا لزيادة الانتاج للشاعر عبد الغنى أحمد ناجى.

سعادتنا أمانى عذاب ... يحققها لنا ذاك الشباب
فنهضات البلاد عليه قامت ... وآمال الزمان به تجاب
فهذا العزم يفتح كل باب ... فيغدو جنة ذاك اليباب
فانا أمة سادت قرونا ... بعزم لا يفل ولا يذاب
بلغنا المجد فى بر ، وبحر ... بلغنا المجد يخفيه السحاب
ونحن اليوم نبلغه بعزم ... توقد فى الشباب وهم صلاب
ميادين الكفاح تريد عزما ... فهبوا يا شباب ولا تهابوا
لتبنوا المجد فى مصر رفيعا ... فيعمر من جهادكم الخراب
مصانعنا تناديكم فهبوا ... مزارعنا لها فيكم طلاب
صحارينا تناشدكم فلبوا ... لتزدهر الرمال ، ولا تعاب
بايديكم مفاتيح الرخاء ... هى العزمات ، والأعمال باب
فلا تستنكفوا عملا صغيرا ... من الحصوات ترتفع القباب
قباب العز — ان رمتم — كفاح ... وجهد لا تعوقه الصعاب
فروموا العز بالأعمال وابنوا ... لأنفسكم صروحا يا شباب
وجدوا واعرقوا حتى تزيدوا ... من الانتاج ، فالدنيا غلاب
فان زيادة الانتاج عز ... وان ضعفت فلا يغنى الكتاب
لأن العلم يسعدنا اذا ما ... ارانا الحل ان عاقت عقاب

* * *

تقاعسنا عن الأعمال عيب ... ليأتينا الطعام أو الشراب
بلا عمل ولا جهد دءوب ... نود وظائفا فيها نثاب
فتلك النظرة الحيرى خسار ... ويأباها الطموح المستطاب
مؤهلكم نشاطكمو وجهد ... واخلاص ، وانتاج عباب
توكلكم على المولى مفيد ... تواكلكم نتيجته سراب
فان ايادى العمال فخر ... دعاؤهمو لدى المولى مجاب
يحب الله ايديكم عليها ... غبار تشرئب له الرقاب

دراسات فقهية

اقرأ فى هذا العدد :

- الاسلام والتوثق من الأخبار .
- الطلاق فى الاسلام وحقوق الانسان .

الإسلام والتوثق من الأخبار

فضيلة المفتى الشيخ عبد اللطيف حمزة

يقول الله سبحانه وتعالى « ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وأعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون . فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم » الآيات ٦ ، ٧ ، ٨ من سورة الحجرات .

معانى الألفاظ

(فاسق) الفاسق الخارج عن حدود الشرع . والفسق فى أصل الاشتقاق موضوع لما يدل على معنى الخروج . مأخوذ من قولهم (فسقت الرطبة . اذا خرجت من قشرها . وسمى الفاسق فاسقا لانسلاخه عن الخير — وفى اللسان : الفسق : العصيان والترك لأمر الله تعالى والخروج عن طريق الحق . ومنه قوله تعالى : « **ففسق عن أمر ربه** » أى خرج من طاعة ربه . والفواسق من النساء الفواجر . قال الشاعر : (فواسقا عن أمره جوائرا) قال الراغب والفسق أعم من الكفر . لأنه يقع بالقليل والكثير من الذنوب . ولكن تعورف فيما كان بالكثير واكثر ما يقال لمن كان مؤمنا ثم أخل بجميع الأحكام أو ببعضها .

(نبأ) النبأ فى اللغة الخبر . والجمع أنباء كما فى اللسان والقاموس . ويرى بعض اللغويين أنه لا يقال للخبر نبأ الا اذا كان هاما جدا وذا فائدة جليلة . وعلى ذلك فكل خبر هام يسمى نبأ — قال تعالى : « **وجئتك من سبأ بنبأ يقين** » وقال عز وجل « **قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون** » وأما اذا لم يكن الخبر هاما فلا يقال له نبأ .

فتبينوا : التبين : طلب البيان والتعرف . وقريب منه التثبت . والمراد به هنا التحقق والتثبت من الخبر حتى يكون الانسان على بصيرة من أمره .

وعلى ذلك يكون معنى الآية الكريمة : ان جاءكم فاسق بنبأ عظيم له نتائج خطيرة فلا تتسرعوا ولا تقبلوا قوله حتى تتثبتوا وتتحققوا من صدقه لتأمنوا العاقبة .

(بجهالة) أى جاهلين حالهم . أو تصيبوهم بسبب جهالتكم أمرهم .

(نادمين) النـدم : الغم على وقوع شىء مع تمنى عدم وقوعه . يقال : ندم على الشىء وندم على ما فعل ندما وندامة ـ وتندم أسـف . كما فى اللسان وتاج العروس والصحاح ـ والمراد بالندم الهم الدائم .

(لعنتم) : أى لوقعتم فى العنت . قال ابن الأثير : العنت المشقة والفساد والهلاك قال فى اللسان : العنت الهـلاك . وأعنته أوقعه فى الهلكة . وقوله تعالى : ((**لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم**)) أى لوقعتم فى الفساد والهلاك .

(الراشدون) جمع راشد : وهو المهتدى الى محاسن الأمـور ومنه سمى الخلفاء الراشدون والرشد الاسقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشاد وهو الصخر والمعنى الاجمالى للآيات الثلاث يأيها المؤمنون ـ يامن اتصفتم ـ بالايمان وصدقتم بكتاب الله وآمنتم برسله ـ وعلمتم علم اليقين أن ماجـاءكم به الرسـول الكريم حق وصدق لأنه من عند الله . لا تسمعوا لكل خبر . ولا تصدقوا كل انسان بل تحققوا وتثبتوا من الأمر . قبل أن تصـيبوا أخوة لكم مؤمنين بسـبب خبر لم تتأكدوا من صحته وكلام لم تتيقنوا من صدقه . فتندموا على ما فرط منكم. ولكن لانفعكم حينئذ الندم . وأعلموا أيها المؤمنون أن فيكم سيد الخلق المبجل . والنبى المعظم . (رسول الله المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى الذى يطلقه الله على الخفايا . فلا تحاولوا أن تستميلوه لرأيكم . ولو فرض وانه استجاب لكم واطاعكم فى غالب ما تشيرون به عليه ، لوقعتم فى الجهد والمشقة والهلاك . ولكن الله بمنـه وفضله حفظه وحفظكم . ونـور بصائر اتباعه المؤمنين وحبب اليهم الايمان وبغض اليهم الكفر والفسوق والعصيان وأرشـدهم الى سـبيل الخير والسعادة .

وسبب نزول هذه الآيات ما روى عن الامام احمد عن الحـارث بن ضرار الخزاعى انه قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسـلم فدعانى الى الاسلام . فدخلت فيه وأقررت به ودعانى الى الزكاة فأقررت بها وقلت : يارسول الله أرجع الى قومى . فأدعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته . وترسـل الى يا رسول الله رسولا لأبان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة ـ فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له . وبلغ زمان الوعد الـذى اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه . احتبس الرسول فلم يأت فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله . فدعا سروات قومه (أى أشرافهم فقال لهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لى وقتا يرسل الى رسـوله ليقبض ما كان عندنا من الزكاة . وليس من رسول الله صلى الله عليه وسـلم الخلف . ولا ارى حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من سخطه على فانطلقوا بنا نات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الوليد بن عقبة) الى الحارث ليقبض مـا كان عنده مما جمع من الزكاة فلما سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق ، فرق (أى خاف وفزع) فرجع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أن الحارث منعنى الزكاة وأراد قتلى . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث (أى فرقة من المقاتلين وجمعها بعوث) الى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه حتى استقبله البعث وقد فصل عن المدينة . قالوا : هذا الحارث .. فلما غشيهم قال : الى أين ؟ ـ قالوا : اليك قال : ولم ؟ قالوا أن الرسـول صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليك (الوليد ابن عقبة) فزعم انك منعته الزكاة وأردت قتله . قال: لا والذى بعث محمدا بالحق مارأيته ولا أتانى. فلما دخل الحارث على النبى صلى الله عليه وسلم قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولى؟ ـ قـال : لا والـذى بعثك بالحق ـ ما رأيتـه ولا أتانى . ولا أقبلت الا حين احتبس على رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تكون سـخطة من الله ورسـوله على . فنزلت الآية (**يأيها الذين آمنـوا ان جاءكم فاسـق بنبـا فتبينوا**) وقـوله تعالى (**أن جـاءكم فاسـق بنبأ**) فى هذا التعبير اشارة لطيفة الى أن المؤمن ينبغى أن يكون حذرا يقظا . لا يقبل كل كـلام يلقى على عواتقه دون أن يعـرف المصـدر . وتنكير فاسق للتعميم لأنه نكرة فى سياق الشرط . وهى كالنكرة فى سـياق النفى تفيد العموم كما يقـول علماء الأصول والمعنى ان جاءكم فاسق فتثبتوا من خبره . وجاء بحرف التشكيك (ان) ولم يقل (اذا) التى تفيد التحقيق . ليشير الى أن وقوع مثل هذا انما هو على سبيل الندرة اذ الأ صل فى المؤمن أن يكون صادقا ـ ولـما كان الرسـول صـلى الله عليه وسـلم وأصحابه بالمنزلة التى لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب . وما كان يقع مثل ما فرط من (الوليد بن عقبة) الا فى الندرة قيل (ان جاءكم) بحرف الشك ـ وقوله تعالى ((**واعلموا ان فيكم رسول الله**)) تقديم خبر ان على اسمها ليفيد معنى الحصر .

المستتبع لزيادة التبويخ لهم على ما فرط منهم فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم وفى الكلام اشعار بأنهم زينوا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بالحارث وقومه . وقد أريد أن ينعى عليهم ذلك بتنزيلهم منزلة من لا يعلم أنه عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم . قال الامام الفخر رحمه الله والذى اختاره وكأنه هو الأقوى أن الله تعالى لما قال « **ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** » أى فتثبتوا واكشفوا قال بعده « **وأعلموا أن فيكم رسول الله** » أى أن الكشف سهل عليكم بالرجوع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأنه فيكم مبين ومرشد فكأن الله تعالى يقول (استرشدوا بالرسول صلى الله عليه وسلم فأنه يعلم ولا يطيع أحدا فلا يوجد فيه حيف . ولا يروج عليه زيف . لأنه لا يعتمد على كثير من آرائكم التى تبدونها . وانما يعتمد على الوحى الذى يأتيه من عند الله .

ويؤخذ من هذه الآيات أحكام منها :

١ ــ الحكم الأول هل يقبل خبر الواحد ان كان عدلا ؟

استدل العلماء بهذه الآية الكريمة « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » على قبول خبر الواحد ان كان عدلا ووجه الاستدلال من جهتين :

الأولى : أن الله سبحانه وتعالى أمر بالتثبت فى خبر الفاسق . ولو كان خبر الواحد العدل لا يقبل لما كان ثمت فائدة من ذكر التثبت . لأن خبر كل من العدل والفاسق مردود فلما دل الأمر بالتثبت فى خبر الفاسق ووجب قبول خبر العدل ــ وهذا الاستدلال كما يقول علماء الأصول من باب (مفهوم المخالفة) ــ **الثانية :** أن العلة فى رد الخبر هى (الفسق) لأن الخبر أمانة والفسق يبطلها ــ فاذا انتفت العلة انتفى الرد وثبت أن خبر الواحد ليس مردودا ــ واذا ثبت ذلك وجب حينئذ قبوله والعمل به وأما المجهول الذى لا تعلم عدالته ولا فسقه فقد استدل فقهاء الحنفية على قبول خبره وحجتهم فى ذلك أن الآية دلت على أن الفسق شرط وجوب التثبت . فاذا انتفى الفسق فقد انتفى وجوبه . ويبقى ما وراءه على الأصل وهو قبول خبره لأن الأصل فى المؤمن العدالة .

٢ ــ الحكم الثانى : هل يجب البحث عن عدالة الصحابة والرواية ؟ فقد استدل بعض العلماء بالآية الكريمة على أن من الصحابة من ليس بعدل . لأن الله تعالى أطلق لقب الفاسق على (الوليد بن عقبة) فانها نزلت فيه ــ وهو صحابى باتفاق وقد أمر الله تعالى بالتثبت من خبره ــ اذن لابد من البحث عن عدالة الصحابة رضوان الله عليهم فى الشهادة والرواية ــ والمسألة خلافية وفيها أقوال كثيرة منها :

١ ــ أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول ولا يبحث عن عدالتهم فى رواية ولا شهادة وهذا رأى جمهور العلماء سلفا وخلفا .

٢ ــ أن الصحابة كغيرهم يبحث عن عدالتهم فى الرواية والشهادة الا من يكون ظاهر العدالة أو مقطوعها كالشيخين أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما .

٣ ــ أنهم عدول الى زمن عثمان رضى الله عنه ويبحث عن عدالتهم من مقتله وهو ــ رأى طائفة من العلماء .

٤ ــ أنهم عدول الا من قاتل عليا كرم الله وجهه لفسقه بالخروج عن الامام الحق وهذا هو مذهب المعتزلة .

ونحن نرجع ما ذهب اليه الجمهور سلفا وخلفا من أن الصحابة كلهم عدول ببركة صحبة النبى صلى الله عليه وسلم . ومزيد ثناء الله عليهم عز وجل فى كتابه العزيز « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » أى عدولا ــ وقوله تعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » وقوله جل ثناؤه « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** » وقوله جل وعلا « **يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون** ».

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (**خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**)

الحديث — رواه البخارى ومسلم — وقوله **(لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أن احدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)** رواه الشيخان وقوله صلى الله عليه وسلم **(الله الله فى أصحابى . لا تتخذوهم غرضا من بعدى . فمن أحبهم فبحبى أحبهم . ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذانى . ومن آذانى فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)** — رواه الترمذى .

٣ — الحكم الثالث : هل تقبل شهادة الفاسق أو المبتدع ؟

اتفق العلماء على أن شهادة الفاسق لا تقبل عملا بالآية الكريمة « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وكذلك لا تقبل روايته لأن الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانة ودين والفسق يبطلها لا حتمال كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال القرطبى: ومن ثبت فسقه بطل قوله فى الأخبار اجماعا لأن الخبر أمانة . والفسق قرينة يبطلها . واختلف العلماء فى أمر الولاية بالنكاح فذهب الشافعى وغيره الى أن الفاسق لا يكون وليا فى النكاح . لأنه يسىء التصرف وقد يضر بمن يلى أمر نكاحها بسبب فسوقه .

وقال أبو حنيفة ومالك : تصح ولايته . لأنه يلى ما لها فيلى بضعها كالعدل . وهو وان كان فاسقا — الا أن غيرته موفورة . وبها يحمى الحريم — وقد يبذل المال — ويصون الحرمة . واذا ولى المال فالنكاح أولى .

أما المبتدع : وهو الفاسق الذى يكون فسقه بسبب الاعتقاد . وهو متأول النصوص كالجبرية والقدرية ويقال له : المبتدع بدعة واضحة . فمن الأصولين من رد شهادته وروايته كالامام الشافعى رحمه الله . ومنهم من قبلها . وفرق الحنفية فقالوا : تقبل الشهادة منه ولا تقبل منه الرواية . لأن من ابتدع بدعة بسبب الدين فلا يبعد أن ينتصر لهواه . ويدعو الناس الى ذلك فترد روايته دون شهادته . لأن الدعوة الى مذهبه داعية الى النقل فلا يؤتمن على الرواية . وهذا هو مذهب جمهور وأئمة الفقه الحديث .

وناخذ من هذه الآيات الكريمة — أن الله جل جلاله أمرنا بالتثبت من صدق ناقل الأخبار المثيرة — وناشر الأنباء السيئة — وأن نفرض فيه الكذب . أو على الأقل الشك حتى لا نرتب على ذلك النتائج الضارة — فنصبح على ما فعلنا نادمين . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن ينقلوا له عن احد شيئا يغضبه . لأن ذلك يوغر الصدر وينشر الشر — عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر) وكثيرا ما يكون نقل الأخبار على سبيل افساد العلائق بين الأخوة والأصدقاء والأقرباء وتلك شيمة النمام الذى حذرنا القرآن الكريم من تصديقه بقوله تعالى « ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم » وتوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (لا يدخل الجنة نمام) .

فيجب على المسلمين أن يتقوا الله ويعتصموا باخلاق القرآن . ويلتجئوا عند الشدائد الى قوة اليقين والايمان — عن سفيان بن أسيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق . وأنت له كاذب) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أفرى الفرى أن يرى الرجل عينيه ما لم يريا) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الطلاق في الإسلام و حقوق الإنسان

الدكتور السيد عبد الحكيم السيد عبد الله

الاسلام دين عام شامل فى تنظيمه لكافة ما يتعلق بأمور الناس من عبادات ومعاملات وآداب ، وقد فصلها الاسلام تفصيلا شاملا لجزئياتها فى كثير من الأحيان ، ومن أهم الأمور التى تشملها المعاملات ، ما يتعلق منها بالأسرة ، فلها أهمية خاصة لأنها لصيقة الصلة بحياة الانسان ، فتؤثر فيه ايجابا أو سلبا ، وينعكس أثرها على كافة تصرفاته وعلاقاته ، بل قد يتعدى أثرها الى غيره من الناس ممن يربطهم به رباط الصداقة او القرابة أو الجوار .

ومن أهم هذه الموضوعات ما يتعلق بـ « الزواج والطلاق » وقد تكفل الاسلام بتنظيم كافة الموضوعات المتعلقة بالزواج ، حرصا منه على هذا العقد الهام ، وتقديرا منه لأهميته الفائقة وتأثيره على الفرد والمجتمع ، كما تكفل كذلك بتنظيم « الطلاق » بنفس الأهمية التى أولاها لموضوع « الزواج » لأن بينهما ارتباطا وثيقا فنهاية أحدهما قد يكون بداية للآخر ، وتاخير الطلاق معناه استمرار للزواج ، لذا لم يتركه الاسلام للأهواء ولاختلاف التفكير والأمزجة ، بل نظمه تنظيما دقيقا ، يكفل عدم ايقاعه الا عندما يصبح الضرر الناتج عن الزواج أكثر من المصالح الناتجة عنه .

وبالرغم من ذلك فقد لاقى « الطلاق فى الاسلام » اعتراضات ممن يجهلون قواعد الشريعة الاسلامية وممن تأثروا بتقليد المجتمعات الأجنبية ، التى كانت تعانى من حرمانها من عدم السماح بالطلاق ، وبدأت تتخلص من هذا الحرمان تدريجيا .

ومن أكثر الاعتراضات على « الطلاق فى الاسلام » تلك التى تتعلق بدعوى تعارض نظام الطلاق فى الاسلام مع مبادىء حقوق الانسان ، وخاصة مبدأى المساواة والحرية اللذان يعتبران من أهمها .

ونتناول الآن مبدأ المساواة وعلاقته بالطلاق فى الاسلام .

فكرة عامة عن معنى المساواة :

المساواة مبدأ أو فكرة طيبة عندما ناخذ بها فى تقدير القيمة الانسانية المشتركة بين الأفراد ، وفيما يتعلق بالحقوق والواجبات الملقاة على عاتق شخصين يتفقان فى كافة العناصر الجوهرية ، أما اذا وجد الاختلاف بينهما ، فلا مجال للمساواة ، والا أصبحت المساواة ظلما وليست عدلا ، فالمساواة بين المتماثلين عدل ، أما المساواة بين المتفاوتين ظلم .

فالمجتمع يجب عليه أن يعامل أفراده على قدم المساواة ، بحيث يتيح لكل منهم فرصة متكافئة مع غيره من الأفراد ، ليجعل النتيجة بعد ذلك مناطا للانصاف .

الاسلام وفكرة المساواة :

اعتد الاسلام بفكرة المساواة فى أكمل صوره ، فلم يفرق بين شخص وآخر الا لحكمة تقتضى ذلك ، ولم يفرق بين الرجل والمرأةالا فى أمور محددة بناء على اختلاف طبيعة كل منهما ، التى خلقهما الله عليها ، فتكون المساواة حيث يجب أن تكون .

فالمساواة الشاملة الكاملة بين الناس غير ممكنة، لاختلاف خصائصهم وقدراتهم وكفاياتهم وغير مطلوبة لأنه ليس فى صالح المجتمع ان يتساوى جميع أفراده فى الصفات والقدرات والكفايات لأنه يحتاج الى وضع كل شخص لأداء جانب معين من الأعمال لصالحه وللصالح العام .

وفيما يتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة ، فقد سوى الاسلام بينهما فى كل ما يمكن أن تقوم عليه مساواة ، ففى القيمة الانسانيه المشتركه آيات كثيرة تؤكد ذلك ، منها قوله تعالى :

« فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » (آل عمران / ١٩٥)

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (النساء / ١) .

كما سوى بينهما أمام القانون وفى شئون المسئولية والجزاء فى الدنيا والآخرة ، فى قوله تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (النحل / ٩٧) .

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » (النساء / ١٢٤) .

كما سوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق المدنية بمختلف أنواعها فلا تفقد المرأة اسمها بالزواج ولا شخصيتها المدنية ولا أهليتها فى التعاقد ولا حقها فى التملك بل انها مدعوة لتعلم أمور دينها ودنياها لأن ذلك يساعد على تربية أولادها التربية الحسنة ، كما يباح للمرأة العمل فى الأعمال المشروعة التى لا تتنافر مع طبيعتها ، ولا تؤدى الى اختلائها برجال أغراب عنها ، وذلك مما يحفظ للمرأة كرامتها ويبعدها عن كل ما يتنافى مع الأخلاق الطيبة .

ولم يفرق الاسلام بين الرجل والمرأة الا فى أمور محددة أهمها الميراث والشهادة والأعباء الاقتصادية وتولى مناصب معينة لا تلائم طبيعتها ، وأمور خاصة بالزواج والطلاق وللاسلام وجهة نظره فى كل هذه الحالات .

الطلاق ومبدأ المساواة :

الاسلام عندما منح حق الطلاق للرجل ، لم يمنحه هذا الحق لمجرد اعطائه مزايا على حساب المرأة ، انما لرغبته فى العمل على كفالة حسن سير واستقرار الأسرة ، وذلك باعطاء الرجل شيئا يرى أنه هو الأقدر على حمل أمانته ، ونستطيع أن نقول أن اعطاء حق الطلاق للرجل واجب أكثر منه حقا ، لأنه حق يحمل فى طياته واجبات عديدة تقع على عاتقه نحو زوجته ونحو أولاده ونحو أسرته .

والاسلام فى تنظيمه للاسرة ، وضع نظاما متكاملا ، يضمن لها النظام والاستقرار من كافة النواحى المادية والنفسية والصحية .. الخ ، والاخلال باحدى النقاط التى يتضمنها هذا النظام يؤدى الى الخلل فى النظام كله ، فالاسلام يراعى طبيعة الرجل ويراعى مسئولياته القيادية والمادية فى أسرته فأعطاه حق الطلاق لا لتحقيق مصلحته الخاصة ولا للتحكم فى زوجته يطلقها وقتما شاء ويمسكها اذا شاء ، انما أعطاه هذا الحق لأنه يعرف أن طبيعة الرجل ــ بصفة عامة ــ تميل الى التروى وتدبر الأمور أكثر من المرأة ، التى تغلب عليها العاطفة والتسرع عند الانفعال ، والضرر فى هذه الحالة لا يقع فقط على الطرف الذى أوقع الطلاق انما يتعداه الى باقى أفراد الأسرة كالأولاد سواء كانوا أطفالا أم كبارا ، علاوة على الأضرار التى قد تصيب الطرف الآخر ، بالاضافة الى ما يسببه ذلك من ارتباك لباقى أفراد الأسرة .

فاذا كان ــ فى الأصل ان الطلاق للرجل ، فليس فى ذلك مساسا بحق المرأة ، ولا انتقاصا من مساواتها بالرجل ، بل هو اعطاء كل طرف ما يناسبه من الحقوق والواجبات ، الرجل والمرأة يتعاونان معا ، لتحقيق حياة مشتركة هانئة ، فكل يعمل لتحقيق هذه الأهداف وفقا

لامكانياته وطاقاته وقدراته ، فلا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وكل طرف ميسر لأداء ما هو أهل له وأقدر عليه ، فاذا ما اتجه كل منهما الى ما يناسبه من أعمال ، فسيؤدى كل منهما عمله باتقان ودقة وستكون النتيجة ايجابية اما ان تدخل أحدهما أو كلاهما فيما ليس له بأهل فسيسىء لنفسه ولغيره ولن تكون النتيجة كما ينبغى .

فالمساواة التامة بين الزوج وزوجته فى جميع الحقوق والواجبات الزوجية تؤدى فى كثير من الأحيان الى نتائج واحتمالات منها ما هو مستحيل كالحمل والرضاعة ، ومنها ما هو غير منطقى ويؤدى الى مشاكل عديدة كمطالبة المرأة بالانفاق على الأسرة ، وبقاء الزوج فى المنزل لرعاية الأولاد وللأعمال المنزلية .

فمن الطبيعى أن تتفاوت واجبات كل شخص وفقا لمدى استعداده وقدراته ، فلا نطلب من الطفل أعمالا لا يستطيع القيام بها الا الكبار ، ولا نطلب من المهندس الكشف على مريض ليقرر له العلاج اللازم ولا نكلف الطبيب بتصميم رسومات هندسية لاحدى المنشآت ..... الخ وهكذا فكل شخص يختلف عن الآخر ، وبناء عليه تختلف حقوقه وواجباته ، والأمثلة على ذلك عديدة واضحة جلية تبدو أمام كل منصف ، ينظر الى الأمور نظرة محايدة ، يطلب الوصول الى الراى الحق والصواب .

فالمساواة مبدأ نسبى ، ولا ينبغى لأى فرد أن يطالب بمساواته بغيره ما دام لا يتفق معه فى جميع المعطيات التى أتاحت لغيره الحصول على بعض الحقوق أو المزايا ، فهكذا يكون الفهم الصحيح لمبدأ المساواة ، حيث يحصل كل طرف على حقوقه وواجباته التى فرضها الله له وعليه للعمل معا للصالح المشترك ولخير الأسرة والمجتمع .

وهكذا سنة الله فى الكون ، اقتضت حكمته أن يكون هذا الاختلاف سببا هاما من أسباب استمرار الحياة ونموها وزيادتها ، فالاختلاف بين الاحياء يؤدى الى التعاون نحو تحقيق المطالب المتنوعة المشتركة ، ولقضاء حاجاتهم .

فقد شاءت ارادة الله أن تختلف قدرات الرجل والمرأة لتختلف حقوقهما وواجباتهما تبعا لاختلاف طاقات وامكانيات كل منهما ، ليكمل كل منهما الآخر وليتعاونا معا فى أداء الأعمال التى يجب عليهما تأديتها نحو أنفسهما ونحو الأسرة ، ونحو المجتمع ، والقول بغير ذلك يؤدى الى غير صالح الأسرة ، وواقع المجتمعات غير الاسلامية يشهد بذلك .

إتيان الشجرة لدعائه إياها صلى الله عليه وسلم

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : أين تريد ؟ قال : أهلى ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : هل لك من شاهد على ما تقول ؟ قال رسول الله ﷺ : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطىء الوادى فأقبلت تخد الأرض خدا (تشقها شقا) فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت بأنه رسول الله ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابى إلى قومه ، وقال حين اعتزم الرجوع : يا رسول الله إن يتبعونى آتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك » رواه الحاكم فى المستدرك والدارمى والبزار والبيهقى .

كيف نتخلص من الجمود الفكرى

الدكتور إنعام السرخان

الاسلام ايمان وثقافة ونظام حياة فى آن واحد معا .. انه قوة حية ومتجددة ، نعم قوة تعطى الحياة ، لماذا اذن لا يظهر المسلمون وحدتهم وتضامنهم التى هى أساس التعاليم الاسلامية ، الاسلام الذى هو شجرة دائمة الخضرة مستعدة دائما لتزهر وتثمر بشرط توفير المستلزمات الصحيحة من قبل أولئك الذين يدعون أنهم مسلمون ، الاسلام رسالة للانسانية جمعاء وليس للمسلمين فقط . ان أولئك الذين يقبلون هذه الرسالة كدين لهم يصبحون مسئولين أمام أنفسهم وأمام الله أن يعيشوا عمليا وفق مبادىء هذه الرسالة وقيمتها ومفاهيمها فى الاسلام ، ليس هناك تمييز سطحى بين القديم والحديث ، لأن الاسلام هو رسالة خالدة حية للانسانية جمعاء مثل ما هى للمسلمين .

واليوم ، ولسؤ الحظ ، وبسبب قوى وعوامل خارجية ، هناك أنواع عديدة من التصرفات غير الاسلامية فى العديد من أجزاء العالم الاسلامى ، وهذه هى أشكال مختلفة من الانحرافات والجمود الفكرى والأخلاقى والفوضى الثقافية والحضارية. علينا أن ندعو دعوة جادة لايقاف هذه الانحرافات والفوضى والجمود . يجب أن تتوقف كل عوامل ومشاعر التداعى ، وخير البر عاجله ، والا فانها ستكون ملاصقة لوجودنا ومنتشرة فى أجزائنا . صحيح أن هناك جهودا يبذلها مسلمون هنا لايقاف السرطان ومنعه من الانتشار فى صميم وجودنا ووجود مجتمعنا . ولكن مثل هذه الجهود النبيلة قليلة حقا ومتفرقة وهى جهود فردية ولكنها لا تواكب مستوى التحديات والمخاطر وليس لها نصيب من التنسيق الذى تستحقه . لماذا هذا التردى الفكرى الذى يعانيه اتباع ايمان حى . يجب ايقاف كل هذه الانحرافات الفكرية والاخلاقية ليس فقط لانقاذ الأمة الاسلامية وحدها وانما البشرية بأسرها من السقوط فى مهاوى الدمار الجماعى . ومن أفضل أهلية لايقاف ذلك الخراب من اتباع خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم الذى جاء بنظام متكامل لحياة وبرسالة خالدة مشبعة بالأمل . ما هى الخطوات التى علينا أن نخطوها لاستعادة الخلود للتعاليم النبيلة لنبينا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشكل فعال؟ اننا نواجه تحديات مختلفة من شتى الاتجاهات وخصوصا من الغرب وكل القوى التى تستهدف تحطيم قيمنا وأخلاقنا وغزو أفكارنا لتهديد أسس وجودنا الحضارى سواء كانت هذه القوى مادية ووجودية أو مبشرين ومستشرقين . هل لدينا الشجاعة لكى نواجه كل هذه الأشكال من التحديات ؟ ان نقطة الضعف الكبرى لدينا هى انعدام الثقة بالنفس ، ومما يزيد الأمور سوءا « هو اننا نفتقر الى الوحدة التى هى شرط تقدمنا واننا نفتقر الى التضامن والأخوة الاسلامية .

دعانا الرسول (صلى الله عليه وسلم ان نكون كالبنيان المرصوص وهذا هو شرط

مواجهتنا لأعدائنا ودعانا أن نكون اخوة كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ولكن هل اننا جادون فى قراءة تعاليم الاسلام قبل أن نكون جادين فى تطبيقها ؟

الاسلام ليس دين الأفكار فقط وانما هو دين الأفكار والأعمال .

لقد أصدرنا — للاستهلاك العالمى — قرارات بأصوات عالية سواء حينما نلتقى شعوبا « أو حكومات . علينا أن نكون جادين أكثر فى تفكيرنا وتطبيقاتنا . علينا على الأقل أن نتسلح بحسن النية والعمل الشريف والصحيح . علينا أن نتخلص من الخديعة والتزييف سواء كانت فى نياتنا أو أعمالنا .

علينا على الأقل أن نكون شرفاء مع أنفسنا وضمائرنا لكى نكون — ان شاء الله — شرفاء مع الله وهو العليم الخبير . أنه يعرف كل الأسرار التى تخفيها طيات القلوب . ولكننا مع الأسف والحزن العميق اننا مستمرون فى الخديعة مع أنفسنا والمسلمين فى قول الكذب اذ أننا نقول مالا نفعل ، وكان يجب علينا أن نكون كما وصفنا الله فى كتابه الكريم بقوله : «كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»

ان هذه مسئولية خطيرة وعظيمة تقع على اكتافنا نحن المسلمين . ولكن هل نحن مستعدون لاظهار مجرد احساس بالوعى بهذه الرسالة العظيمة . هذه هى روح الرسالة الحية . علينا أن لا ننسى بأننا مسئولون أمام الله عن كل تصرفاتنا وأعمالنا واخلاقنا. لقد كنا نحن المسلمين فى المرحلة الأولى بناة المجتمع الانسانى على طريق الحق ، ولكن هل نحن مستعدون على الأقل لبناء أنفسنا ، علينا أولا أن نبدأ بأنفسنا وبعد ذلك نعمل لبناء المجتمع الانسانى ، ان الاسلام ، كدين عملى ، لا يقسم الحياة الى أقسام دينية ومادية وغيرها ، أنه يتعامل مع الحياة على انها وحدة واحدة لاتتجزأ.

لقد كنا القادة فى حقل البحث العلمى والتقدم الانسانى ، لكن هل ندرك اننا اليوم — فى حقل العلم — لا نمتلك كيانا .

اننا نستجدى العلم من الآخرين . فعلينا أن نستفيق ونتخلص من التبعية الكاملة لهم فى هذا الميدان الحيوى من ميادين التطور لقد دخل العالم فى عالم الذرة والنواة والفضاء ، ولكن أين نحن من هذا كله ؟

اترك لكم الجواب ... : انها قضية الفوضى والاضطراب اللذين تعانى منهما الأمة الاسلامية.

علينا أن لا ننسى حقيقة اننا نعيش فى عالم ملىء بالمنافسة وأن أولئك الذين يكسبون المنافسة هم وحدهم الذين يستطيعون العيش بشرف وكرامة . اليوم ، لو قطعت أية دولة اسلامية شوطا فى ميدان الطاقة النووية فانها تصبح مهددة بأعمال عقابية ، وليس ذلك فقط انما تتخذ ضدها باسم الأمن أعمال وقائية ، حتى من قبل كيان صغير جدا « يسمى اسرائيل . وأمام ذلك يقف العالم الاسلامى متفرجا » . علينا أن نتخلص من ضعفنا من خلال البحث العلمى والتطور المستمر . علينا أن لا ننسى بأن الاعتماد على الآخرين لمرة واحد يقود الاعتماد عليهم فى مرات أخرى وأخرى . أننا نريد تطورا كاملا « متوازنا » فى جوانب الحياة الروحية والمادية ، لأن الاسلام يحتضن الحياة بكل جوانبها .

أن انحرافنا عن المبادىء الأساسية للاسلام قد جعل كثيرا من المهانة والذل يتراكمان على رؤوسنا ، أن انحرافنا عن منارة قيادتنا للفكر الاسلامى ، وعن موقعنا فى رسم المعايير ليتبعها الآخرون وعن موقعنا كحملة شعلة العلم ، قد تبدل لنصبح ملعونين فى الحفر كتابعين وليس ذلك فقط وانما فعلنا « خدما » لسادة أجانب هذا هو السؤال الذى يجب أن يسأله كل مسلم أمام ضميره .

ان الاسلام يضع على عاتقنا مسئولية الانسانية ، هل نحن مستعدون على الصعيد العقلى والأخلاقى والمادى للاضطلاع بتلك المسئولية الخطيرة والكبيرة ؟ سوف لن يكون ذلك ممكنا ما لم نتخلص من جمودنا العقلى ، ونبتعد عن فوضانا الفكرية واضطرابنا الراهنين ونضع أنفسنا ثابتى الأقدام على الصراط المستقيم الذى نتحدث عنه فى صلواتنا كل يوم . ان هذه الرغبة يجب أن تكون من أعماق قلوبنا وليس مجرد كلمات نقولها على شفاهنا .

علينا أن لا نلقى بأنفسنا من جديد الى أحضان المهانة والذل التى خرجنا منها برحمة الله . علينا مرة أخرى أن نبحث عن الضياء من ينبوع الالهام الذى هو القرآن الكريم وأن نسترشد بقائدنا الذى هو النبى صلى الله عليه وسلم ونسير قدما الى أن نصل الى أهدافنا فى قيادة الانسانية بالاتجاه الصحيح ونفتح ابوابا جديدة للعلم والمحبة والسلام للجميع ليس على أسس سطحية ومعقدة وانما على أسس الاسلام الحقيقية الواضحة البسيطة الحية . علينا نحن المسلمين فى هذه الأيام أن لا نكون متهمين بالضعف الفكرى والتردى العقلى . اذ ان العالم لن يعترف بقوتنا ما لم نقدم دلائل حية عن ذلك من خلال افعالنا وسلوكنا .

وما توفيقى الا بالله

الوجود الإسلامى

كما ينبغى أن يكون

الدكتور ابراهيم هلال

الاسلام على الأرض رسالة لأهل الأرض ، وهو قد ألقى الى المسلمين كى يحملوه ويبلغوه للناس فى شتى بقاع الأرض ويحكموه فيهم ، واما أن يسلم هؤلاء الناس ، واما أن يظلوا على دينهم فى حدودمعينة ، ولكن يحكمهم المسلمون بما أنزل الله . وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « هوالذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا »سورة الفتح آية ٢٨ ، وفى سورة الصف يقول : « هو الذى أرسل رسوله بالهدىودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

واختيار الله سبحانه لرسالة الاسلامكى تكون دينا لأهل الأرض جميعهم يرجع الى مايشتمل عليه الاسلام من أصول الحياةوسلامة العقيدة وحسن النظام . فقد جاء بالعدل مع أهل الدين ومع غير أهله ، فيقولالله سبحانه : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناسأن تحكموا بالعدل » مطلق ناس : مؤمنين أم كافرين . ويقول الرسول صلى الله عليهوعلى آله وسلم : (من ظلم معاهدا ، أو كلفه فوق مايطيقه . فانا حجيجه يوم القيامة) .

ومن تمام العدل التسوية فى اقامة الحدود وتطبيق القوانين ، فحين سرقت امرأة من أشراف قريش من بنى مخزوم ، واستكثر أهلها واستكبروا أن يقام عليها الحد ، وتقطع يدها فى هذه السرقة، كان رد الرسول صلى الله عليه وسلم : (انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) . وحد قطع يد السارق هذا ينفذه الاسلام على المسلم الذى سرق مال المسلم وعلى المسلم أيضا اذا سرق مال الذمى .

وكما عطف الاسلام على فقراء المسلمين فأعطاهم من الزكاة ، عطف أيضا على فقراء الذميين وأعطاهم من بيت المال فقد رأى عمر رضى الله عنه شيخا كبيرا يسير فى شوارع المدينة يسأل الناس فسأل عنه فقيل انه يهودى ذمى ، فقال : أعطوه من بيت المال ، فما أنصفناه حين أكلنا شبيبته فى الاسلام ، ثم نخذله عند الكبر !!! ومر الخليفة المعتصم بقرية للنصارى فيها مرضى بالجذام فرفع عنهم الجزية وأعطاهم من الزكاة .

وموقف عمر أيضا من مؤاخذة الوالى عمرو بن العاص بسبب استطالة ابنه على ابن القبطى المصرى مشهور ومعروف .

وبالجملة فلم يسجل التاريخ على الاطلاق اى جور وقع من الفاتحين المسلمين فى أى بلد فتحوه . ويكفيهم ذلك فخرا فى مجال الموازنة بينهم وبين غيرهم ، وخاصة أصحاب المدينة المعاصرة من الغربيين الذين احتلوا بلاد الشرق وبلاد المسلمين زمنا سجلوا فيه على أنفسهم مخازى الظلم

والعنصرية والتنكيل بأهل البلاد التى يدعون أنهم يستعمرونها أى يعمرونها . وهم فى الواقع يخربونها .

هذا فى مجال الحكم والقيادة ، وفى مجال الانتاج والتنمية واستثمار ثروات الأرض والبلاد التى يفتحونها ، فقد عملوا بما جاء به الاسلام ، وشجعوا عليه ، ووضعوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من أحيا أرضا ميتة ليست لأحد فهى له) — نصب أعينهم ، سواء أكان ذلك المحيى مسلما أم ذميا . كما نفذوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا : (التمسوا الرزق فى خبايا الأرض) وقول الله تعالى :

((هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه واليه النشور)) ، فراجت الزراعة وفشت صناعة التعدين ، وقام على هاتين : الزراعة والتعدين كثير من الصناعات التى لم تكن معروفة من قبل أو لم تكن فاشية فعم المال وكثرت الخيرات ، وأصبحنا نجد بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وهى أنه سيفيض عليهم الذهب حتى لا يجدون من يأخذه . ومرت فترات عديدة كانوا يبحثون فيها عن فقير يأخذ من نصيب الفقراء فى الزكاة فلا يجدون .

وهكذا فحكم الاسلام حكم عدل وانتاج وكفاية واغداق للأمن والأمان وشتى النعم على من يظله هذا الحكم ويشمله بقيادته .

وهذا بعد صبغ المجتمع بصبغة الفضيلة والحق والمحبة والاخاء مما لا يتوفر فى أى مجتمع غير اسلامى .

ولهذا فقد ألقى الله قيادة العالم على المسلمين والزمهم بوضع أنفسهم فيه موضع القائد ، والموجه والمخطط لسياسة الدنيا حسب مصلحة المسلمين وغير المسلمين وبين لهم أنه لا يجوز لهم بعد أن ألقى الله اليهم رسالة الاسلام أن يكونوا تبعا لغيرهم من أهل الديانات الأخرى ، لأن المنطق والعرف يقضى بأن يكون أصحاب المبادىء والمثل وأهل الأخلاق والعدل والايمان قادة لا مقودين ، وسادة لا مسودين كما قال صلى الله عليه وسلم : « الاسلام يعلو ، ولا يعلى عليه » ، وكما قال الله سبحانه : **((وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)) ، ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) .**

وهكذا يتجلى منطق الآيتين المتقدمتين فى الآية التالية : ((هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)) .

ولقد بلغ حض الله سبحانه للمسلمين على التمسك بمركز الزعامه والقيادة أن جعل العمل على الوصول الى هذه الزعامة والقيادة : زعامة المسلمين للعالم — هو تجارة المسلمين ورأس مالهم ، فقال لهم بعد آية الصف المتقدمة : ((ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)) .

فالجهاد فى سبيل الله هو العمل على الوصول الى مركز الزعامة ، والعمل على التمسك به عند الوصول اليه .

هذا هو وجودنا أيها المسلمون كما يجب أن يكون وليست هناك منزلة وسط لنا لأن وضعنا بطبيعته ، ونظرة الأمم لنا : هو اما أن نسود ، أو نساد ولا وسط لأننا — بطبيعة ديننا ، اذا طبقناه وعملنا به سدنا ولا أحد يسبقنا ، واذا أهملنا تطبيقه خبنا وخسرنا ، وسادنا غيرنا ، ولا يمكن لنا فى هذه الحالة أن نعيش مع غيرنا من أبناء الديانات الأخرى على مستوى واحد ، لأن عقاب الله لابد وأن ينزل بنا على مافرطنا فى ديننا، وفى حمل الأمانه التى خولنا اياها . كما أن أهل الأمم الأخرى يغتنمون منا تلك العقوبة من الله وذلك التأخر الذى حل بنا فيتسلطون علينا تسلط الجراد على الزرع ، كما حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك حين قال : (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها) . وحينئذ لا نستطيع أن نقاومهم أو نردهم لأننا فقدنا سلاحنا الذى خولنا الله اياه فضيعناه بتفريطنا .

فهذا مكاننا فى العالم ووجودنا تحت الشمس . وقديما وصل اليه أسلافنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبارك الله لهم ذلك بقوله : **((وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم ، وأرضا لم تطؤوها ، وكان الله على كل شىء قديرا))** واستمر هذا لنا فترات من الزمن فلنعمل من أجل العودة الى هذه المكانة ، ولندرك أنه لا يليق بالمسلمين أبدا أن يكونوا محل تحكم دولة من الدول ، أو ذيلا لها ، لأن الله لم يخلقهم لذلك ، وانما خلقهم للعزة والقيادة .

المسلمون تحت حكم الروس

الأستاذ مصطفى الشهابي

بداية المأساة تحت حكم الروس .

العداء بين الأمم الاسلامية والروس عداء قديم ، عداء بين عقيدتين تدعو أولاهما الى التحرر والانطلاق والسماحة والمساواة واللين والاخاء . لا تفاضل بين أبنائها وطبقاتها الا بالعمل الصالح ، وتلك عقيدة الاسلام بينما تقوم العقيدة الأخرى على الطمع والجشع والطغيان ، والتوسع على حساب الشعوب الضعيفة وعلى حساب أقواتها ودياناتها .

وكثيرا ما شبت الحروب بين الروس ، وبين المسلمين فى مختلف الأقطار الآسيوية خلال العصور الوسطى ، واستطاع الروس انتزاع بعض البلدان من المسلمين بسبب مادب بين المسلمين من عوامل النفاق وانعدام كل معانى الألفة والوفاق ، وانقسامهم الى ولايات أو دويلات مستقلة ، مما أوجد للروس منفذا الى بعضها .

وانتهز الروس فرصة ذلك الانقسام وأخذوا يستولون على الأجزاء الواقعة شمال بلاد التركستان وبلاد القرم والقوقاز .

شبه جزيرة القرم :

ومهما يكن من أمر تلك الوصية فقد أيدها الواقع التاريخى اذا استطاعت روسيا تحقيق ما يختص منها ببحر البلطيق والبحر الأسود اذ أصبحت روسيا تسيطر على أغلب سواحله الشرقية أما فى البحر الأسود فقد استولت على شبه جزيرة القرم .

ابادة المسلمين بالقرم :

وبعد أن تم للروس استرداد القرم بدأوا فى نهاية عام ١٩٢٠ يطبقون **سياسة الهدم والتشريد الجماعى لمسلمى القرم تمهيدا لايواء اليهود بدلا** منهم ولم يبق فى القرم الا نحو نصف مليون مسلم بعد أن كانوا نحو خمسة ملايين .

وقد رفض اليهود انشاء دولة يهودية بالقرم ، الأمر الذى حاولته روسيا لتثبتهم بفلسطين ، ولكن عددا غير قليل من اليهود استغل سياسة الروس الغاشمة تجاه المسلمين بالقرم وهاجر اليها وشجعهم على الاستقرار فيها ما كان الروس يمنحونه اياهم من مبانى المساجد والمدارس وكبار الأغنياء المسلمين . وهذه تحولت الى دور للهو ومقاه ودور سينما ونواد . ومن تلك المبانى مسجد « خان جاميس »

باحدى مدن القرم وفى حديقته دفن بعض شهداء مصر فى حرب القرم أمثال الفريق سليم فتحى باشا ، دفنوا ليكونوا مزارا للمسلمين ورمزا للاخوة الاسلامية ، هذا المسجد حولته روسيا عام ١٩٣٦ الى مخزن للقطن !

أما ما أصاب مسلمى القرم من ويلات فأمر لا يمكن حصره ، وكان أشد تلك الويلات **سياسة تجويع المسلمين الى** حد أنه كان يموت عشرات الآلاف كل شهر بسبب الجوع . حتى قال لينين لنفسه : « **لقد أصبح أكل لحم الانسان فى القرم من الأمور التى لاتبدو غريبة أو عجيبة » ! ذلك لأن المجاعة بلغت أقصاها لدرجة أن بعض الأمهات دفعهن جنون الجوع الى قتل صغارهن وأكلهم .**

واضطر من بقى بالقرم الى الاستسلام والخضوع لجبروت الروس .

بلاد القوقاز :

كانت تحت حكم الروم ثم افتتحها المسلمون فى عهد الخلفاء الراشدين وتوالى عليها حكم الأمويين والعباسيين ثم السلاجقة وفى القرن الثانى عشر الميلادى استولى الأرمن المسيحيون على بعض اجزائها الغربية وفى القرن الرابع عشر الميلادى خضع أغلب أجزائها لحكم المسلمين حتى انتزعها العثمانيون فى القرن السابع عشر الميلادى وأخيرا تقاسمها الروس والعثمانيون ثم انفرد الروس بحكمها بعد عام ١٨٢٩ وبذلك أصبح الساحل الشرقى للبحر الأسود خاضعا لحكمهم .

جهاد مسلمى القوقاز ضد الروس :

وقد سجل المسلمون بالقوقاز بطولات رائعة بقيادة الامام شامل وخاصة فى المناطق الشرقية المطلة على البحر الأسود (داغستان) ، اذ ظل يقاتلهم قتالا مريرا نحو خمسة وعشرين عاما ، هزم الروس خلالها فى مواقع عديدة وأجلاهم عن مناطق كثيرة فى سنة ١٨٤٤ ، ويقال ان الروس بعثوا اليه بوفد يطلبون الهدنة فكان جوابه : « اننى سوف لا ألقى السلاح حتى أفتح موسكو وأنشر فيها دعوة الاسلام » ! .

واخيرا جرد الروس عليه جيوشا جرارة حتى استولت على أغلب أجزاء تلك البلاد ، ورغم ذلك ظل الشيخ شامل يناوشهم فى المناطق الجبلية حتى اضطر الى الاستسلام عام ١٨٥٨ ، وقد اكتفى الروس بنفيه خارج القوقاز ، مراعاة لشعور المسلمين ورغبة فى تهدئتهم فقصد الى المدينة المنورة حيث أقام ، حتى انتقل الى رحمة مولاه . وأعقب ذلك **طرد عشرات الآلاف من الجراكسة الذين لجأوا الى تركيا والبلاد المجاورة كما لجأ بعضهم الى مصر حيث لقوا كل ترحيب واكرام ومنهم عائلات ذو الفقار وشيرين والمناسترلى ورستم وغيرها .**

ولكن القوقازيين ظلوا يواصلون الكفاح سرا وعلانية حتى تمكنوا من اعلان استقلالهم فى ١١ مايو سنة ١٨١٨ واعترفت معظم الدول الكبرى به ومنها روسيا نفسها التى لم تلبث حتى عادت سنة ١٩٢٢ م لاحتلال القوقاز — واستطاعت أن تحتلها بعد جهاد مرير من أبنائها .

وفى سنة ١٩٤٢ قامت ثورة شعبية قاومها الروس بمنتهى القسوة والشدة ولكنها انتهت بالفشل وبنفى نحو مليونين من المسلمين الى سيبيريا واعلان القوقاز جمهورية روسية ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتى .

الروس فى ايران :

ظلت بلاد الفرس (ايران) منذ فتحها المسلمون فى عهد الخلفاء الراشدين دولة اسلامية ، توالى على حكمها عدد من الدول الاسلامية التى قامت بعد الخلفاء الراشدين وكثيرا ما تقاسمتها بعض تلك الدول الاسلامية التى قامت شرق العراق أو تنازع عليها السامانيون والغزنويون والبويهيون والسلاجقة والصفويون ثم العثمانيون ثم استولى الروس على الأجزاء المطلة على بحر قزوين من ١٧٢٣ — ١٧٣٢ ، بعد الاتفاق مع الاتراك على تقسيمها وكان نصيب الأخيرين الجزء الغربى الذى توجد به همدان وتبريز ولكنهم لم يلبثوا بتلك المناطق طويلا ثم جلا الروس واتفقوا مع الفرس ضد الترك وانتصر الفرس وأجلوا الأتراك عن بلادهم . ثم قامت الحرب سنة ١٨١٢ بين الفرس والروس وانتهت بتنازل ايران عن حقوقها فى مناطق القوقاز سنة ١٨١٣ ثم قامت حرب **أخرى حتى وصلت حدود روسيا الى بلاد الأفغان وبذلك هددت طريق الهند وجرت هذه المنافسة انجلترا الى الدخول فى حرب مع أفغانستان أكثر من مرة .**

كفاح التركستان فى سبيل الاسلام والحرية :

والشعب التركستانى له ماض مجيد فى الدفاع عن الاسلام ونشره ولم يكن احتلال الروس لها بالأمر الهين . فطشقند مثلا أبدت مقاومة باسلة وظلت التركستان الغربية منذ ذلك الحين تحت حكم الروس وعلى الرغم من أن الأوضاع الحكومية فى روسيا تبدلت فان السياسة التى اتبعها الروس **وهى سياسة البغى والبطش** ، لم تتبدل .

وظل الحال كذلك حتى **بدأت الحرب العالمية الأولى حتى اذا كان عام ١٩١٧ ، يؤمئذ ثارت الشعوب الاسلامية فى التركستان الغربية وغيرها ضد الاستعمار الروسى القيصرى ، كما ثار الروس أنفسهم وأنشأت الشعوب الاسلامية جمهوريات اسلامية ديمقراطية مستقلة كما أنشأ الروس جمهورية شيوعية ديكتاتورية . الا أن الثعلب « لينين » الذى تولى زمام الأمور ، أراد اعادة البلدان الاسلامية الى حظيرة الروس مرة ثانية ، فوجه الى الشعوب الاسلامية نداء أظهر فيه تأييده للثورات التى نشبت فى البلدان الاسلامية ضد الاستعمار القيصرى وكان يهدف من وراء ندائه :**

١ — **ألا يدفع خوف الشعوب الاسلامية** من الحكومة الروسية الجديدة **الى التكتل** فى تركستان لمنع خطر الشيوعية على الشعوب الاسلامية .

٢ — **بعث الطمانينة فى قلوب المسلمين** بأن الحكومة الشيوعية (أو البلشفية كما كانت تسمى يومئذ وحتى عهد قريب) ليس لها مطمع استعمارى ، حتى تظل الدول الاسلامية الجديدة غير موحدة الكلمة أو الهدف ، ليسهل على الروس استردادها دولة بعد أخرى ، بعد أن يتخلص لينين من عدوه الداخلى ومن أنصار القيصرية .

٣ — **ألا يهرب أغنياء المسلمين أموالهم وكنوزهم الى الخارج** ظنا منهم أن حكوماتهم ونظامها الديمقراطى سيظل قائما حسبما وعد الروس .

٤ — **الحصول على معونات مادية من تلك الجمهوريات الاسلامية .**

لينين — ستالين :

ولما لم يجد لينين لهذا النداء أذنا صاغية فى البلدان الاسلامية ، اوغر الى الجاليات الروسية فيها **بنشر الشيوعية والاشاعات الكاذبة ، كما دفع ببعض الشبان الذين كانوا يتعلمون فى المدن الروسية الكبيرة (بعد أن لقنهم مبادىء الشيوعية ووعدهم بالمناصب العالية) للقيام بانقلاب شيوعى هدفه أعادة تلك البلاد الى روسيا .**

ولما فشلت تلك المحاولات أخذت **روسيا تتدخل فى شئون الدول الاسلامية التى رفضت ذلك التدخل** ، ولما كانت روسيا قد تمكنت من تكوين جيوش مدربة أحسن تدريب ومجهزة بأحدث الأسلحة من طائرات ودبابات وسيارات مصفحة .. الخ ، بينما كانت الدول الاسلامية لا تملك منها شيئا ، لذلك أصدر لينين أوامره بالزحف عليها دون سابق انذار ولذلك أخذت الدبابات تحصد المدن حصدا والطائرات تدك الحصون والقلاع وما هى الا بضعة شهور حتى سقطت الواحدة بعد الأخرى ، وقد **استمرت حرب العصابات فى التركستان حتى سنة ١٩٢٩ ولكنها فشلت واستسلم المسلمون هناك لحكم الروس لعدم وجود مساعدات خارجية .**

الروس يحاربون الاسلام فى التركستان :

بعد استيلاء الروس على التركستان **رأوا أن الاسلام مصدر خطر عظيم على الشيوعية . فهو الذى يوقد جذوة الجهاد فى نفوس المسلمين ويحبب التضحية بالنفوس فى سبيل العزة والكرامة والحرية ، ويتنافى مع العقائد الهدامة والاباحية وطغيان طبقة من الناس على طبقة أخرى وأخيرا وليس آخرا : « الالحاد » ، واعتبار الدين بصفة عامة كمخدر للشعوب .**

بدأ الروس بالمساجد فحولوها هى والأماكن المقدسة ، الى ملاه ومراقص وميادين للفساد ومخازن للمحصولات ومساكن للجنود ، ثم أخذوا فى **اضطهاد رجال الدين واغلاق المدارس الاسلامية ومنع تدريس القرآن ، حتى أصبح من يجرؤ على تلاوته (علانية) متهما بالرجعية وعقابه النفى الى مجاهل سيبريا ، ومنعوا الحج الى بيت الله**

الحرام وكعبته المشرفة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم استولوا على المحاصيل قهرا ، وكانوا يبيعونها للمسلمين المساكين بالذهب أو الفضة ، مما اضطر النساء المسلمات الى التجرد من حليهن انقاذا لأطفالهن الأبرياء .

وأمـــا المعدمون فقد جندوا بعضـــهم ليكونوا جواسيس على جيرانهم ويقدمون تقارير يومية عما يدور من أحاديث بينهم ، ليكشف الشيوعيون عمن يعارضـــون نظامهم ، وكـــان المبلغ عنهم يسخرون فى الأعمال الشاقة دون أجـــر ، الا ما يسد الرمق ، سواء أكانوا رجالا أم نساء .

لذلك لم يجد كثير من التركستانيين مفرا من أن يهاجـــروا بدينهم وشرفهم وحـــريتهم الى حيث يستطيعون أن يقولوا رأيهم فى الشيوعية بصراحة ويصوروا للعالم الويـــلات التى تحل بالمسلمين بسببها .

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية كثر الهاربون من المسلمين الروس لا من التركستان وحدها ، بل من جميع المناطق التى بها مسلمون كالقوقاز والقرم وغيرها ، وقد التجأ هؤلاء الى دول أوروبا الغربية ولـــكن تلك الدول ــ رغبة فى مجاملة الـــروس ــ كـــانت تعيد هـــؤلاء الهاربين الى روسيا ، ممـــا دفع الجالية التركستانية بمصر يومئذ الى الاحتجاج على ذلك التصرف الذى كان السبب فى **اعدام نحو ٤٠٠ ألف مسلم ممن أعيدوا الى روســـيا ، هـــذا عدا من انتحروا أو ماتوا جوعا وبردا .**

وقد انبرى للدفاع عن هؤلاء البؤساء ، المغفور له فضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز وكيل الجامع الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء ، انبرى يوم كان عضوا بمجلس النواب عـــام ١٩٤٥ ، يصـــف محنة هـــؤلاء المسلمين ويطالب بحقوقهم وحمايتهم .

وقد وجب على الأمة المصرية الكريمة البارة أن تسرع على رأس البـــلاد الاسلامية الأخرى فى مساعدة هؤلاء المهاجرين .. وان تؤلف لجـــانا خاصة من ابنائها المسلمين الكرام ، تسعى لايجاد مأوى لهم من ارض لا تقع تحت النفـــوذ الروسى ..

وقـــد كان من نتائج تلك الحملة ، فى مصر ، ومـــا صاحبها من احتجاجات قدمت الى هيئة الأمم المتحدة ، والى الفاتيكان والى رؤساء الدول الكبرى أن أوقفت عملية التسليم فعلا فى أواسط ١٩٤٧ ، استجابت بعض الدول الى اغاثة وايواء اعداد وفيرة من هؤلاء البؤساء .

أما حالة المسلمين فى البلاد التى كانت ولا يزال بعضها تحت نفوذ الروس كرومانيا وبلغاريا ، والمجر وبولنده فسيئة الى حد كبير ولأنها أخف نسبيا ممـــا يعانيه من يعيشـــون تحت حكم « موسكو » مباشرة .

وجدير بالذكر أن روسيا ، خلال الحرب العالمية الثانية ، أظهرت قدرا كبيرا من التسامح نحـــو المسلمين وصرحت لهم بمزاولة العبادات علنا بل وأباحت لعدد يكاد يكون محدودا باداء فريضـــة الحج كنوع من الدعاية لدى الشعوب الاسلامية التى كانت تقاتل فى صفوف الحلفاء أو تساندهم، وفى نفس الوقت أنذرت هـــؤلاء الحجاج بابادة أسرهم أن هم باحوا بما يجرى للمســـلمين داخل روســـيا .

وعندما توطدت العلاقات بين مصر وروسيا فى أواخـــر الخمسينات والستينات ، كان الحجاج المسلمون الروس يمرون بمصر ويقضون بها أياما مكرمين معـــززين ولا حديث لهم الا الاشادة بالحكم الروسى . وغير خاف أن الهدف من كل ذلك هو ازالة روح السخط التى سادت البـــلاد على الشيوعية . كما قام البعض بزيارة روسيا بدعوة خاصة من حكومتها . وطبعا كانت توضع لهـــذا البعض خطط وأماكن معينة يظهر فيهـــا المسلمون الروس (وطبعا أملى عليهم ما يقولونه ورسم لهم ما يفعلونه) وعاد هذا البعض وقـــد خدعته المظاهر أو تظاهر بالانخداع وكتب ونشر فى الصـــحف والمجلات ما يطمئن على حـــال المسلمين فى روسيا .

وبعد فيقدر عدد المسلمين الواقعين تحت حكم الروس بنحو خمسة وأربعين مليون نسمة وقد يصلون الى الخمسين وهم موزعون بالجمهوريات الروسية بنسب تتراوح بين ٩٠ فى المائة وخمسة فى المائة وبعض تلك الجمهوريات فى أوروبا والبعض الآخر فى آسيا .

ويهمنا من تلك الجمهوريات ، الجمهوريات التى يوجد بها مسلمون بنسبة كبيرة .

يبلغ عدد سكان روسيا حوالى ٢٦٠ مليونا منهم نحو ٢٠ فى المائة من المسلمين ، ينتمى معظمهم الى الجنس المغولى . وينتشر الدين الاسلامى بين سكان وسط آسيا وغربها ويتجلى ذلك فى المناطق التى يتحدث السكان فيها بالتركية والفارسية (الايرانية) من سكان القوقاز التى تشمل جمهوريتى أذربيجان وجورجيا حيث تبلغ نسبة المسلمين فى الأولى حوالى ٨٠٪ و٢٠٪ فى الثانية أكثرهم من الترك . وتقع هاتان الجمهوريتان بين بحر قزوين والبحر الأسود والى جنوبهما توجد ايران شرقا وتركيا غربا . **أما الجمهوريات التى توجد بها أغلبيات اسلامية فهى :**

أولا ــ **أوزبكستان** وتقع جنوب وشرقى بحر آرال فى قلب آسيا الوسطى السوفيتية وتبلغ نسبة المسلمين فيها حوالى ٩٢ فى المائة ، **وأهم مناطقها : فرغانة ، طشقند ، سمرقند ، بخارى، خوارزم ، وهى المناطق المشهورة فى التاريخ الاسلامى .**

أما أهم مدنها فهى **طشقند (العاصمة) وهى المركز الروحى للمسلمين** فى آسيا الوسطى ، وهى مدينة قديمة عمرها أكثر من الفى عام ، ولتعرضها للحروب مرارا دمر كثير من مبانيها التاريخية ، وبها نحو ١٦ جامعا كبيرا بعضها قديم .

ومن مدنها الهامة **مدينة بخارى واليها ينسب الامام البخارى صاحب ((الجامع الصحيح)) وبقربها قرية ولد فيها الشيخ الرئيس (ابن سينا) .**

(ب) سمرقند واليها ينسب بعض العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين من أمثال . أبو منصور السمرقندى ، والامام الدارمى السمرقندى ، والطبيب نجيب الدين السمرقندى، والفقيه علاء الدين السمرقندى . وعلى مقربة منها قرية ((ماتريد)) التى ولد فيها أبو منصور محمد الماتريدى امام أهل السنة وأشهر كتبه ((تأويلات أهل السنة)) .

ثانيا ــ **كازاخستان :** وتقع وسط آسيا السوفيتية وتمتد شرقا حتى الحدود الروسية الصينية .

ثالثا ــ تنجيكستان وتقع على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتى الآسيوى وتحدها جنوبا افغانستان وشرقا الصين الشعبية .

رابعا ــ **جمهورية القرغنر** وتقع جنوب الجمهوريتين السابقتين وعدد المسلمين بها نحو ٩٠ فى المائة من السكان .

خامسا ــ **جمهورية تركمانستان** وتقع شمال ايران وأفغانستان والمسلمون فيها نحو ٩٠ فى المائة .

وهناك مناطق أخرى فى القسم الأوروبى من الاتحاد السوفيتى وتختلف نسبة المسلمين فيها ما بين ٢٠ ، ٥٠ فى المائة كبلاد القرم (شبه الجزيرة المطل على البحر الأسود) ، وأرمينيا وتقع على جبال القوقاز وتطل على البحر الأسود ، واقليم داغستان المطل على بحر قزوين من جهة الغرب .

يضاف الى هؤلاء جميعا المسلمون فى البلاد التى هيمن عليها الروس سياسيا واقتصاديا وثقافيا كاليمن الجنوبية (عدن) وليبيا وسوريا وغيرها ففى تلك الدول يحاول عملاء الروس نشر الشيوعية والالحاد . ولعلنا نذكر تلك الفترة التى تسلط فيها الروس على مهام الأمور فى بلادنا وأصبح لهم أعوان من كبار الشخصيات ومراكز القوى ، لدرجة أن أعتقل وعذب الكثير من الأحرار ومنهم بعض كبار العلماء المسلمين ولعل بعضهم لا يزال يقاسى صحيا وجسمانيا مما نُكِب به على يد هؤلاء .

الرافعى والنقد الأدبى القويم

الأستاذ عبد الجواد محمد الحضرى

قرن من الزمان مضى على ميلاد (مصطفى صادق الرافعى) ١٨٨٣ — ١٩٨٣ ولم يتذكره كاتب بمقال ... ورحم الله الذين شجعوه على المضى قدما نحو التصدى لأعداء العروبة والاسلام بيد أن خصومه أحد رجلين اما ملحد كافر أو استعمارى حاقد، ولك ان شئت أن تبحث المعارك الأدبية لتتعرف على الأسباب وتستفيد من النتائج ... وللتاريخ الأدبى أود أن أدفع شبهة أثارها ثلة من المتادبين، وتناستها ميادين الأدب الا أن بعض الجامعيين يرددها ... أرأيت ماهى ؟

انها تجريد الرافعى من كونه ناقدا لأنه يخلط بين الدين والأدب !! يقول صاحب كتاب (فصول فى النقد الأدبى الحديث) « الرافعى ليس بناقد على الاطلاق، وانما هو منشىء له توفيقاته فى صوغ عباراته بالأسلوب الانشائى الفصيح » ص ٩٤ ولنا أن نقف متأملين قائلين : اذا وفق الأديب ونافح عن رأيه واقنع واقتنع به أهل الفكر فى بيان واضح، وبلاغة سافرة فقد بلغ مبلغ النقد بذوقه الأدبى الفطرى، وأصدق تصوير للرافعى أنه يمتلك ادوات النقد الاسلامى (قرآن — سنة — تراث — ذوق) فاذا ماانتقد أحدا فانه يستلهم أفكاره ومعاييره من وحى عقيدته وهدى ايمانه ناهيك أن النقد فى نظر خصومه مااخترعه أدباء الغرب، ويزعم بعضهم أن العرب تجردوا من حاسة الذوق !! وانها لكبيرة على من يسمع هذا اللغو ثم يصم أذنه مارا كالسحاب على هذه النار دون اطفاء !

أما ان الرافعى ناقد فهذا مايفرضه الواقع بالبراهين والدلائل وهاك الآثار ...

(ا) تحت راية القرآن

حين أخرج الدكتور طه حسين كتابه (فى الشعر الجاهلى) ومنح نفسه أن يدخل الشك الديكارتى على حقائق الاسلام (الكتاب والسنة) فطعن فيهما بالغمز وبالتأويل كان لابد أن يهب قادة الفكر الاسلامى وعلى رأسهم « الرافعى » الذى وضعه اسلامه لهذا الغرض « وترادفت مقالاته ثائرة مهتاجة كأن فيها معنى الدم تغور بالحمية للاسلام والعرب » والرافعى شديد الغضب أن انتهكت الحرمات يتناسى كل الصلات التى بينه وبين الناس ارضاء لله، وظل يقذف باللهب على الذين هاجموا الدين وغدت مجلة (كوكب

الشرق) حديث القراء فى الوطن العربى كله من عام ١٩٠٨ حتى عام ١٩٢٦ م واكتملت مهمة صاحبنا ، فاختفى طه فترة من الوقت ثم عاد الى ساحة الأدب فطبع الكتاب ، بعد أن غير أسمه ولم يغير مضمونه ، وهيهات وما كتبه الرافعى فى مقالاته (المعركة بين القديم والجديد) أو تحت راية القرآن كما سماها بعد هو المثال المحتذى لما يجب أن يكون عليه الناقد المسلم الذى يرد الرأى بالرأى ويقارع الحجة بالحجة بلا خداع أو ريبة ولا غرو فما دام الاسلام هو الدافع لمثل ذلك فلا بدع أن ينطلق القلم الى حيث يريد .. وفى تلك المقالات تظهر ثقافة الرافعى العربية الوسيعة وقوة تمكنه من اللغة يصرفها أنى شاء كيفما أراد ؟ انه نقد موضوعى يقوم على أدب الحوار ، انه يقوم « على القلم الذى لايجارى والفكر الذى لا ينقض والخيال الذى لا يلحق ، والقوة المستحصدة ، والطبع المستجيب والكلام الذى تراه حيا ساميا فتحسبه ينبع من موضع فى يد الله فى نفس الانسان » (تحت راية القرآن ص ٩) .

ولعمرى هل ينكر احد الابتكار الذى انشأه الرافعى فى العربية ؟ وعرف كيف يزاوج بين اللفظ والمعنى فى نمط عال من التماسك والحبك ؟ فتخال اللفظ لباسا موشى بالحلل الالهية ، مطابقا لما وضع له ... انه لا ينسى دينه ليقول الأدب للأدب وانما يزن الأدب بالدين فان وافقه فبها ونعمت والا فلا ! لذا كان يعتقد أن تمييز الضال يمنع المهتدى أن يضل فما به زجر الأول عظة للثانى .

اذن : قام نقد الرافعى أول ما قام لأجل الذود عن حياض الاسلام والعربية .

(ب) مقالة المقتطف عن شوقى

فى اكتوبر ١٩٣٢ توفى أمير الشعراء — رحمه الله — فاتصل محررو المقتطف بالرافعى فى طنطا، وطلبوا منه أن يعد فصلا عن الشاعر الراحل وجند الرافعى قواه فى اقل من أسبوع فكتب بضع عشرة صفحة ابان فيها منهجه فى نقد الشعر ، وجلى عبقرية شوقى ، ويلاحظ هنا أن الرافعى فى هذه الحالة يتحدث بالحق وللحق ، وذلك انه كان فى نأى عن شوقى ولربما كانت هناك خصومة — ان صح التعبير — اثر مقالة الرافعى عن شعراء العصر وطبقاتهم وهى التى نشرها فى الثريا عدد يناير ١٩٠٥ م وتعد تلك المقالة أولى بواكير الرافعى النقدية ... انه لا يعتمد على الأسماء بل على المضمون « فان قيل كتاب فلان قلنا أين يباع وان كان من سقط المتاع !!

وقد أصاب مواقع الحقيقة وحسبك صراحته حين قال : « سيأخذ بعض القراء العجب اذا رأى شوقى بك ثانى الطبقة الثانية وهو هو شوقى بك شاعر الحضرة » ولكنا نعجب له بعد رحيل أمير الشعراء ...

لقد أعطاه حقه ، فالمقتطف تعرف من الرافعى؟ حتى مع الذين اختلف معهم وانها لمندوحة للناقد العربى الذى كشف عن نزاهته ، ولا ريب أن تلك المقالة هى التى مهدت الطريق أمامه فانتقد بعدها الفكرى فكتب مناهضا فى البيان والزهراء المنفلوطى بلا ثلب ، ثم هبت رياح الاستعمار والرسالة وغيرها .

خاتمة واعتبار

ليت القائمين على أمر الأدب فى بيئتنا يتدبرون آى الذكر الحكيم فلا ينطقون الا بحق جاعلين قول الله (مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ديدن سلوكهم حتى يكونوا مثالا صادقا للأدب الاسلامى ، وانه ليحزننا أن يقول عميد كلية دار العلوم بالقاهرة « انما الأعمال بالنيات » مستشهدا على جواز الترويج للأدب المكشوف زاعما أن ذلك راجع لنية المتكلم ، وما أشبه قوله بالقائل : « آكل لحم الخنزير لاتقوى على أداء الصلاة » أهذا كلام ؟

وتراهم يقولون اذا رضى القارىء عن الأدب فهو المقصد الأسنى للحياة واذا ماغضب يجب أن ننزل اليه لنشبع رغباته ، ونجم عن ذلك الكم الهائل من الروايات الداعرة التى تنخر عقول النشىء وتهدم كيان الشباب ، وللأسف يقف النقاد الأدعياء بلا تبصير ، وان هم لزموا الصمت فحسبك رضاهم عن الانحطاط .

ان الناقد لابد أن يتحلى بالاسلام عقيدة وسلوكا وأخلاقا ولا مناص من مطابقة القول بالفعل ، ورحم الله أديب العروبة مصطفى صادق الرافعى الذى أنار الطريق ورضى الله عنه فى الأولين والآخرين كفاء ما أسدى للاسلام .

ابن النفيس

واكتشافه الدّورة الدموية الرئوية

الاستاذ عبد المنعم عمر

ذكرنا من قبل أن ابن النفيس كان يؤمن أن مؤلفات « الرئيس ابن سينا » هى أحسن كتب الطب ، وأنه كان لا يشير على ممارس الطب بغير كتاب «القانون»، وأنه هو الذى جسر الناس على الانتفاع به فقد كان أكبر موسوعة طبية فى عصرها ، ولذلك أقبل « ابن النفيس » على كتابة عدة شروح لهذه الموسوعة ، منها شرح موسع نعرف أنه محفوظ بين مخطوطات مكتبة المتحف البريطانى بلندن . ولم يخصص « الرئيس ابن سينا » فى هذه الموسوعة قسما خاصا للتشريح ،

ولذلك قام « ابن النفيس » بجمع الأجزاء التى تكلم فيها الشيخ الرئيس ابن سينا عن التشريح فى كتاب واحد عنوانه « شرح تشريح القانون » وقال فى مقدمة هذا الشرح : « ان قصدنا الآن ابراز ما تيسر لنا من المباحث على كلام الشيخ الرئيس ابى الحسن على بن عبد الله بن سينا ، رحمه الله ، فى التشريح فى جملة كتاب القانون، وذلك بأن جمعنا ما قاله فى الكتاب الأول من كتاب القانون الى ماقاله فى الكتاب الثالث من هذه الكتب ، وذلك ليكون الكلام فى التشريح جميعه منظوما »(١) .

وكان كتاب القانون يحوى الكثير من آراء جالينوس وتعاليمه فى التشريح ، وكان الأطباء المسلمون حتى أيام « ابن النفيس » ينظرون الى آراء جالينوس التى اقرها الشيخ الرئيس ابن سينا على أنها مرجع أساسى لايمكن أن يتطرق اليه الشك ولا يجوز مناقشته ، كما أن تعاليم جالينوس ظلت كذلك تعتبر فى أوربا حتى القرن ١٦ الميلادى مرجعا مسلما به لا يجوز الشك فيما جاء فيه ، وقد أعاقت هذه النظرة تقدم الطب .

ابن سينا يصف قلب الانسان :

القلب كما وصفه من قبل جالينوس بأنه مكون من « ثلاثة بطون ، بطنان كبيران وبطن كالوسط ليكون له مستودع غذاء يتغذى به .. ومعدن روح يتولد فيه ... ومجرى بينهما ، وذلك المجرى يتسع فيه عندما يعترض القلب وينضم عند تطوله »(٢) ثم يقول : « ان الدم يتولد فى الكبد ، ثم ينتقل منه الى البطين الأيمن

(١) كتاب ابن النفيس لبول غليونجى ص ١١٣ ، وكتاب « من اعلام الطب العربى » لابى الفتوح التوانسى ص ١٣٥

(٢) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ج ٨٦/١

فى القلب ، ثم يسرى الدم فى العروق حتى يصل الى مختلف أعضاء الجسم ليمدها بالغذاء والحياة ، فهما يقولان : ان بعض الدم يدخل فى البطين الأيسر عن طريق مسام موجودة فى الحجاب الحاجز حيث يمتزج بالهواء الذى يأتى من الرئتين ، ويطلقان على هذا المزيج « الروح الحيوى » الذى ينساب فى الشرايين الى مختلف اجزاء الجسم ، ويؤيدان هذا ببعض الحقائق المشاهد وهى عروق الموتى ترى عادة مملوءة بالدم فى حين أن الشرايين تكون خالية منه » .

وكان « ابن النفيس ، كما سبق أن ذكرنا ، يرفض التقليد ، ويهتم بنقد التعاليم والنظريات التى قررها من سبقه من الأطباء نقدا بناء يرمى الى الوصول الى المعلومات الصحيحة ، وكان يبنى هذا النقد على تجاربه فى ممارسة الطب ، والملاحظة الدقيقة لمرضاه ومبلغ تأثرهم بطرق العلاج ، وما يقف عليه من نتائج عن طريق ممارسته للتشريح خفية ، فكان أن توصل بدقته النادرة فى البحث والتجربة والملاحظة ، وبعلمه الوافر ، وذكائه النادر الى النظريات التالية :

أولا : « أخطأ ابن سينا فى قوله ان عضلة القلب تتغذى من الدم الموجود فى تجويفه ، فهو له « مستودع غذاء يتغذى به ، وجعله الدم الذى فى البطين الأيمن منه يتغذى القلب ، لا يصح البتة ، فان غذاء القلب انما هو من الدم المار فيه من العروق المارة فى جرمه » وواضح ان ابن النفيس يشير بذلك الى الشرايين الاكليلية (التاجية)(١) وبذلك يكون ابن النفيس أول من فطن الى وجود اوعية داخل عضلة القلب تغذيها(٢) .

ثانيا : أن للقلب بطنان فقط ، أحدهما مملوء من الدم وهو الأيمن ، والآخر مملوء من الروح وهو الأيسر ، ولا منفذ بين هذين البطنين البتة ، والا كان الدم ينفذ الى موضع الروح فيفسد جوهرها ، والتشريح يكذب ما قالوه »(٣) « والحاجز بينهما أشد كثافة من غيره ، لئلا ينفذ منه شىء من الدم أو الروح ، فقول من قال ان ذلك الموضع كثير التخلخل ، باطل لأن نفوذ الدم الى البطين الأيسر انما هو من الرئة بعد تسخنه وتصعده من البطين الأيمن كما قررنا أولا »(٤) .

ثالثا : وزاد ابن النفيس المعانى السابقة توضيحا بقوله : « ان الحاجز البطينى خال من المسام غير نضاح ، وأن القلب لا يتغذى من الدم الذى تحويه تجاويفه بل من الأوعية الصغيرة المنبثة فى جوهره ، وأن الدم اذا لطف نفذ فى الوريد الشريانى الى الرئة لينبث فى جرمها ويخالط الهواء ويتصفى وينفذ الى الشريان الوريدى ليصل الى التجويف الأيسر من تجاويف القلب »(٥) .

رابعا : ويتضح مما سبق أن ابن النفيس قد وصل الى : « أن الدم ينساب من البطين الأيمن الى الرئة حيث يمتزج بالهواء ، ثم ينتقل الى البطين الأيسر وبذلك أثبت أن الدم ينقى فى الرئتين ، وتلك هى الدورة الدموية الصغرى . وهذا الكشف العظيم الذى وصل اليه واستنبطه واضح فى كلامه عن تشريح الرئة والقلب ، فهو يقول فى تشريح الرئة : وأما الرئة فهى مؤلفة من اجزاء أولها شعب القصبة ، الثانى شعب الشريان الوريدى ، والثالث شعب الوريد الشريانى »(٦) .

وهكذا يذكر « تاريخ الطب العربى لابن النفيس بالفخر والاعجاب كشفه للدورة الدموية الصغرى

---

(١) المرجع السابق ، ج ١ ص ٩١

(٢) فليونجى : لابن النفيس ص ١٢٨

(٣) الموجز فى تاريخ الطب السابق : ج ١ ص ٩٠ — ٩١

(٤) كتاب « من اعلام الطب العربى » لابى الفتوح التوانسى ص ١٣٤

(٥) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الادارة الثقافية ج ١ ص ٢٤٦

(٦) من أعلام الطب العربى لابى الفتوح التوانسى ص ١٣٣

(الرئوية) ، فقد فطن ابن النفيس الى ان اتجاه الدم ثابت ، وأن حركته ليست حركة مد وجزر كما كان يظن سابقا ، وقال بان الدم يمـر فى تجويف القلب الأيمن الى الرئةحيث يخالط الهواء، ثم يعود من الرئة عن طريق الوريد الرئوى الى التجـويف الأيسر للقلب »(١) ، وهذا هو أعظم اكتشاف فى فن التشريح أهداه العلماء العـرب للحضارة الانسانية .

فضل ابن النفيس فى اكتشاف الدورة الدموية :

وقد فوجئت الهيئات العلمية فى أوربا بما أثبته الطبيب المصرى الشاب ابراهيم التطـاوى فى الرسالة التى قدمها لجامعة هايدلبرج بألمانيا ونال بها درجة الدكتوراه فى الطب سنة ١٩٢٤ » فقد أثبت فضل ابن النفيس فى اكتشاف الدورةالدموية الرئوية فى القرن السابع الهجرى الموافق للقرن الثالث عشر الميلادى ، وذلك فى مؤلف بعنوان « شرح تشريح القانون » وأوضح أنهذا الكتاب موجود منه نسخ فى أكثر المكتبات الأوربية الكبرى وفى كثير من المكتبات الكبرى المنتشرة فى أرجاء العالم .

ادعـــاء غير صحيح :

ولكن بعض المستشرقين ، وكان أولهمالطبيب مايرهوف(٢) ، الذى كان قد استوطن القاهرة ، **نفوا علم الأطباء الأوربيين بما جاء فى هذا الكتاب، بدعوى أنه مخطوط مؤلف باللغة العربية ، وانه** لم يترجم الى اللاتينية فى عصر النهضة الأوربية ، ورتبوا على ذلك أن ما وصل اليه الأطباءالأوربيون فى القرن السادس عشر الميلادى كان نتيجـة للبحوث التى قاموا بها دون اطلاع على مخطوطة « شرح تشريح القانون » وعن غير استرشاد بآراء الطبيب العربى المسلم « ابن النفيس »(٣).

وقد تقدمت البحوث فى تاريخ الطب تقدما يسمح لنا أن نذكر أن ادعاء « مايرهوت » ومن تبعـه من المستشرقين ليس صحيحا ، ونحن نوضـح ذلك فيما يلى :

أولا : ثبت أن « أندريا الباغو » Andere Albege (١٤٥٠ — ١٥٢٢ م) طاف فىالشرق الأدنى حوالى ثلاثين عاما ، أتقن فيهـا اللغة العربية وبعض العلوم الاسلامية ، وجمع بعض مخطوطات التراث الاسلامى ، ولما عاد الىايطاليا قام بتدريس العلوم العـربية بصـفة عامة ، وفلسفة « ابن سينا بصفة خاصة فى جـامعة « بارو » ، وقام بترجمة وتصحيح ما ترجم من قبل من أعمال « ابن سينا » الى اللاتينية(٤) ، ومن أهم ما ترجم من ذلك وقد نشر فى البندقية بعـد وفاته :

١ — ترجمة مقالة « ابن سينا » فى النفس وتقاسيم الحكمة والعلوم ، ونشرت فى البندقية سنة ١٥٤٦(٥) .

٢ — ترجم الى اللاتينية كتاب « القانون لابن سينا » ونشر مطبوعا فى البندقية سنة ١٥٤٧ ،

---

(١) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة الثقافة جاص٢٤٦

(٢) نلاحظ مع الأسـف أن « مايرهوف » لم يكتف بنفى فضل ابن النفيس على الأوربيين فى اكتشاف الدورة الدموية الرئوية ، ولكنه نزل عن المستوى الخلقى والعلمى الذى كان من الواجب ان يلتزم به ، فقد اخترع من خياله قصة حاول بها ان يحط من كرامة ابن النفيس ، فادعى ان «ابن النفيس» دس لزميله ومعاصره الطبيب «ابن ابى أصيبعه» حتى اضطره للهجرة من القاهرة ، ولذلك تعمد ابن أبى أصيبعه **لا** يذكره فى كتابه « عيون الأنباء فى طبقات الاطباء » ، وقد ثبت أن ذلك كان من خيال مايرهوف ، وأن ابن ابى أصيبعه ذكر زميله « ابن النفيس » فى نسخة مخطوطة غير النسخة التى طبـع منها الكتاب بكل احترام وأجلال ، راجع كتاب ابن النفيس لبول غليونجى ص ٧٠ — ٧٤

(٣) شرح د. غليونجى ذلك شرحا وافيا فى المرجع السابق وبخاصة فى الباب الثامن ص ١٤١ — ١٦١

(٤) اللغة اللاتينية هى اللغة التى ترجم اليها الكثير من الانتاج الفكرى الاسلامى مما كان سـببا فى قيام النهضـة الأوربية فى القرون الحديثة .

(٥) كتاب « المستشرقون » لنجيب العقيقى ، جا ص٣٠٦

وتكرر طبع هذا الكتاب ونشره بعد أن أهملت ترجمة جيرار دى تريبونا لهذا الكتاب(١) .

وفى سنة ١٩٦٤ نشر F. Lucchetta ترجمة لحياة « الباغو » يقول الدكتور سامى حمارنة انه : « يبدو لى من قراءة هذه الترجمة أن « ألباغو » كان عارفا بكتابات وشروح ابن النفيس ومعجبا بها ، ولا شك أنه نقلها معه الى ايطاليا، والى نفس الجامعة التى تعلم فيها « وليم هارفى » قبل اعلانه المشهور عن الدورة الدموية سنة ١٦٢٨ »(٢) .

ثانيا : بعد ست سنوات فقط من نشر الترجمة اللاتينية لكتاب «القانون لابن سينا» نشر «ميجيل شرفتوس» سنة ١٥٥٣ فى مجلة دينية عن (وجود مجار للدم بين القلب والرئتين)(٣) حيث ذكر أن « الشريان الرئوى يحمل الدم من بطين القلب الأيمن الى الرئتين والوريد الرئوى يحمله من الرئتين الى أذين القلب الأيسر »(٤) .

ثالثا : فى سنة ١٥٤٠ عين « ريالدو كولومبو » أستاذا للجراحة فى اجمعة « بارو » وهى نفس الجامعة التى كان يدرس فيها من قبل « أندريا الباجو » ، ثم كلف بتدريس التشريح فى هذه الجامعة ، وقام بعد ذلك بتدريس التشريح فى جامعة بيزا بايطاليا (١٥٤٦م)(٥) ، وانتقل منها الى روما ، ونشر مؤلفه فى « التشريح » سنة ١٥٥٩ م ، أى بعد نشر ترجمة « الباجو » اللاتينية لكتاب « القانون لابن سينا »باثنى عشر عاما ، وقد وصف « كولومبو » فى كتابه «وظيفة الصمامات وهى من دعا نظرية الدورة الدموية » كما « وصف الدورة الرئوية وصفا صحيحا »(٦) .

رابعا : فى سنة ١٥٩٧ رحل الطبيب الانجليزى هارفى Harvey الى « جامعة بارو » حيث ظل يتعلم الطب حتى سنة ١٦٠٢ ، فلما عاد الى انجلترا ألف كتابه عن حركة القلب والدم سنة ١٦٢٢ ، وادعى فيه أنه أكتشف الدورة الدموية .

يتضح من دراسة هؤلاء الثلاثة ، وهم أهم من تكلم عن الدورة الدموية الرئوية من ناحية أو أكثر ، يتضح أن هناك تسلسل متصل الحلقات بين قيام « ألباجو » بالتدريس عن « ابن سينا بعد عودته من الشرق الأدنى فى جامعة « بادوا » ، وتصحيحه لما ترجم قبله من مؤلفات « ابن سينا » الى اللغة اللاتينية ، ونشر ترجمة « الباجو » لكتاب « القانون لابن سينا » فى عدة طبعات ابتداء من سنة ١٥٤٧ م بعد اهمال الترجمة السابقة التى قام بها جيراردى تريبونا وظهر حديثا من أن « ألباجو » كان عارفا بكتابات وشروح « ابن النفيس ومعجبا بها ، هناك تسلسل متصل الحلقات بين ذلك كله وبين اشتغال « ريالدو كولومبو » أستاذا للجراحة فى جامعة بادوا نفسها سنة ١٥٤٠ هـ ، ثم قيامه بتدريس التشريح فيها ، ثم تأليفه بعد ذلك كتاب « التشريح » وذلك بعد صدور الطبعة الأولى من ترجمة « الباجو » لكتاب القانون باثنى عشر عاما ، كما توجد صلة وثيقة بين ارتحال الطبيب الانجليزى « هارفى » ليتعلم فى جامعة « بادو » نفسها حيث تلقى الطب على أيدى الطبقة الثانية أو الثالثة من تلاميذ كل من « الباجو » و « كولومبو » ، مما يدل دلالة قاطعة على أن كتابه عن « دراسة لحركة القلب والدم » لم يكن ماجاء فيه من اكتشافه وحده ، ولكنه كان مدينا لمن سبقه من هؤلاء وغيرهم ولابحاثهم جميعا وعلى راسهم المكتشف الأول للدورة الدموية الرئوية « العلاء ابن النفيس » فى القرن ٧ الهجرى = ١٣ ميلادى .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) تاريخ الصيدلة والطب العربى منذ نشأته حتى العصور الحديثة لسامى جمارنه ، القاهرة ١٩٦٧ ، جـ ٢ ص ١٤
(٣) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة الثقافة ، جـ ١ ص ٢٤٦
(٤) المرجع السابق .
(٥) أنشئت حوالى ١٢٢٢، وكان بها كلية للطب والجراحة.
(٦) كتاب « ابن النفيس » لبول غليونجى .

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - صلاح شحاته

دعم العلاقات الثقافية بين مصر والعراق

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بمكتبه يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩٨٣ السيد / سمير عبد العزيز نجم القائم باعمال سفارة العراق فى القاهرة .

وتم خلال اللقاء بحث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر والعراق .

ودعا فضيلةوزير الأوقاف كل مسلم فى بقاع الأرض الى المحافظة على قواعد الاسلام الذى توجه اليه سهام الأعداء من كل مكان.

اعتماد ٢٣ الف جنيه لتدعيم معاهد الأوقاف الصناعية

تم اعتماد ٢٣ الف جنيه لتدعيم المعهدين الصناعيين للبنين والبنات التابعين لوزارة الأوقاف لتدريب الدارسين فيهما على الحرف والمهن الصناعية .

وصرح السيد / عبد الهادى شكيب وكيل الوزارة لشئون البر بان خطة الوزارة فى هذا المجال تتضمن تدريب ٨٤ تلميذا فى المعهد الصناعى بطره بينهم ٦٠ تلميذا بالقسم الداخلى كما تتضمن الحاق ٣٣٠ تلميذة بمعهد البنات بحلمية الزيتون بينهم ٢٥٠ تلميذة بالقسم الخارجى والباقيات بالقسم الداخلى .

القيد بنقابة القراء

قررت الجمعية التاسيسية لنقابة محفظى وقراء القرآن الكريم فى اجتماعها برئاسة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد نقيب القراء أن يكون رسم القيد بالنقابة ٥ جنيهات سنويا وتقرر أن يكون الحد الأدنى للمعاش ١٥ جنيها شهريا وتقرر أن تقوم النقابة باجراء اختبارات للقراء الجدد وتقسيمهم الى نوعيات .

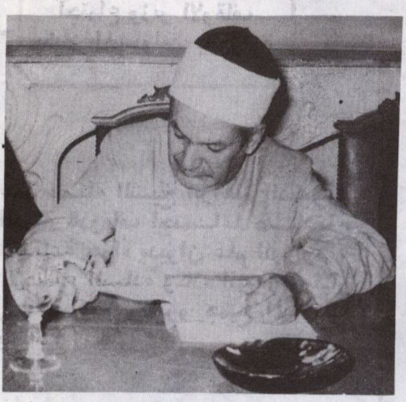

وزير الدولة للأوقاف يزور محافظة سيناء

• قام فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بزيارة محافظة سيناء الجنوبية استغرقت ثلاثة أيام فى المدة من ١٧ ــ ١٩ نوفمبر ١٩٨٣ بدعوة من السيد اللواء المحافظ مجدى أحمد سليمان فى اطار احتفالات المحافظة بعيدها القومى وقد رافق فضيلة الوزير خلال هذه الزيارة الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة والأستاذ محمود بدوى الخولى وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير والمهندس اسماعيل مرعى مدير عام الأقسام الهندسية والشيخ محسن الشربينى مراقب عام شئون القرآن .

وقد تعرف فضيلة وزير الأوقاف والوفد المرافق على قضايا الدعوة بين البدو ورجال القبائل .

وكانت أخطر هذه القضايا أن الشباب هناك لا يعرف الا النذر اليسير عن العبادة .

وقد أولى فضيلة وزير الأوقاف هذه القضية اهتماما بالغا حيث طلب اجراء دراسة حول امكانية تدريس الدين والسيرة والعقيدة لهؤلاء الشباب عن طريق اختيار نخبة منهم ليكونوا نواة للدعوة فى هذه المحافظة على أن تتكفل وزارة الأوقاف بكافة التكاليف .

كما أمر فضيلة الوزير بتوجيه عدد من الأئمة والقراء الى سيناء الجنوبية لتعليم البدو وشباب ورجال القبائل أمور الدين وتحفيظ القرآن الكريم .

وخلال الزيارة قام فضيلة وزير الأوقاف واللواء محافظ سيناء الجنوبية بارساء حجر الاساس للمسجد الكبير الذى ستقيمه وزارة الأوقاف فى مدينة الطور .

ومن الجدير بالذكر أن محافظة جنوب سيناء خصصت مبلغ مليون جنيه للاوقاف هناك للصرف منها على المساجد والدعوة

ضم ١٧٨ مسجدا أهليا لوزارة الأوقاف فى ١٥ محافظة

أصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف قرارا بضم ١٧٨ مسجدا أهليا الى وزارة الأوقاف لتولى ادارتها والاشراف عليها .

منها ٣٥ مسجدا بالشرقية و ٢٩ بالغربية و ١٣ بدمياط و ١٣ بالجيزة و ٥ بمطروح و ٥ بالــوادى الجديد و ٣ بالاسماعيلية و ٢ بالبحر الأحمر و ٢٠ بالدقهلية و ٢٠ بقنا و ١١ باسوان و ١٩ بالمنيا و ٢ ببورسعيد ومسجد واحد بالسويس .

اجتماع وزير الأوقاف بكبار المسئولين بالوزارة

عقد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف اجتماعا صباح الأربعاء بقاعة حراء بديوان عام الوزارة . حضر الاجتماع السادة وكلاء الوزارة وكبار المسئولين بها .. ومديرو جميع المديريات الاقليميـة .

حيث تمت مناقشة مشاكل المديريات فى مختلف قطاعات الهندسة والبر والدعوة والشئون المالية والادارية .. وبصفة خاصة الأمور المتعلقة بالتمويل بعد تحويلها الى بنك الاستثمار .. وقد طالب فضيلة الوزير مديرى المديريات الاقليميـة بأن يتسم العمل داخل المديريات بروح التعاون والفريق الواحد . وعرض المشكلات على كبار المسئولين بالوزارة حرصا على سلامة وسرعة الانجاز .

عميد كلية الدعوة بجاكارتا يلقى محاضرة بقاعة محمد عبده

القى المفكر الاسلامى الحاج عمر البكرى مدير كلية الدعوة بجامعة جاكارتا بأندونيسيا محاضرة بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الأزهر حول ((تفسير الرحمة)) الذى أصدره أخيرا لتفسير معانى القرآن الكريم مساهمة منه فى نشر الدعوة الاسلامية وفهم وتوضيح معانى القرآن فى أندونيسيا والعالم ككل .

وقد شهد المحاضرة فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر ود. السعدى فرهود رئيس الجامعة وسفير أندونيسيا فى مصر وعدد كبير من أساتذة وطلبة وطالبات جامعة الأزهر .

الشيخ الشعراوى يلقى خطبة الجمعة فى مقر الأمم المتحدة

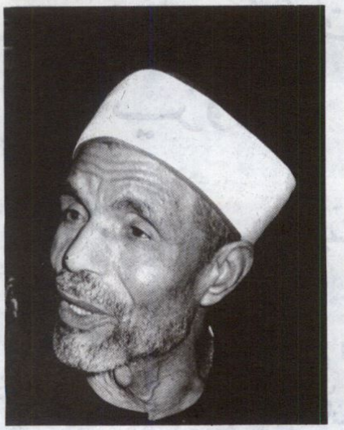

قام فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية خلال شهر نوفمبر ١٩٨٣ تلبية لدعوة وجهها اليه رؤساء وفود الدول العربية والاسلامية الأعضاء فى المنظمة العالمية .

وقد ألقى فضيلة الشيخ الشعراوى خطبة الجمعة ١٩٨٣/١١/١١ بالمسجد الملحق بمقر الأمم المتحدة الذى ازدحم وازدحمت الممرات المؤدية اليه بوفود المسلمين وتناولت خطبة الجمعة معانى الاسلام وقيمه وحضارته ودعا الأمم المتحدة الى انشاء قوة قادرة على أن تدفع بها الظلم وتنتصر للمظلوم وأوضح الشيخ الشعراوى معنى خلافة الانسان لله فى الأرض وذكر ان الله الذى استخلف الانسان فى الأرض لم يخص انسانا ببقعة دون بقعة ولا قوما دون قوم وان التحديد والتمييز ليس مبدأ انسانيا حتى لا تضيق أرض بساكن ولا تخلو أرض من قاطن .

وخلال الزيارة قام فضيلة الشيخ الشعراوى بالقاء عدة محاضرات وندوات دينية بالمراكز الاسلامية المنتشرة فى كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

التسمية عند الذبح واللحوم المستوردة

السؤال : أسافر كثيرا الى بلادغير اسلامية ويقدمون لنا اللحوم والدجاج ، والمعلوم انهم لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح ، فهل يحل اكلها لنا ، وهل يحل اكلها للمسلمين المقيمين فى هذه البلاد ؟

فتحى الشرقاوى
نائب المدير العام ـ مؤسسة الأهرام
ومدير مطابع الأهرام التجارية

الجواب

١ ـ قال الله تعالى « **يسألونك ماذا احل لهم، قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله ، فكلوا مماامسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه** » سورة المائدة :٤ .

٢ ـ وقال « **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ، فاذكروا اسم الله عليها صواف** » سورة الحج : ٣٦ .

٣ ـ وقال « **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وانه لفسق** » سورة الأنعام : ١٢١ .

٤ ـ وقال «**قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به** » سورة الأنعا م ١٤٥

٥ ـ وقال النبى صلى الله عليه وسلم « اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله تعالى فكل، وان شارك كلبك كلب آخر فلا تأكل ، فأنت انما سميت على كلبك ولم تسم على كلب

غيرك » رواه البخارى ومسلم .

٦ ــ وسألت السيدة عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان قوما يأتوننا بلحوم فلا ندرى أسموا أم لم يسموا ، فقال « سموا أنتم وكلوا » رواه البخارى .

فى الآية الأولى الأمر بذكر اسم الله على الصيد ، وفى الآية الثانية الأمر بذكر اسم الله على البدن ، وهى الهدى الذى يساق للذبح فى الحرم . وفى الآية الثالثة النهى عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، لأنه فسق ، وفى الآية الرابعة حرمة أكل الفسق الذى أهل لغير الله به. وفى الحديث الأول النهى عن الأكل من الصيد الذى لم يسم عليه ، وفى الحديث الثانى تسمية الآكل على مالا يدرى هل سمى الذابح عليه أو لم يسم .

ازاء هذه النصوص اختلف فقهاء المذاهب الأربعة فى حكم التسمية عند الذبح وعند الصيد .

(أ) فالأحناف قالوا : ان التسمية واجبة ، ولو تركت عمدا لاتحل الذبيحة ولا الصيد ، وان تركت نسيانا حل الأكل منهما . **واستدلوا** بالآيتين الأولى والثانية الآمرتين بذكر اسم الله ، **وحملوا** الأمر على الوجوب بدليل النهى عن أكل مالم يذكر اسم الله عليه فى الآية الثالثة ، **ويؤكد أن النهى** للتحريم وصفه بأنه فسق فى الآية نفسها ، وكذلك تحريم الفسق فى الآية الرابعة ووصفه بأنه ماذكر اسم غير الله عليه ، ومثل ذكر اسم غير الله عدم ذكر اسم الله . فالمحرم مالم يذكر اسم الله عليه أصلا ، أو ذكر اسم غيره .

وانما تجاوزوا عن ترك التسمية نسيانا ، لأن الناسى للتسمية كالذاكر لها ، مثل ذلك مثل الإمساك عن المفطرات فى الصيام ، فلو تركه عمدا بطل صيامه ، ولو تركه نسيانا لم يبطل .

لكن يعترض على قولهم بحرمة الأكل مما لم يسم عليه ، بعدم تحريم النبى صلى الله عليه وسلم لذبائح الأعراب وأمر الآكل بالتسمية ، فدل على أنها ليست شرطا فى الذبح ، وردوا عليه بتعذر معرفة الذابح هل سمى أو لم يسم ، لكن لو عرف أنه لم يسم كان الأكل حراما ، ولعل سؤال السيدة عائشة عن ذلك يشعر بأن الأكل بدون تسمية الذابح حرام ، ولو كان حلالا ماسألت النبى صلى الله عليه وسلم .

(ب) والشافعية قالوا : ان التسمية عند الذبح والصيد ليست واجبة ولكنها سنة ، لو تركت عمدا أو سهوا حل الأكل ، والواجب هو عدم ذكر اسم غير الله ، واستدلوا بالآية الرابعة التى وصف فيها الفسق بأنه ما أهل لغير الله به ، أى ذكر عليه اسم غير الله ، وكذلك بقوله تعالى فى سورة المائدة : ٣ **« ذلكم فسق »** بعد ذكر المحرمات ومنها « وما أهل لغير الله به » لكن يعترض عليهم بأن الله وصف بالفسق مالم يذكر اسم الله عليه فى الآية الثالثة ، وأجابوا بأن مالم يذكر اسم الله عليه صادق بعدم ذكر اسمه أصلا ، وبذكر اسم غيره ، فيحمل المعنى الذى جاء فى نص واحد على المعنى الذى جاء فى نصين .

واستدل الشافعية أيضا بقوله تعالى فى المحرمات المذكورة فى سورة المائدة : ٣ **« وما أكل السبع الا ماذكيتم »** حيث علق حل الأكل على التذكية وهى الذبح ولم يشترط فيها التسمية .

كما استدلوا بقوله تعالى : **« وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » سورة المائدة : ٥** حيث لم يشترط للحل التسمية باسم الله .

واستدلوا أيضا بحديث عائشة ، حيث لم يحكم النبى بحرمة اللحوم الواردة مع الناس لعدم ذكرهم اسم الله ، وانما أرشد الآكل للتسمية ، والآكل غير الذابح لا يقوم مقامه .

ثم أجاب الشافعية على الأمر بالتسمية الوارد فى النصوص بأنه للندب لا للوجوب . فخلاصة مذهبهم أن التسمية سنة لو تركت عمدا أو سهوا لا يحرم الأكل من المذبوح أو المصيد ، وانما المحرم ما ذكر اسم غير الله عليه .

(ج) والمالكية عندهم قولان : أصحهما كمذهب الأحناف فى وجوب التسمية وعدم حل ما تركت التسمية عليه عمدا ، وحل ما تركت التسمية عليه نسيانا ، والقول الثانى كمذهب الشافعية فى أن ترك التسمية عمدا أو سهوا لا يحرم الذبيحة والمصيد .

(د) والحنابلة قالوا بوجوب التسمية كالأحناف وعدم حل ما تركت التسمية عليه عمدا أو جهلا ، أما ان تركت سهوا فيحل الأكل .

واليك بعض النصوص الفقهية فى الكتب الجامعة :

جاء فى المجموع للنووى « ج ٨ ص ٤١٠ »

(فرع) فى مذاهب العلماء فى التسمية على ذبح الأضحية وغيرها من الذبائح ، وعلى ارسال الكلب والسهم وغيرهما الى الصيد : **مذهبنا ــ اى الشافعية ــ أنه سنة فى جميع ذلك .** فان تركها سهوا أو عمدا حلت الذبيحة ولا اثم عليه . قال العبدرى : وروى هذا عن ابن عباس وأبى هريرة وعطاء ، وقال أبو حنيفة : التسمية شرط مع الذكر دون النسيان ، وهذا مذهب جماهير العلماء ، وعن أصحاب مالك قولان ، أصحهما كمذهب أبى حنيفة ، والثانى كمذهبنا . أ.هـ

ويعلم من هذا النقل ان الجمهور يقول بوجوب التسمية ، وتركها نسيانا لا يضر . ومذهب

الشافعية أيسر ، فانهم لا يحرمون الا ما ذكر عليه اسم غير الله .

هذا ، والكتابى — أى اليهودى والنصرانى — كالمسلم فى هذا الحكم ، فلو ذكر اسما غير اسم الله حرمت ذبيحته باتفاق العلماء ، لكن محله اذا تأكدنا أنه فعل ذلك ، فان لم نتأكد فلا حرمة فيما يذبحه .

أما الكافر الذى يجحد وجود الله ، والمشرك الذى يشرك معه غيره فذبيحتهما حرام ، وقد يقال : ان الله حكم على النصارى — وهم أهل كتاب — بأنهم كفار ، كما قال تعالى « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم » سورة المائدة : ٧٢ وكما قال فى الآية التالية لها « لقد كفر الذين قالوا . ان الله ثالث ثلاثة » والجواب أن الله استثناهم من الكفار فى حل ذبائحهم وحل الزواج من نسائهم .

ولو قال النصرانى عند الذبح باسم المسيح أو باسم الأب والابن والروح القدس قال بعض العلماء : تحرم ذبيحته ، وقال بعض آخر : تحل ذبيحته لأن الله حين أحل طعام أهل الكتاب كان يعلم أنهم يقولون انه المسيح ابن مريم وأنه ثالث ثلاثة . وقد يقولون ذلك عند الذبح ، فهم مستثنون من الكفار والمشركين — قال بذلك عطاء والزهرى وربيعة والشعبى ومكحول . وروى عن صحابيين هما أبو الدرداء وعبادة بن الصامت

هذا هو حكم الكتابى الذى يدين بدين سماوى نزل به كتاب ، أما الكافر الذى لا يؤمن بدين ، أو المشرك الذى يجعل مع الله الها آخر فان ذبيحته حرام .

ومن هذا نعلم أن الذى يزور بلدا غير اسلامى، أو يعيش فيه يجوز أن يأكل من اللحم الذى يقدم اليه ان كان هذا البلد يدين باليهودية أو النصرانية، ولا يجوز ان كان هذا البلد لا دينيا .

ومنه يعلم أيضا حكم اللحوم المستوردة من هذه البلاد ان كانت مذبوحة أو معلبة ، ويكتفى بما كتب على غلافها أنها ذبحت على الطريقة الاسلامية ، والغالب أنها لا تستورد الا بمعرفة مختصين مسلمين ، وأن المصدرين يحاولون أن يكون الذبح حلالا ليضمنوا تسويق منتجاتهم ، فيكون الذبح لمن يرى المسلمون حل ذبحه .

الأسئلة :

١ — هل يجوز أخذ الفلوس من شخص آخر باسم الفروغ عند تخلية الدكان ؟

٢ — اذا اقترض انسان ألف ليرة تركية منذ خمس سنوات ثم انخفضت قيمة الليرة ، فهل من حق المقرض أن يأخذ زيادة على الألف ليرة ؟

٣ — هل تجوز صلاة الفرض فى السيارات ؟

٤ — لو طلق انسان زوجته ثلاثا بلفظ واحد هل تحل مراجعته لها قبل أن تنكح زوجا غيره ؟

٥ — لو أعلنت احدى الشركات أن من وجد فى علبة المسحوق الذى توزعه صورة سيارة أو غسالة ، فله الحق فى الهدية التى وجد صورتها فى العلبة ، هل يجوز أخذ تلك الهدية ؟

٦ — ما حكم أخذ الربا فى دار الحرب ؟

٧ — ما حكم أخذ الربا من البنك ، هل يوجد فرق بينه وبين الربا من الأشخاص ؟

٨ — هل يجوز لمن حج لنفسه أن يكون وكيلا عن غيره فى الحج ؟ وفى أى مذهب ذلك ؟

٩ — هل هناك مدة يحرم فيها قربان الحامل قبل أن تضع الحمل ، كما توجد مدة للحرمة بعد وضع الحمل ؟

١٠ — أردت أن أستأجر بيتا فقلت لصاحبه : خذ هذه الألف ليرة (عربونا) وسآتى لك بعد يومين لأستأجره ولا تعطه لأحد ، ثم تأخرت عن اليومين وقلت له : بيتك لا يعجبنى وأعطنى الألف ليرة ، فامتنع عن اعطائها لى ، فهل يجوز له ذلك ؟

نوح بن أحمد صواشى
مفتى مدينة (يايلا داغى)
التابعة لأنطاكية — تركيا

الأجـوبة :

١ ــ لو كان الدكان مملوكا لشخص واستأجره منه آخر لمدة معينة وجب عليه أن يسلم الدكان لصاحبه عند انتهاء المدة ــ ان لم يرد ان يستمر الايجار بموافقته ــ ويحرم عليه أن يمتنـع عن تسليمه الا بأخذ مبلغ من المـال يطلق عليـه اسم « خلو رجل » فهذا المـال سحت ، ولو لم يستطع صاحب الدكان أن يخرجه منه بالطـرق القانونية جاز أن يدفع له هذا المبلغ ، لأنه فى حال اضطرار ، وفى الوقت نفسه يحرم على المستأجر أخذه لأنه لاحق له فيه .

٢ ــ المبلغ المقترض يرد مثله فى قيمته التى كان عليها عند الاقتراض ، بمعنى أن الالف ليرة ترد ألف ليرة ، بصرف النظر عن اختلاف سعرها عند الاقتراض وعند السداد ، فقد يكون سعرها مثلا أغلى عند السداد ، هل يقول المدين لصاحب الدين أنا ارد اليك ثمانمائة مثلا ؟ ان صـاحب الدين لا يرضى ، وقد يكون سعرها أقل عنـد السداد ، هل يقول الدائن : ردها لى ألفا ومائتين مثلا ؟ ان المدين لا يرضى ، فمنعا للاختـلاف يرد القرض بمثل ما كان عليه ، الألف ترد ألفا .

٣ ــ تجوز صلاة الفرض فى السـيارات وجميع وسائل النقل اذا تحرى المصلى القبـلة وتحول حسب تحول السيارة عن الاتجـاه المطلوب . لقـوله تعالى « **وحيثمـا كنتم فولوا وجوهكم شطره** » **سورة البقرة : ١٤٤** أما صلاة النفل فلا يلزم لها تحرى القبـلة ، فقبلة المصلى أين اتجهت السيارة **لمـا رواه البخارى ومسلم عن عامر بن ربيعة : رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يصـلى على راحلتـه حيث توجهت به .**

٤ ــ مذهب الجمهور أن من قال لزوجته فى لفظ واحد : أنت طـالق ثلاثا ، يقع الطـلاق ثلاثا ، ولا تحل له زوجته الا بعد أن تتزوج رجلا غيره ، ورأى ابن تيمية وبعض العلماء ، أن الطـلاق يقع واحدة رجعية يجوز للزوج أن يراجعهـا فى العدة ، فاذا انقضت العدة جاز أن يعقـد عليها عقدا جديدا دون الحاجة الى زواجهـا من آخر . وما قاله الجمهور اعتمدوا فيه على تشريع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وما قاله ابن تيمية اعتمد فيه على ما كان فى أيام النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأيام أبى بكر وصـدر من خلافة عمر ، وهو الذى يقضى به فى المحـاكم المصرية . وتفصيل ذلك يطول .

٥ ــ ما أعلنت عنه الشركات هو هدية لا مانع من ان يأخذها من وجد صورة الهدية فى السلعة التى اشتراها ، حيث لا يوجد نص شرعى يمنعها ، وقبول الهدية مشروع بل مندوب .

٦ ــ الربا فى دار الحرب حكمه حكمه فى دار الاسلام ، وهو الذى عليه جمهور العـلماء . ذلك أن نصوص تحريمه مطلقة ولا يوجد ما يقيدها بدار الاسلام ، مع أنه حرام فى جميع الأديان .

٧ ــ التعامل بالربا حرام سـواء أكان بين الأشخاص المعينين أم كان بين الأشخاص المعنويين كالبنـوك والشركات والمؤسسات الأخـرى ، وذلك لعموم النصوص الواردة فى التحريم وتحقق حكمتـه .

٨ ــ يجوز لمن حج لنفسه أن يحج عن غيره ، ودليله حديث شبرمة ، **فقد روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سمع رجـلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال : أحججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال « فحج عن نفسـك ثم حج عن شبرمة »** . وهذا قول جمهور العلماء .

٩ ــ ليس هناك نص يمنع قربان الزوج لزوجته مدة الحمل ، فله أن يتمتع بها الى آخر لحظـة فى حملها ، ومتى وضعت حـرم عليه قربانهـا الا بعد انتهاء مدة النفاس التى قد تكون قصيرة ، وقد تطول حتى تصل أربعين أو ستين يوما .

١٠ ــ ان العربون الذى يدفع تمهيدا لشراء شىء أو استئجاره يرجع فيه الى اتفاق الطرفين ، أو الى العرف الجارى فى الوسط الذى يتعـاقد فيه المتعاقدان ، فلو اتفق على ارجاعه ان لم يتم العقد ، أو كان العرف يقضى بذلك ، وجب ارجاعه لمن دفعه ، ولو اتفق على سقوط حق المشترى أو المستأجر فيه ان لم يتم التعاقد أصـلا ، أو لم يتم فى مدة معينة أو كان العرف يقضى بذلك سقط حقه فيه ، فالأصل هو الاتفاق ، فان لم يوجد فالعرف ، ولا يوجد نص يمنع ذلك **وما رواه ابن ماجه أن النبى ــ صلى الله عليـه وسلم ــ نهى عن بيع العربون ضعفه الامام أحمد ، وأجاز بيع العربون لمـا رواه عن نافع بن عبد الحارث أنه اشترى لعمر دار السجن من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم ، فان رضى عمر كان البيـع نافذا ، وان لم يرض فلصفوان اربعمائة درهم . وقال ابن سيرين وابن المسيب : لا باس اذا كره السلعة ان يردها ويرد معها شيئا ، واجازه ايضا ابن عمر . لكن كل ذلك فى عقد تمت فيه الصفقة مع الخيار ، اما ان لم يتم العقد فالأمر متروك للاتفاق والعرف .**

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

الإسلام ومشكلات الفكر

عزيزى القارىء

مع روعة المناسبة وجلال الذكرى ،ورغبة البيان عنها ، وتقديم المزيد من أبعادها ، وهو ما اتسعت له صفحات هذا العدد بأقلام كبار العلماء والمفكرين، وكان أن وقعت عيناى على كتيب بعنوان ((الاسلام ومشكلات الفكر)) كان الأستاذ الكبير فتحى رضوان قد أهدانى اياه فى مطلع عام ١٩٧٤ وما أن تصفحت الكتاب حتى وجدت فيه من الفكر ما يحقق لى الخروج من مشكلة كيفية التناول ، وفى مطلع الكتاب نطالع العنوان الأول :

القرآن : فتحدث عن النزول فى شهر رمضان بغار حراء على بعد ثلاثة أميال من مكة ، وكان أول ما نزل من القرآن على القول الأرجح ((اقرأ باسم ربك الذى خلق)) وقد استمر نزول القرآن اثنتين وعشرين سنة ، وشهرين وعشرين يوما . ثم تحدث عن المراد بالسبعة أحرف فهناك قول بانها أفصح لهجات العرب ، وقيل المراد سبع قراءات للفظ القرآن منها الصحيح والشاذ والضعيف والمنكر .

وفى تسمية القرآن هناك أقوال أن القرآن اطلق عليه هذا الاسم خاصا به مثل التوراة والانجيل وانه الاسم غير مشتق بل خاص بكلام الله وقيل انه مشتق من قرنت الشى بالشىء ، لانه يقرن السورة بالسورة وقيل مشتق من ((القرائن)) لأن آيات الله يصدق بعضها بعضها وقيل انه مشتق من ((القرء)) اى الجمع .

ويسمى القرآن ايضا : بالكتاب، والكلام ، والنور ، والهدى ، والرحمة ، والفرقان ، والشفاء ، والموعظة ، والذكر،والحكم ، والقول ، والنبا العظيم ، واحسن الحديث ، والمثانى ، والتنزيل والروح والوحى والبصائر والبيان والعلم والحق والصدق والعدل والأمر والبشرى والبلاغ.

ثم تحدث سيادته عن كيفية تنزيل الآيات وكيفية جمع القرآن . واشار الى ما جاء فى كتاب التشريع للشيخ محمد الخضرى :

((وكانت الآيات التشريعية ، وهى آيات الأحكام ، تتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الغالب ، جوابا الحوادث فى المجتمع الاسلامى وتعرف هذه الحوادث بأسباب النزول ، وقد اعتنى بها جماعة من المفسرين والفوا فيها كتبا ، وجعلوها اساسا لعلم القرآن ، واحيانا كانت تنزل الآيات جوابا عن اسئلة يسالها بعض الصحابة ، وقليلا ما كانت تنزل الأحكام مبتدئة .

ثم ضرب الأمثال على ذلك .

وجلى أن هذه الأمثلة شملت ما يتعلق بالغيب ، وما يتعلق بشئون العرس ، فمن الروح الى الحيض ، ومن الساعة الى الخمر ، ومن الأنفال الى الهلال وهكذا .

انه كتاب للناس حقا ، لا يحتقر خاطرا يجول برأس انسان ، ولا يتعالى عن سؤال من امرأة او أعمى أو ضرير .

- ثم تحدث المؤلف عن المكى والمدنى وأن المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها سواء أنزل بالمدينة أم بمكة عام الفتح أم عام حجة الوداع أم بسفرة من الأسفار .

- وهناك رأى آخر ان المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدنى ما نزل بالمدينة .

- وهناك رأى ثالث أن المكى ما وقع خطابا لأهل مكة والمدنى ما وقع خطابا لأهل المدينة .

ويهمنا فى هذا كله ان نزول القرآن كان صدى لما يجرى فى المجتمع الاسلامى وانه كان يسجل وقائع الحركة الاسلامية فى مدها وجزرها وفى اصطدامها بالمشركين وتعثرها فى العقبات وفى انتصارها على الخصوم ، وقهرها اياهم ودحض أكاذيبهم وتفنيد دعاواهم .

ومن الحقائق التى تظهر اتصال القرآن بالحياة وبالدعوى الاسلامية وبكل ما يثيره خصومها من حجج ، ان ثلث القرآن نزل ردا على جدل اليهود ، وتشكيكهم وسخريتهم بالنبى وبالمسلمين .

ثم تحدث المؤلف عن تاريخ كتابة القرآن ثم جمعه .

العقيدة والشريعة فى القرآن

وعن العقيدة والشريعة تحدث المؤلف حديثا وافيا شافيا للعقول المتطلعة الى الحقيقة من شكوك الآراء السطحية حيث يقول :

كما كان أساس الاسلام هو التوحيد، فنظرة الاسلام الى كل شىء هى الوحدة ، نظرته الى الكون الى الانسان ، ففى ظل الاسلام لا يقوم صراع بين الانسان ونفسه، ولا بين الانسان والجماعة ، ولا بين الانسان والكون ، اذ أن التناسق هو ثمرة الاسلام ، ونتيجته الحتمية التى لا تتخلف عنه ، ذلك لأن خالق الأكوان كلها واحد ، فالارادة التى تسوسها واحدة ، والقوانين التى تصدر عن هذه الارادة واحدة « وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض » .

وتبعا لقانون الوحدة والتكامل فى القرآن ، تكون العقيدة فى الاسلام والنظام المبنى عليها والمتفرع عنها شيئا واحدا ، فليس فى الاسلام عقيدة تقوم بنفسها ثم شريعة تستقل عنها وتناظرها ، وان كانت تجاورها وتتصل بها ، ذلك أن كل ما كان جوهريا فى الاسلام هو من عقيدته وشريعته معا لأنهما فى الحقيقة شىء واحد لا شيئان ولو تساويا .

قال الله تعالى « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك » « ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » .

وأشار المؤلف الى رأى فضيلة الشيخ محمود شلتوت — رحمه الله — قائلا « وان قال فضيلته بأن للاسلام شعبتين هما العقيدة والشريعة ، قد انتهى الى ما تقرره — قال : ومن قرأ القرآن عرف أن الاسلام له شعبتان أساسيتان ، لا توجد حقيقته ولا يتحقق معناه الا اذا أخذت الشعبتان حظهما من التحقق والوجود فى عقل الانسان وقلبه وحياته » .

ثم قال — رحمه الله — « واذا فالاسلام يحتم تعانق الشريعة والعقيدة بحيث لا تنفرد احداهما عن الأخرى ، على أن تكون العقيدة أصلا يدفع الى الشريعة، تلبية لانفعال القلب بالعقيدة ، وعليه من آمن بالعقيدة وألغى الشريعة ، أو أخذ بالشريعة وأهدر العقيدة ، لا يكون مسلما عند الله » .

ويطول الحديث المؤلف فى هذا المجال الذى يمس عقيدة الانسان وشريعته التى ارتضاها الله .

وثم نستأنف معا الحديث حول العلاقة بين العقيدة والشريعة وشتى مشكلات الفكر التى تحدث عنها المؤلف فى كتابه الذى هو جدير بالعرض والرأى حيث تحدث عن المنهج الثابت فى القرآن — تكامل الانسان فى القرآن — أضعف الايمان — الحمد لله — ذكر الله — العقاب .

لماذا لم يرد لفظ الحرية فى القرآن — الغيب — الملائكة — الجن — الف لام ميم — قفل باب الاجتهاد — نقمة أو نعمة ؟ دولة القانون فى الاسلام — نظام الحكم فى الاسلام والاسلام والعالم — الدين والدولة والدنيا والآخرة فى الاسلام — كما تحدث عن المعارضة والعلمانية والمرأة والرق .

والله نسأل أن يجزى المؤلف خير الجزاء ، جزاء ما قدم من دراسات فى رحاب القرآن ، وأن يجعله زاد خير للمؤمنين والانسانية جمعاء .

والى لقاء فى رحاب القرآن فى العدد القادم ان شاء الله .

رسالة الشهر

حرص النبى على هداية أمته :

احمد الله واصلى واسلم على خير خلقه محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن استن بسنته واهتدى بهداه ، أيها الأخ المسلم لقد حرص النبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالة ربه وهداية أمته حرصا عظيما فبذل صلى الله عليه وسلم فى ذلك أغلى مايملك وصبر على الأذى فحقق الله على يديه خيرا كثيرا ولم ينتقل الى جوار ربه حتى أقر الله عينه وأثلج صدره بظهور رسالة ربه عز وجل وهداية أمته فحضر معه فى حجة الوداع ما يقرب من مائة ألف أو يزيدون كلهم شاركوه فى اداء المناسك . بالوقوف بالمشاعر المقدسة . كلهم راوا شخصه الكريم وسمعوا كلامه وماحصل هذا وما تحقق الا بعد أن أبلى النبى صلى الله عليه وسلم بلاء حسنا فى نصح أمته ونشر دعوته وصدق الله العظيم اذ يقول :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

لقد فتح الله به أعينا عميا وقلوبا غلفا وأذانا صما . وأصاخت الدنيا لداعى الحق ومناد الفضيلة وما عرف التاريخ دولة كدولة الاسلام . أرست قواعد العدالة . وانضبط فيها النظام وأديت الحقوق وآمنت السبل وانتشر العدل وتحقق قوله صلى الله عليه وسلم :

« ليظهرن الله هذا الدين حتى تخرج الظعينة من الحيرة الى مكة حتى تطوف بالبيت لا تخشى الا الله والذئب على غنمها » ... فقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم كلها جهادا وكفاحا ففى عشرة اعوام من عمره المبارك غزا سبعا وعشرين غزوة وبعث اربعين سرية كانت كلها تهدف الى اظهار دين الاسلام وتبصير الأمة الحائرة التائهة وردها الى الصراط المستقيم فحقق الله على يديه بهذه الغزوات وتلك السرايا أعظم نصر عرفته الدنيا وذلك بعد أن رفرفت راية الحق والعدل فى مشارق الأرض ومغاربها . وقام أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان حراسا لهذا الدين يدافعون عنه شبه المبطلين وكيد المغرضين وتضليل المضللين وصدق الله العظيم اذ يقول تعالى :

« لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة » .

وقال تعالى :

« والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم » .

وقد حقق الله لنبيه ماتمناه وصدقه ماوعده بسبب الاخلاص والاصرار على الاستمرار فى الدعوة فلم يثنه عن ذلك تعرض المشركين وعروضهم التى عرضوها عليه لصرفه عن الدعوة ولم تصرفه تهم المشركين التى رموه بها بل أجابهم لما استمع لمطالبهم وعروضهم الزائفة الزائلة :

« والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على ان أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أموت دونه » .. وهكذا مضى النبى صلى الله عليه وسلم .

على ثقة من ربه وتأييد من لدنه يبلغ رسالة ربه ليلا ونهارا وسرا وجهرا فلم يدع على قومه ولم يتعجل عذابهم لعل الله أن يهديهم أو يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا .

وفى هذا العمر المبارك الذى لم يتجاوز ثلاثا وعشرين عاما — أعنى عمر الرسالة — عم الخير جميع شبه الجزيرة العربية ودخل الناس فى دين الله أفواجا ومازال هذا الدين يسرى مسرى الليل والنهار وذلك بسبب اخلاص أئمة الهدى من الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين . فحملوا مشاعل الدعوة يمينا وشمالا . شرقا وغربا حتى أصبحت الممالك الاسلامية لا تغرب شمسها وحتى قال أحد خلفائها للسحاب أمطرى حيث شئت فسوف يأتينى خراجك .. وهذا الذى أشرت اليه لم يحصل الا بسبب الاخلاص وصدق العزيمة وتوحيد الكلمة والتحام الصفوف ومحبة أفراد الأمة .

ويوم اختلت هذه الشروط وتخلفت الى الوراء وصاروا يسومونهم سوء العذاب ووقع ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله :

« يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها » .. فقالوا : أمن قله نحن يا رسول الله ... قال « لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل .

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آية ذلك الاقبال على الدنيا والانصراف عن العلم النافع وترك الجهاد والتعامل بالربا فهل للأمة الاسلامية أن تنظر فى أمرها وتعود الى كتاب ربها حتى يتحقق لها ما تحقق لسلفها وصدق الله العظيم . اذ يقول تعالى فى كتابه الكريم :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى . لايشركون بى شيئا » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رضا مصطفى العطار
كفر الشيخ
المنشاة الكبرى

لاشك ياأخى ان الفترة التى قضاها الرسول فى تبليغ دعوته الى الناس وان كانت قصيرة زمنيا ولكنه اسس فيها دولةوبنى فيها امة قال الله فى شأنها « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » فالاعمال انن لاتقاس بالمسافات ولا بالأزمان ولكن المقياس الحقيقى لها هو تأثيرها هذا التأثير الذى سيستمر شذاه الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

نعم الله والواجب نحوها

اذا نظرنا فى هذا الكون الفسيح وما يكمن فى طياته من قدرة الخالق وتدبر مافيه من احكام الصانع نجد أنفسنا منغمسين فى النعم التى لاتعد ولا تحصى ومن هنا فان النعم كثيرة ولكن الشكر أقل لقد ألهتنا النعم عن المنعم بها فكم من نعمة لايؤدى شكرها فالله تبارك وتعالى خلق الانسان بأحسن الصفات « **ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم** » وهو الذى مكننا فى الأرض « **ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون** » .

يقول الله فى حديثه القدسى « انى والجن والانس فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر سواى ، خيرى الى العباد نازل وشرهم الى صاعد ، أتحبب اليهم بالنعم وأنا الغنى عنهم، ويتبغضون الى بالمعاصى وهم أحوج شىء الى » صدق الله فى حديثه القدسى وصدق الرسول فيما بلغ فكل نعمة لابد لنا ان نؤدى شكرها لأننا سنسأل عنها أمام الله « **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** » ولقوله صلى الله عليه وسلم « لن تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه » .

ومع أن شكر النعمة قليل الا أن الانسان يتطلع الى الأكثر فمن عادة ابن آدم الطمع ولا يملأ عينيه الا التراب وفى هذا يقول الله تعالى فى حديثه القدسى « يابن آدم عندك مايكفيك وانت تطلب مايطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع اذا كنت معافى فى بدنك آمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء » .

وشكر النعمة حال الأنبياء والصالحين فمثلا سيدنا نوح يقول تعالى « **ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا** » وأما سيدنا سليمان وقد آتاه الله الملك وسخر له الريح « **قال رب أوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه** » .

أما سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وقد فضله الله على الأنبياء والمرسلين وجعله شفيع هذه الأمة وبعثه الى الناس عامة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يقوم الليـــل حتى تتورم قدماه وكان كثير الاستغفار وعندما سئل عن ذلك قال أفلا أكون عبدا شكورا .

ان الانسان لن يستطيع أن يوفى نعمة واحدة حقها من الشكر لله رب العالمين ولكن ينبغى علينا أن نستخدم هذه النعمة فيما أحل الله فاذا فعلنا ذلك فهذا شكر لله لما ورد أن سيدنا داوود قال « الهى كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الآن شكرتنى » .

وجاء فى الأحاديث القدسية أن سيدنا موسى قال يارب انك قد خلقت آدم بيديك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك وزوجته أمتك فكيف شكرك على هذه النعم .

فأوحى الله اليه « علم ان ذلك كله منى وأن ذلك عطائى فكان هذا هو شكره لى » والشكر يبارك فى النعمة كما قال الرسول الأكرم « الشكر مفتاح الزيادة وسبب السعادة وقيد النعمة من الزوال وقد أعد الله للشاكرين الهداية فى الدنيا والأمن فى الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم « من ابتلاه الله فصبر وأعطاه فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

عبد السلام ابراهيم الجمال
كلية اصول الدين ــ المنوفية

ان النعم التى انعم بها الله على عباده لاتعد ولا تحصى وفى ذلك يقول تعالى « وان تعدو نعمة الله لاتحصوها » فكل شىء فى هذا الوجود نعمة من نعم الله ، وكل ما وهب الله للانسان وسخر له فى العالم نعمة تقتضى الشكر عليها لواهب هذه النعم حتى تزيد ويبارك الله فيها وفى ذلك يقول الله تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » فشكر النعمة وعدم الكفر بها واجب على الانسان تجاه ربه سبحانه وتعالى حتى يســتحق التكريم والتفضيل الذى ميز به على سائر المخلوقات .

بريد التعارف

الاسم : طاهر بانه اينور
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بكلية اللغات الأجنبية
الهواية : قراءة الكتب الدينية وتبادل المراسلات
العنوان : ص.ب رقم ٥١١ مقديشيو الصومال

الاسم : أحمد عبد الغفار خليل
السن : ٢٨ سنة
المهنــة : مدرس ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : ٢٢ ش الخطاب من ش محمد ابراهيم ــ ميت قبة القاهرة

الاسم : جمال أبوالحسن محمد الجمل
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بكلية اللغة العربية ــ اسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية ــ تبادل الصور والمراسلة
العنوان : محافظة سوهاج المنشاة ــ ش سعد زغلول

الاسم : مصطفى السيد عبد الحافظ
السن : ٥٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة القرآن الكريم والمراسلة والاطلاع
العنوان : ٩ ش ابن يزيد ــ الكيت كات امبابة

الاسم : حسن عبد اللطيف ابراهيم
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بجامعة الأزهر باسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية وكرة القدم
العنوان : محافظة سوهاج ــ مركز المنشاة ش صلاح سالم

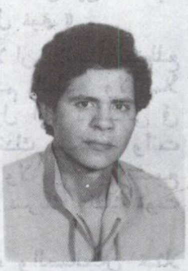

الاسم : يحيى عبد المنعم على السيد
السن : ٢٦ سنة
المهنة : موظف بالشركة العالمية للمقاولات
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع
العنوان : ج.م.ع محافظة الشرقية مركز ههيا ــ شرشيحه شارع عبد المنعم باشا

الاسم : عبد الستار مصطفى السيد
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والمراسلة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : ٢٦ بنى هلال ــ امبابة الكيت كات

الاسم : محمد خليفة احمد محمد الأنقر
السن : ٣٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية : تاليف الشعر الاسلامى
العنوان : ج.م.ع علوان ــ اسيوط

مواقيت الصلاة

اليوم	ربيع الأول ١٤٠٤	ديسمبر ١٩٨٣	فجر ه	فجر ت	شروق ه	شروق ت	ظهر ه	ظهر ت	عصر ه	عصر ت	مغرب ه	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ق
الاثنين	١	٥	٤	٥	٣٦	٦	٤٥	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الثلاثاء	٢	٦	٥		٣٧		٤٦		٣٦		٥٥		١٨	
الاربعاء	٣	٧	٥		٣٧		٤٦		٣٦		٥٥		١٨	
الخميس	٤	٨	٦		٣٨		٤٧		٣٦		٥٥		١٨	
الجمعة	٥	٩	٧		٣٩		٤٧		٣٧		٥٥		١٨	
السبت	٦	١٠	٧		٣٩		٤٧		٣٧		٥٥		١٨	
الاحد	٧	١١	٨		٤٠		٤٧		٣٧		٥٦		١٨	
الاثنين	٨	١٢	٩		٤١		٤٨		٣٧		٥٦		١٨	
الثلاثاء	٩	١٣	١٠		٤١		٤٩		٣٧		٥٦		١٨	
الاربعاء	١٠	١٤	١٠		٤٢		٤٩		٣٧		٥٧		١٩	
الخميس	١١	١٥	١١		٤٣		٥٠		٣٨		٥٧		١٩	
الجمعة	١٢	١٦	١١		٤٣		٥٠		٣٨		٥٧		٢٠	
السبت	١٣	١٧	١٢		٤٤		٥١		٣٨		٥٧		٢٠	
الاحد	١٤	١٨	١٢		٤٤		٥١		٣٨		٥٨		٢١	
الاثنين	١٥	١٩	١٣		٤٥		٥٢		٣٩		٥٨		٢١	
الثلاثاء	١٦	٢٠	١٣		٤٥		٥٢		٣٩		٥٩		٢٢	
الاربعاء	١٧	٢١	١٤		٤٦		٥٣		٤٠		٥٩		٢٢	
الخميس	١٨	٢٢	١٤		٤٧		٥٣		٤٠		--	٥	٢٣	
الجمعة	١٩	٢٣	١٥		٤٨		٥٤		٤١		--	٥	٢٣	
السبت	٢٠	٢٤	١٥		٤٨		٥٤		٤١		١		٢٤	
الاحد	٢١	٢٥	١٦		٤٩		٥٥		٤٢		١		٢٤	
الاثنين	٢٢	٢٦	١٦		٤٩		٥٥		٤٣		٢		٢٥	
الثلاثاء	٢٣	٢٧	١٦		٤٩		٥٦		٤٤		٢		٢٥	
الاربعاء	٢٤	٢٨	١٦		٤٩		٥٦		٤٤		٢		٢٦	
الخميس	٢٥	٢٩	١٧		٥٠		٥٧		٤٥		٤		٢٧	
الجمعة	٢٦	٣٠	١٨		٥١		٥٨		٤٦		٤		٢٧	
السبت	٢٧	٣١	١٨		٥١		٥٨		٤٦		٥		٢٨	
الاحد	٢٨	١ يناير	١٨		٥١		٥٨		٤٦		٥		٢٨	
الاثنين	٢٩	٢	١٩		٥٢		٥٩		٤٧		٦		٢٩	

O ISLA

Por

Ferraria Abdala Mussa Ussene

Todavia, a humanidade, proseguia a sua luta, não poderia vivar longos tempos no altruismo, na pureza, enquanto que as lutas se desencadeavam cada véz mais : a discôrdia substituia a misercordia; as disputas estavam sobre o pacivismo. Uma outra religiao se revela para organizar todas essas relaçoes, levando em conta os sentidos e sentimentos, estudando a inteligência e o coraçao, registrando tudo, neste e no outro mundo.

Pela natureza da pesquiza relativas as religioes comparadas, estudamos sobretudo, as religioes divinas, bam como religioss posetivas mais celebradas; e é daqui que constatamos uma variedade flagrante. Assim, gostariamos assinalar aqui o interesse a seguir no seu périplo com a humanidade e descrever atravéz da sus evoluçao sobre as mensagem divinas.

Certamente que a evoluçao da humanidade, nao apareceu de um momento para outro, mas sim, em funçao de fatores particulares que ajudavam o progresso da humanidade por um lado, e por outro lado permanecia em atraso e outro ainda, num estado de subdesenvolvimento e assim por diante. Esse fator levou uma parte da humanidade atingir o estado da juvantude, enquanto que outra parte vivia no estado de adolescência e a terceira parte permanecia ainda no estado da infância levando uma via quase primitiva.

Assim, poderiamos dizer que todas essas categorias, existem ainda no momento atual; a civilizaçao surgiu por algumas partes da humanidade a um alto grau do progresso, enquanto que outra parte, continua ainda ter falta do progresso.

Esta é uma verdade, bem clara, para aqueles que se interessam no estudo das religioes, bem como a sua relaçao com a humanidade; a verdade que alguns afirmam que as primeiras religioes se dirigiam neste sentido, a humanidade, quando estava no estado da infância, que não se apercebia do que ferir seus sentidos, pela pouca inteligência que possuia. Mas o cortejo da humanidade, seguiu a sua evoluçao e se enriqueceu de experiências : ora concordava ou descordava, ou vivia na felicidade ou miséria e assim por diante, durante dias e dias. Mas quando os sentidos se desenvolveram e como os sentimentos se manifestavam, veio entao uma religiao que falava do ascetismo, da pureza, do reino de Allah.

"SURAT ANNABA"
SURATA DA NOTÍCIA
Revelada em Meca; 40 versículos.

Em nome de Deus, Clemente, Misericordioso

22. Morada para os transgressores,
23. Onde permanecerão por tempo ininterrupto,
24. Em que não provarão do frescor nem de (qualquer) bebida.
25. A não ser água fervente e uma paralisante beveragem,
26. Como castigo adequado (a seus feitos malígnos)
27. Porque nunca temeram o cômputo,[7]
28. E desmentiram descarada e veementemente Nossos versículos.
29. Mas anotamos tudo em um registro.
30. Sofrei, pois, conquanto nada proporcionaremos senão castigo.

31. Por outra, os tementes obterão a recompensa,
32. Jardins e vinhedos,[8]
33. E donzelas de mesma idade por companheiras,[9]
34. E taças cheias,
35. Onde não escutarão futilidades nem mentiras,[10]
36. Com efeito, receberão a recompensa de teu Senhor, que será uma magnífica paga,
37. (Do) Senhor dos céus e da terra e de quanto existe entre ambos, Clemente, com Quem ninguém pode dialogar.
38. No dia em que comparecerem o Espírito[11] e os anjos enfileirados, ninguém poderá falar, salvo a quem o Clemente o permitir; e falará a verdade.
39. Tal será o dia infalível; quem quiser, pois poderá encaminhar-se a seu Senhor!

40. Sabei que vos temos advertido do castigo iminente, o dia em que o homem verá as obras de suas mãos, e o incrédulo dirá: Oxalá me tivesse convertido em pó!

7. Não foram ações isoladas, mas um contínuo decurso de ações maléficas; eles repudiaram as responsabilidades morais e espirituais de suas vidas; e impudentemente trataram a Verdade por falsos nomes e escarneceram os Desígnios de Deus, os quais foram outorgados para a sua instrução. Estas não são meras impressões; são fatos sólidos, "preservados em registros", para que cada feito pudesse ter o seu devido peso no ajuste de contas.

8. A suprema aquisição, ou o ressarcimento dos anseios do coração, descritos no vers. anterior, é agora descrito em três símbolos (vers. 32-34), vantajosamente explicado por meio de três tópicos negativistas (vers. 35). O primeiro símbolo é o Pomar confinado, sendo que o símbolo tomado para fruta são as Uvas. O Pomar, em seus vários aspectos, é o mais freqüente símbolo da Bênção.

9. O segundo símbolo constitui-se nas Companheiras de Mesma Idade, Donzelas ou Virgens, os símbolos da pureza, da graça, da inocência, da verdade e da simpatia. O gênero feminino, por si só, aqui simboliza essas qualidades, e tais serão as companhias daqueles que neste mundo foram tanto homens como mulheres, porquanto não haverá céus em separado para eles. É preciso que se acentue aqui a expressão "de Mesma Idade" porque somente através desse símbolo poderão afigurar-se a completa simpatia e compreensão. Como o céu estará "além da evasão do Tempo, além do reino da Morte", idade e juventude não terão significado ali, exceto como indício de temperamentos, gostos e sentimentos de cujas satisfações todos terão o seu respectivo e sagrado ressarcimento.

10. A explicação dos três símbolos é feita extraordinariamente clara pelos dois negativistas: 1º) Não haverá conversa fútil, associadas com este plano, quanto a Jardins prazeirosos, a Companhia de igual idade, ou generosas Taças cheias, transbordantes, nas Assembléias; 2º) ali não haverá Inverdades, Falsidade, Insinceridade ou Fraudulência. Tudo estará num plano de absoluta Verdade e Realidade.

11. "O Espírito", que alguns consideram tratar-se do Anjo Gabriel, uma vez que ele está encarregado de propiciar as Mensagens aos apóstolos humanos. Contudo, é melhor tomarmos a expressão com um sentido mais amplo, ou seja, as almas dos homens, coletivamente, ou à medida que ascenderem ao Banco do Julgamento de Deus.

MINBAR ALISLAM

القران الكريم

Alcorão Sagrado

سورة الفاتحة

Surata da Abertura

سورة يس

Surata de Iá Sin

جزء عم

30º Livro

سورة النبأ مكية (٧٨)
وآياتها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

للطغين مابا ﴿٢٢﴾ لبثين فيها أحقابا ﴿٢٣﴾ لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا ﴿٢٤﴾ إلا حميما وغساقا ﴿٢٥﴾ جزاء
وفاقا ﴿٢٦﴾ إنهم كانوا لا يرجون حسابا ﴿٢٧﴾ وكذبوا
بايتنا كذابا ﴿٢٨﴾ وكل شيء أحصينه كتبا ﴿٢٩﴾
فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ﴿٣٠﴾ إن للمتقين
مفازا ﴿٣١﴾ حدائق وأعنبا ﴿٣٢﴾ وكواعب أترابا ﴿٣٣﴾
وكأسا دهاقا ﴿٣٤﴾ لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا ﴿٣٥﴾
جزاء من ربك عطاء حسابا ﴿٣٦﴾ رب السموت
والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ﴿٣٧﴾
يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون إلا من
أذن له الرحمن وقال صوابا ﴿٣٨﴾ ذلك اليوم الحق
فمن شاء اتخذ إلى ربه مابا ﴿٣٩﴾ إنا أنذرنكم عذابا
قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر
يليتني كنت ترابا ﴿٤٠﴾

Lee en nombre de tu Señor : el que creó.

Creó al hombre de un coágulo.

Lee. Tu Señor es el más generoso.

El es quien enseñó con el cálamo.

Enseñó al hombre lo que ignoraba.

La última aleya fue revelada un poco antes de la muerte del Profeta.

Cuando el Profeta recibe en revelación una aleya, manda a sus escribas para escribirla, y anuncia a los musulmanes que memorizen. Después de su muerte, el primer califa, musulmán, Abu Bakr, mandó reunir todos los textos del Corán y los confió a la esposa del Profeta, Hafsa, hija de 'Umar, el segundo califa. En la época del tercer califa musulmán, 'Utmān, y a causa de algunas discrepancias en la lectura del Corán, formó un Comité de algunos hombres de buena conducta y piedad, sabios en la memorización del Corán poniendo a su disposición el texto recogido por Abu Bakr, y éstos han fijado el texto del Corán en la forma que conocemos hoy día.

En cuanto a la Tradición, son los dichos y hechos del Profeta. En la Sunna, las dificultades de fijarla por escrito eran mucho mayores que en el Corán, y fueron objeto de muchas alteraciones y cambios, añadiendo muchas cosas después de la muerte del Profeta.

Tenemos **6** libros de gran confianza que recogen los textos de los Hadices, conocidos entre los musulmanes, como los **6** correctos.

El Corán y la Tradición son las fuentes principales de los musulmanes, y contienen todas las creencias de los musulmanes, creencias que serán el tema de nuestra próxima conferencia.

Gracias.

Muhammad Abdel Hamid Eissa
Profesor de Ha del Islam
Facultad de Educación — El Cairo.

« Que es el Islam »

Por

Dr. Abd EL-Hamid Eissa

Esta religión ha podido, en poquísimo tiempo, cambiar la vida de un pueblo y hacer de él una comunidad religiosa, fuerte, unida, colaboradora y de buenas conductas.

Este pueblo, al que hemos hecho referencia en la primera conferencia, y su mala conducta antes del Islam, ha podido, con el Islam, cambiar de modo de vida y llevar su religión, en menos de un siglo, hasta los extremos más lejanos de la Tierra.

Es oportuno, ahora, hablar un poco sobre las fuentes del pensamiento y legislación musulmanas, que son, para los musulmanes, el Corán y la Sunna.

El Corán, es la palabra de Dios, transmitida, a través del Profeta, Dios le bendiga y salve, a los hombres, palabra que Dios reveló a su Profeta y que fue conservada a través de muchos siglos, por el cuidado de Dios, sin ningún cambio, ninguna alteración o modificación.

Este texto fue revelado al Profeta, cuando llegó a sus cuarenta años (año 610 J.C.) y continuó esta revelación durante 23 años.

Contiene el Corán 114 azuras, divididas a su vez, en un número de aleyas muy variado.

La mayoría de las azuras fueron reveladas en La Meca y el resto en Medina. El número de aleyas del Corán es de 6,239 aleyas. A cada azura la tradición le ha dado un nombre, general mente, inspirado en el tema que aborda. El orden de las azuras no corresponde a la cronología de su revelación. Salvo la primera azura, que llamamos «Apertura del Libro», el orden se hace según la cantidad de aleyas que tienen las azuras, de mayor a menor. Para facilitar su lectura, el Corán, está dividido en 30 capítulos y cada uno se divide a su vez en dos partes. Según la opinión de los sabios en ciencia coránica, la primera azura revelada es la que llamamos «El Coágulo» que dice :

En el nombre de Dios el Clemente y el Misericordioso.

MINBAR AL ISLAM

«Tribuna del Islam»

Jefe del consejo Editorial
Cheij Ibrahim Aldesuki;
Ministro de Wagfs y Jefe del Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe
Dr. Gamal El deen Muhammad Mahmoud
Consejo Editorial
Consejero : Abd Al Halim Al Guindi
Dr. Abu Al Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al Shakour Kamel
Redactor : Señor fouad Heba.

●●●

Querido lector :

Gracias a vuestro Señor demente y misericordioso que nos da la fuerza para seguir nuestro camino recto y escribir a nuestros queridos lectores todo lo que les questan atraúesde nuestras revistas, gublicadas eu diferentes lengues.

Drei Tage verbrachten Muhammad und sein Gefäbrte Abu Bakr in jener Höhle, während Quraisch tüchtig auf der Suche nach ihnen war. Quraisch bot sogar eine Prämie im Wert von hundert Kamelen demjenigen, der die beiden «Flüchtlinge» zurück-brächte.

Am dritten Tag kam Abdullah ibn Oraiqit mit den zwei Kamelstuten und einer dritten für sich. Asma'a, die Tochter von Abi Bakr, gab ihnen die nötige Verpflegung für den Weg mit. Sie schlugen einen ungewöhnlichen Weg über Tuhama, Nähe der Küste des Roten Meeres, bis nach Jathrib. Die Reise dauerte sieben Tage in der glühenden Hitze der Wüste.

Inzwischen hörten die Gläubigen in Jathrib, daß der Prophet auf dem Weg zu ihnen war. Sehnsüchtig warteten sie auf ihn. Die Sehnsucht trieb sie täglich nach dem Morgengebet bis außerhalb der Stadt. Dort lauerten sie auf ihn, bis sie die brennende Mittagssonne nicht mehr ertragen konnten.

An so einem Tag — es war ein Freitag — erblickten sie ihn kommen. Sie eilten ihn entgegen, grüßten und hießen ihn in einem schönen Gesang herzlich willkommen. Ihm waren nicht nur Tür und Tor offen, sondern vielmehr die Herzen der Muslime in Jathrib. Sie verrichteten gemeinsam das Freitagsgebet. Jeder wollte dem Propheten näher kommen, ihn sehen und seine Gegenwart genießen.

Die angesehenen Leute in Jathrib wollten ihn beherbergen. Dankend lehnte der Prophet ab; er ließ seine Kamelstute ungelenkt in Jathrib herumlanfen, bis sie halt machte, niederging und Muhammad abstieg. Er fragte, wem der Platz gebörte und erfuhr, daß er Eigentum der zwei Waisen Sahl und Suhail, Kinder des Amr en-Naggar, war. Der Prophet kaufte ihn ihnen ab und ließ eine Moschee und ein Haus bauen.

In Medina (Jathrib) erhielt Muhammad den Rest der Offenbarungen. Dort wurde der Samen des ersten islamischen Staates gepflanzt, Bald kamen dann die Triebe heraus und der Islam verbreitete sich.

Diese Auswanderung/Higra soll den Muslimen als Beispiel dafür dienen, daß Gottes Wille geschieht und alle Hindernisse überwindet. Die Ungläubigen in Mekka machten Muhammad lächerlich und brachten ihn und seine Anhänger in Bedrängnis. Sie wollten ihn töten. Damit gaben sie ihm das Leben und dem Islam große Entfaltungsmöglichkeiten. Dreizehn Jahre lang bekämpften sie ihn und seine zahlenmäßig unterlegenen Glaubensbrüder. Diese blieben aber fest. Zum Schluß siegte doch der feste Glaube, der Berge versetzen kann.

Nicht zuletzt sind die Gläubigen in Medina zu rühmen. Sie «übernahmen die Schutz — und Trutzpflicht für Muhammad» (Gätje, S. 21). Damit gaben sie der neuen Religion volle Unterstützung und dem Propheten Rüchhalt, um später gegen die heidnischen Mekkaner vorzugehen. Sie tragen ihren Namen, El Anßar (= Helfer), zu Recht.

Nun mag Muhammads Higra nach außen hin als eine Art Flucht erscheinen; in Wirklichkeit aber bedeutet sie die Geburt einer islamischen Gesellschaft, die Verbrüderung Praktizierte. Diese Higra brachte die große Wende : sie verwandelte die anfangs schwachen Muslime in eine starke Umma (Nation). Aus der Schwäche wurde eine Macht.

K. R.

SINN DER HIGRA

Dr. Kamal Radwan

Vor ein paar Tagen feierte die islamische Welt das 1404. Neujahrsfest. An diesem großen Feiertag erinnern sich die Muslime an die Auswanderung (= Emigration/Higra) des Propheten Muhammad im September 622 n. Ch. von Mekka nach Jathrib (Später Medina) Diese Auswanderung ist der Beginn der islamischen Zeitrechnung. Was ist damals passiert ?

Muhammad faßte den Entschluß, nach Jathrib zu emigrieren, als er sah, daß er und seine Gefährten allen möglichen Qualen durch die Kuffar (Ungläubigen) ausgesetzt worden waren. Zwar hatte Muhammad — und mit ihm die ersten Gläubigen — die Härte der verschieden Qualen mit größter Geduld bzw. Duldung über sich ergehen lassen, aber als er gehört hatte, daß der Stamm Quraisch seine Ermordung heimtüchisch vorbereitete, blieb ihm nichts anderes übrig, als Mekka zu verlassen, um der neuen Religion einen günstigeren Boden zu gewinnen. Schon vorher waren im Jahre 615 «mehr als hundert gläubige Männer und Frauen nach dem christlichen Athiopien ausgewandert», um dem wachsenden Druck der Kuffar zu entgchen. (Helmut Gätje, Koran und Koranexegese, 1971, S. 21).
Nun wählte Muhammad die Kleine Stadt Jathrib (= später El Medina almunawara, d.i. die erleuchtete Stadt), wo er den berühmten Stammesstreit zwischen den zwei Hanptstämmen — Aus und Khazrag — geschlichtet hatte. «Diese Stämme in Medina übernahmen Schutz- und Trutzpflicht für Muhammad und eine Schar von etwa siebzig Mekkanern, die im September 622 nach Medina emigrierten» (Gätje, S. 21).

Vom Plan der Auswanderung wußte niemand. Sogar Abu Bakr, der treue und aufrichtige Gefährte Muhammads und später der erste Kalif, wußte lediglich, daß sie beide ausreisen.

Abu Bakr bereitete zwei Kamelstuten vor, ließ sie zur Pflege bei Abdullah ibn Oraiqit, bis Muhammad durch Gabriel befohlen wurde, die Auswanderung zu beginnen. Muhammad hegte keinen Zweifel daran, daß Quraisch ihn verfolgen würde. Deshalb wählte er einen ungewöhnlichen Weg bzw. einen ungewöhnhichen Zeitpunkt zum Aufbrechen. In Jener Nacht beauftragte Quraisch Kämpfer der stärksten Stämme mit der Ermordung Muhammads. Sie umringten sein Haus, um ihn im Moment des Ausgehens gemeinsam zu töten, so daß kein einziger Stamm für schuldig erklärt werden konnte. In jener Nacht bat Muhammad seinen Neffen Ali ibn Abi Talib, seinen Schwiegersohn und später den 4. Kalif, in seinem Lager zu schlafen und überhaupt nach Muhammads Weggang für einige Tage in Mekka zu bleiben, bis er die bei Muhammad aufbewahrten Wertsachen an ihre Besitzer zurückzugeben.

Immer wieder versicherten sich die draußen versammelten Mörder durch einen Türspalt, daß Muhammad noch schlief. Nach Mitternacht gelang es ihm, den schlafenden Mördern zu entkommen. Er ging dann zum Gefährten Abu Bakr. Beide machten sich auf den Weg nach Süden, in Richtung Jemen, bis zur Thaur-Höhle. Niemand der Kuffar kam auf die Idee, daß Muhammad diesen unbekannten Weg gegangen sein könnte. Gewußt hatten es nur : Abdullah ibn Abi Bakr, seine zwei Schwestern A'ischa und Asma'a sowie ihr Betreuer Amer ibn Fuhaira.

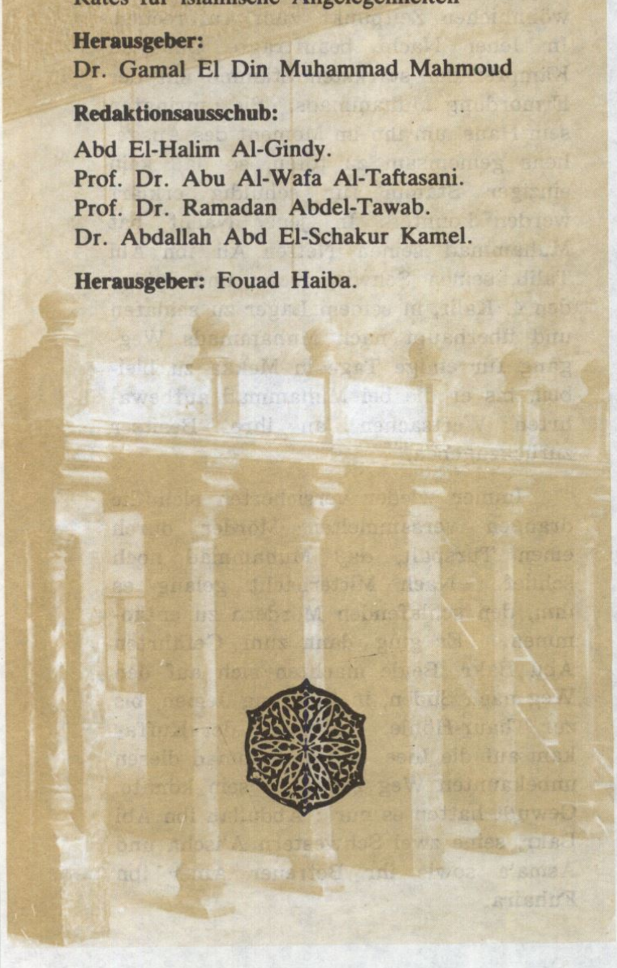

MINBAR ALISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

Schriftleiter:
Seine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky
Minister fur Waqf und Präsident des Obersten
Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

Lieber Leser

Mit der mohammedanischen Liebe und der islamischen Gesetzlichkeit lebte die Humanität durch die schönste Epoche.

Sie genieβt an Angeboten des lebens, die Gott dafür gemacht hat. Das ist die Geschichte, Sie erinnert uns an die ehemaligen Muslime, aus Pioneere der Wissenschaft und der Kultur, die für die Nation den Weg der Ehre herrichteten.

Seitdem befolgten sie Prinzipien des Islams, die der Herr der Menschheit Mohamed von Gibriel» Beauftragter des Himmels bekommen hat» Wo er in der Höhle von Horraa War, Wodoch War das die erste Rede aus dem Himmel auf der Zunge von Gibriel» lies ! lies ! das heiβt : lesen, lernen und wissenschaft sind der Schlüssel der islamischen Mission.

Hier War die ewige islamische Kultur, die bereit für den Menschen Wege des Emporsteigens und dar Glücklichkeit gemacht hat, aber im Rahmen der liebe und der Zuneigung. Alle sind für das Recht des Lebens gleich. Die Menschheit wurde glücklich auf verschiedene Konfessionen.

Sie lebte in der Geräumigkeit der Mohammedanischen Mission und Alle waren im Bewillkommen der Tugend glücklich, weder Ungerechtigkeit noch Versklavung.

Wir wenden uns an die Menschheit in ihres Tages Z. B. die Geburt des Erbarmens, d.h Mohammed, den Allah als Erbarmen für alle welt möchte» d.h die Rückkehr Zum Koran.

Aufwiedersehen bis das nächste Zusammentreffen. So Gott willen.

Schriftleiter
Foad Heba

eu cette mission que se révèle sou rôle d'annouciateur. A cet égard la Parole Divine ordoune :

«Au Nom d'Allah, le Bienfaiteur Miséricordieux,

Dis : Il est Allah, Unique,

Allah, le Seul.

Il n'a pas engendréet n'a pas été engendré.

N'est égal à Lui personne !»

(Sourate le Culte — Al-'Ikhlass —)

Cel est le dogme de la foi, révélé à l'Apôtre avec l'ordre de l'annoucer aux humains.

Dans un autre verset coranique, la Révélation Divine affirme :

«... Et nous avons fait descendre sur toi l'Ecriture, Eclaircissement de toute chose, Direction, Miséricorde et Announce pour les musulmans».

(Sourate les Abeilles, (An-Nahl), verset 91 —)

Comme autre définition de cette mission de Muhammad, l'Apôtre d'Allah, béni soit-il, la Pavle de Dieu proclame, à la Sourate les Factions — Al-'Ahzâb — les versets que voici :

«O Prophète !, Nous t'avons envoyé comme témoin et annonciateur, comme avertisseur appelant à Allah, avec Sa permission, et brillant luminaire.

Fais gracieuse annonce aux eroyants qu'ils auront une grande faveur émanant d'Allah».

Ajoutous qu'au sujet de la naissance de Muhammad, béni soit-il, il est fort utile de rappeler la prière élevée par Ibrahim El Khalil, (Abraham), le père des Prophètes et son fils Ismaël, lorsque les deux hommes ayant achevé l'œuvre commandée par Dieu, lequel était d'ériger les murs de la Kaa'ba, la première maisou d'Allah sur la terre, ceux-ci levèrent les yeux vers le Seigneur Tout-Puissant, lui demandant humblement et sincèrement d'euvoyer aux humains un apôtre avec la mission de le senseigner et de les purifier. Cette prière, qui d'ailleurs fut exhanssée par le Très-Maut, est citée dans les Versets coraniques qui suivent :

«Rappelez-vous quand Ibrahim, avec Ismaël, élevait les assises de la Kaa'ba (disant) :

Seigneur ! accepte ce ci de nous ! Tu es l'andient, l'Omniscient.

Seigneur ! fais de nous des soumis à Toi (muslim) et, de notre descendance, fais une communauté soumise à Toi ! Fais-vous voir nos pratiques cultuelles ! Reviens de (Ta rigueur) contre nous ! Tu es le Révocateur, le Miséricordieux.

Seigneur ! envoie, parmi les habitants de cette ville, un Opôtre issu d'eux qui leur communiquera Tes aya, qui leur enseignera l'Ecriture et la Sagesse et les purifiera ! En vérité, Tu es le Puissant, le Sage».

Ces versets, que nous venous de citer, soulique bien clairement l'existence de cette lignée des Prophètes d'Allah, dont Ibrahim en est à la tête et que Muhammad, béni soit-il, en celui qui la termine, après lui donc, plus de messagers divins, plus de prophètes. Ceux-là, Venus avant la naissance de Muhammad, béni soit-il, eurent pour mission d'affirmer la croyance eu Dieu, le créateur Tout-Puissant de la Création, le Seul, l'Unique, Auquel se doit toute adoration, à qui ne doit être associée aucune autre divinité, à qui tout revient par sa qualité d'Etre le Premier, le Présent et le Devenir, le Juge Souverain au Jour du Jugement Dernier. C'est Lui qui fait vivre et mourir, c'est Lui le Clément, le Tout-Miséricordieux, le Souverain du Jour de la Rétribution. Quant à la mission de Muhammad béni soit-il, c'est de communiquer la Révélation Divine, c'est d'avertir les humains, c'est d'annoncer l'Islam, avec tout ce que cette religion, tracée par Dieu, renferme de dogmes de foi, de préceptes, de législations, de sagesses et de lumières.

LE NAISSANCE DE MUHAMMAD LE MESSAGER D'ALLAH, QUE DIEU LE BENISSE ET LUI ACCORDE LE SALUT

Par
Mahmoud Achour Ahmad
Professeur à la Faculté de Pédagogie
Université Ain-Chams

Quatorze siècles sont passés, depuis l'an, appelé l'Eléphant, où naquit au village de la Mecque, dans la Presqu' Ile Arbique, Muhammad, fils d'Abdul Allah et petit-fils d'Abdel Motteleb qui était l'un des cheikhs souverains de la tribre de Kouraîche.

Cet évènement historique de prime importance est en toute certitude et évidence la plus importante dans l'histoire de lêhumanité; Ce nouveau-né que Dieu, le Seigneur Souverain de la Souveraineté, le Cout-Miséricordieux, le Bieu faisant, envoyait aux créatures humaines, portait avec lui, beni soit-il, la lumierè les quidant vers le chemin droit, le chemin du salut, du bouheur éternel. Dans le verset coranique contenu dans la Sairate la Salvation (Al Furqân), la Parole Divine proclame :

«Nous ne t'avons envoyé que comme annouciateur et avertisseur».

En effet, le Messager d'Allah, béni soit-il, venait avertir les hommes que s'ils ne n'abandonuaient pas leur sotte incrédubté, s'ils ne se détournaient pas de leur polythéisme ridicule, s'ils ne se corrigeaient pas de leurs débauches, de leurs vices, de leurs corruptions, s'ils ne changeaient pas leurs comportements, dont la nature en était l'arrogance, la vanité, l'égoïsme, l'injustice, la méchancété et la cruauté, s'ils n'amélioraient pas leur condiute hideuse et vilaines, s'ils ne se soumettaient aux prescriptions, aux obligations voulues d'Allah, le Seigneur Souversain Majestueux, eu un mot s'ils refusaient la Révélation Divine que l'Apôtre d'Allah, béni soit-il, leur communiquet, ce serait le châtiment ici-bas et à l'au-delà. Celle est l'avertissement que le Prophetè Muhammad, béni soit-il, le dernier maillon de la chaîne des prophètes, envoyés aux humains, venait proclamer. Cet enfant de Kouraîche, béni par Allah, élu parmi tous les humains, protégé par la grâce providentielle, avait pour méssion de prêcher l'Islam, la seule Religion voulue par Dieu. Celuici arrivait en ce monde avec la Vérité affirmant le moné théisme, l'unicité d'Allah, le Seigneur Souverain de la Souveraineté, l'Omnipotent, l'Omniscient, Celui qui fait viore et mourir, le Créateur Tout-Puissant de tous et de tout; c'est

MINBAR AL-ISLAM
Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky.
Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil
Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :
Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud

Le Conseil d'édition :
Conseiller :
Abdel-Halim Al-Guindy.
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

●●●

Cher lecteur

Nous sommes au mois de Rabi' Al-Awal, c'est le mois de la naissance du Prophète de l'Islam. Il est venu sur la terre pour apporter le message sous sa forme la plus pure.

Cher lecteur, sans doute l'Islam est la dernière de toute les réligions.

L'Editeur

Question 1 :

In a sermon in the mosque I knew that there are some abstentions during the fast. Can I know them in detail ?

Answer 1

The person who fasts should abstain from the following :

1) Food, drink and sexual intercourse from dawn until sunset, in accordance with the verse of the Qurân : «Now therefore go unto them and seek what Allah — has ordained for you, and eat and drink until the white thread of dawn becomes distinct from the black thread, then observe the fast till nightfall».

The black thread means the darkness of night and the white thread means the light of day at dawn.

Every Muslim may, during the night, satisfy his needs with regard to food, drink and women. When dawn comes he must abstain till sunset.

Smoking, drug taking and the injection of nourishing solutions into the body (e.g. calcium or vitamins) are strictly forbidden.

Sexual intercourse must be followed by complete ablution, i.e. a bath covering all parts of the body.

2) The Prophet forbade Muslims who are fasting to indulge in any of the following :

(a) Obscene speech. The Prophet said : «While fasting, you shall not indulge in obscene speech or boisterous talk. If someone insults you or quarrels with you, tell him : 'I am one who fasts'.»

(b) Falsehood in speech or action. The Prophet said : «He who does not abstain from falsehood in words or deeds, God has no need for him to abstain from his food and drink.»

(c) Slander. One day the Prophet passed by women who, while fasting, were gossiping. He said : «These two women abstained from what God had ordered them to do an indulged in what God had forbidden them to do.»

(d) Lying, lustful looks, false oath, slander and calumny. The Prophet said : «Five things spoil a man's fast — lying, slander, calumny, the false coath and the lustful look.»

Some 'ulama believe that those forbidden things spoil one's fast. They base their verdict on the Prophet's warning that «five things spoil a man's fast... etc.» and other sayings mentioned earlier. They also base their verdict on a definite quotation. The Prophet said : «There may be a man whose gain from his fast is confined to hunger and thirst». These 'ulama include Ibn Hazm and the late rector of Al-Azhar, Sheikh Mahmoud Shaltout.

A second group of 'ulama believe that these forbidden things do not spoil the fast, but abstention from them makes one's fast more complete.

— Blade Photo by Don Simmons

EGYPTIAN VISITORS TOUR ISLAMIC CENTER

Visiting Egyptian officials stand in the high-domed prayer room of the $3 million Islamic Center of Greater Toledo, 25877 Scheider Rd., Perrysburg, which will be dedicated at 1:15 p.m. today. Sheik al Husaini Hashim, left, who led the Friday afernoon sabbath prayers, the first in the new mosque, is secretary general for the Academy of Islamic Research at Al-Azhar University, Cairo. Others from left are Sheik Fawzi Zifzaf, the assistant secretary general; Sheik Mohamed Abdul Wahid, director, mosque department in the Egyptian ministry; Imam Almesri, financial affairs director, Supreme Council of Islamic Affairs and Dr. Gamal Addin Mahmoud, secretary general, Supreme Council of Islamic Affairs. The visitors expressed their admiration for the new building, which serves about 600 northwest Ohio Moslems. Building tours will begin at 3 p.m. Dinner tonight will be in the Perrysburg Holiday Inn.

THE BIADE «ONE OF AMERICA'S GREAT NEWSPAPERS»
IN TOIEDO
HAD PUBLISHED IN ITS VOLUME WHICH OUTLINE
IN OCTOBER 22
That :
EGYPTIAN VISITORS TOUR ISLAMIC CENTER

Maintenance of Religion

By

Ali Al-Ammary

Allah has guided man through the intellect and the common sense, with which he has fitted him to the fact that he has a capable and knower Creator. Then He sent the Apostles to reassure him of what he instinctively thought about God, and to show him how to follow the rules of Allah. Then he asked him to contemplate in the kingdom of Heavens and earth to deepen his belief in Allah's Oneness and capability. He then warned him of atheism and put forward before him examples of nations, that disbelieved the call of the Apostles, and denied the intellectually accepted facts, He also showed him what the results of their deeds were:

Allah also called for him through induction and frightening in order to follow the right Path. This is because the human soul is accustomed to fear and hope. It fears the mischiefs of life and the torture of the after-life. It also hopes to lead a continually affluent life and to get in the Day of Reehoning that Bounty of God that pleases then.

« نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هـــو العذاب الاليم . »

(الحجرة ـــــــــــــــــ ٤٩ ـ ٥٠)

« إن هذا القرآن يهدى للتى هـــى أقـــوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا اليما »

(الاسراء ١٧ ـــــــــــــــــ ٩ ـ ١٠)

The previous verses of the Qurân varicosely bear induction side by side with frightening. However induction and Frightening may be included together in a single verse.

« غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير »

(غافر ٤٠ ـــــ ٣)

The Qurân has provided decisive proofs of Allah the Almighty "Existence".

« لو كان فيهما آلهة إلا الله لفســدتا فســبحان الله رب العرش عما يصفون »

(الأنبياء ٢١ ـــــــــــــــــ ٢٢)

« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بمـــا خلق ولعـــلا بعضـــهم على بعض ســبحان الله عما يصفون » .

(المؤمنون ٢٣ ـــــــــــــــــ ٩١)

The Prophet warned the believers against deserting his religion, and ordered that he who does so should be killed. He who changes his religion kill him that is because man has a completely free hand to select the religion of which he is most convinced. There is no compulsion in religion as the Qurân says. He that is solicitous of believing can do so and vice-versa. But after entering into Islam thoughtfully and willingly; should never desert it in order that religion becomes not a doll with which trivials play or lest that should influence those who have adopted the religion.

There have been decisive proofs that Islam is the religion of Truth, and that he who seeks another religion will not be accepted of him.

The prophet was commanded not to compel anybody to enter into Islam. He, who enters it willingly and ofediently should never deny it since the path has become clear before him.

The Qurân has asked the people who enter into Islam, to worship Allah sincerely and believe not in other Gods, because there is no one who creates and gives, puts man to death or brings him to life other than Allah. Allah ordered His Prophet to inform the people that Muhammad Himself helds nothing in his hands that can do him good or harm, and knows nothing of what to come.

« قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شـــاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير ، وبشير لقوم يؤمنون »

(الاعراف ٧ ـــــــــــــــــ ١٨٨)

In the middle of the eleventh century the success of the Christians in Spain, and the conquests of the Normans in Italy had humbled the power of Muslims in the Mediterranean.

Only the Fatimids of Egypt maintained the might of the Muslims, whereas all other Muslim kingdoms in East and West had decayed.

After the conquest of Granada in 1492, by Ferdinand and Isabella, the whole of Spain came under the sovereignty of the Catholic and the oppression of the Christians.

What is going on nowadays?

The fierce fighting which is taking place in Lebanon between Israil and the PLO, being backed by the big powers America & Russia, is the modern picture of the past.

Severed Arab monarchs are only shouting; no leader can dare to intrude.

Heterogeneous Sects of the Muslims

Consider the geographical map of the Muslims nowadays. Nothing is found but fragments of repellent communities with different sects and diverse targets.

They appear as tiny coloured tiles in a Mosaic. Some tones of colours are in harmony, some in discord, others are in contrast. Economically you can observe the extremes; Tremendous richness in Saudi-Arabia; & awful poverty in Africa or central Asia.

Furthermore you find various sects in the different countries. The Sunnies are culminated in Egypt, Sudan, Turkey, Pakistan & Morocco.

The Shias exist in Iran, Iraq, Gulf Emarates,... etc. Other sects are; Zaidis are to be found in South East Africa, Tajistan & Syria. Druzes & the Nasyrites are to be found in Lebanon. In Tanzaniya & Algeria you can find the descendants of the fierce charejites.

Finally, Yemen has had a succession of dysnasties starting with Zaidis who ruled from 204 to 409 A.H. ending with Imams of Sanáa.

Politically & economically each country behaves in a different style. KUWAIT & IRAN are adjacent and they are Shias, yet the domination of the oil fields still remains the dream of IRAN.

KUWAIT'S rich financial markets once considered rivals to financial centres in Europe are in disarray with the Ayatollah Khomeini's Iranian forces nearby. The Kuwait's dinar bond markets and unofficial stockmarket have fallen victims to political uncertainty in the Persian Gulf, unbridled stock speculation at home, and dwindling oil revenues.

The advance of the Ayatollah's assure's has triggered the beginnings of a capital flight from Kuwait that, in turn has sparked a severe liquidity squeeze. Short term interest rates have been fluctuating wildly, and the respected dinar bond market is near collapse.

Conclusion:

In the above mentioned verse of the Holy Qurân there is a reference to the happenings of diversity. The verse reminds the Muslims of the great favour of God who changed this situation and brought about love and amity between them in place of mutual hatred and enmity.

As a result, the enemies of yesterday became the brothers of today. From this Qurânic teaching we learn that we should avoid a situation where, after this special favour of God, we may again become disunited. God commanded the Muslims to remain united.

Emphasis has been laid in this verse on the fact that the unity of the Muslims should be forged on the basis of religion.

Again, after saying that you should hold fast by the covenant of Allah, the words "all together" have been added for further stress. These words themselves preach unity. As if this was not sufficient, the Qurân added "be not divided". This was done to lay emphasis on unity and to intrust the Muslims to avoid all quarrels and disputes.

The gist of the matter is that, according to Islam, unity is the gift of God which constitutes one of His greatest favours. Disunity and disruption is a crime. It is our duty to follow this Qurânic teaching strictly in our individual as well as collective life at every step.

ISLAMIC SOLIDARITY

By

Prof. Dr. Ahmad Said El-Demerdash

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذكنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا»

صدق الله العظيم : سورة آل عمران ١٠٣

Prelude

Before the advent of Islam, the mutual enmity engendered among the Arabs formed a dark chapter in human history. They quarrelled and fought with each other on trifles.

AWS and KHAZRAJ were two famous tribes of Maedina. Their ancestors were real brothers from the maternal as well as the paternal side. A quarrel started amongst them and persisted even in their later generations. This enmity continued for about 120 years.

In this verse of the Holy Qurân, there is a reference to these past events. Again the principles of toleration and fraternity which Islam had inculcated are — nowadays — completely forgotten by ambitious monarchs, who used religion deliberately as a cloak for imperialistic designs.

Had Muslim rulers applied them vigorously, putting this verse of the Holy Qurân as a real target, Muslim nations would have remained united, and Islam would have remained a positive factor in the progress of humanity in the present days.

But the fissiparous tendencies which nationalism intensified could not be checked, and the ambitious rulers of powerful kingdoms found little difficulty in justifying their rapacious actions in the guise of religion.

different Sects in Islam lead to disunity.

Establishment of Shi'sm as State Religion in Persia under Shah Ismail, and the championship of the Sunni creed by Salim I, was followed by the persecution of Sunnis by Shias, and vice versa.

The wars that were carried on by Shah Ismail and Salim I were from one point view Shia-Sunni wars, while from another point of view they may be regarded as a perennial fight between the two races, Turks and Persians. There were massacres by both parties, the racial cleavage was intensified by religious fanaticism.

What is happening now is another picture of the past exhibited between Iran and Iraq, i.e., between the Shias of Iran and the Arabs as a whole whether engendered in Iraq, or in the Arab Emarates of the Persian Gulf in the near future. The bitter strife-really — is concentrated for the domination of oil fields ; and such would tend to destroy the unity and solidarity of ISLAM.

History as a mirror of disunity

Consider the decline of Muslim Spain. After the death of Almanzar, the Muslim state in Spain broke up into fragments and Moorish Spain became a prey to factions and adventurers.

The anarchy in Spain gave a good opportunity to the Christians of the north, to consolidate their power.

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Dessouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud.

●●●

Dear Reader ;

Rabie Al-Awwal; does this month remind you with a certain specific event ?... I think it does.

That blessed month witnessed the birthday of the holy prophet Muhammad on the twelfth day of it.

This issue of Minbar Al-Islam sheds lights on that great occasion through analysis and commentaries on the vari-ous aspects of the holy prophet's life. All humanity can benefit from his life and character. They can follow his example on the right path to perfect faith.

To the next issue; dear reader;
peace be with you
Editor

MINBAR ALISLAM

In six languages : Arabic, English, French, German, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

Fifth Number — Third Year
Rabie Al-Awwal 1404 — December 1983
With this edition : Al-Ferdaous :
The Muslim Child Magazine.
Price : P. T. 35

MINBAR AL-ISLAM

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 5, 3 ème Année
Avec le volume Al Ferdaous,
Revue de l'Enfant Musulman
Rabi' Al Awal 1404 — Décembre 1983
Prix : P. T. 35

MINBAR ALISLAM

«Tribuna del Islam»

3. Jahrgang — Heft Nr. 1
Rabie Al-Awwal 1404
December 1983
Price : P. T. 35

Minbar ALIsLam

TRIBUNA DEL ISLAM

Año II
Numero 12
Rabié I 1404 de la Héjira
Diciembre 1983
Precio 35 Piastras

MINBAR ALISLAM

2 Numero — Año II
Rabié — 1404
Décembre — 1983
Preço : 35 Piastras

ALAHRAM PRESS

فى هذا العدد

منبر الإسلام

تصدر فى غرة كل شهر عربى

صفحة

● افتتاحية العدد :

مع ميلاد رسول السلام ، هل من ميلاد جديد ؟ بقلم فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٢

● افتتاح أول مركز اسلامى فى أوهايو وثالث مركز بالولايات المتحدة الامريكية . . . . تحقيق امام المصرى ٧

● وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ١٦

— أسس الرياسة عند الرسول فى ذكرى ميلاده — الشيخ جاد الحق على جاد الحق . . . ١٧

— ميلاد النبى وبداية التغيير — المستشار الدكتور جمال الدين محمود . . ١٩

— مولد الخير والبركة — الدكتور محمد الطيب النجار . . . ٢٠

— بشر ليس كسائر البشر — الشيخ موسى محمد على . . . ٢٣

— عظمة الرسول تفوق سائر العظمات — الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه . . . ٢٧

— بيان كمال بشريته وسمو رسالته — الشيخ محمد عبد الواحد أحمد . . . ٣٠

— مقدمات لمولد الهادى البشير — الشيخ منصور الرفاعى عبيد . . . ٣٣

— الاحتفال بمولد المختار والرأى الآخر — الأستاذ صلاح الدين عبد الحميد الهادى . ٣٦

— فلسفة الحب النبوى — الدكتور طه الدسوقى حبيشى . . . ٤٢

— الرسول فى شبابه — الدكتور أحمد عمر هاشم . . . ٤٤

— فجر الهدى — الدكتور حسن جاد . . . ٤٦

— مشرق النور — الأستاذ أحمد عثمان المراغى . . . ٤٨

● فى رحاب القرآن والسنة :

— تفسير سورة محمد — من المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . . . ٤٩

— التحقيق العلمى للآيات الكونية فى القرآن — الأستاذ كارم السيد غنيم . . . ٥٥

— الوقف فى القراءات — الدكتور عبد الكريم دهينه . . . ٥٩

— تحريم الجنة على قاتل نفسه — الدكتور موسى شاهين لاشين . . . ٦٣

— الثواب الدنيوى عام للمؤمنين وغير المؤمنين — الدكتور محمد ابراهيم الشافعى . . . ٦٥

— التعريض والتلويح فى اللغة القرآنية — الدكتور رمضان عبد التواب . . . ٦٨

● قضايا الشباب فى ميزان الاسلام — اعداد : فؤاد هيبه / حامد المرسى . . . ٧١

— الصداقة رابطة بين الشباب — الأستاذ حسن منصور . . . ٧٣

— السلام تحية الاسلام — الدكتور عبد المنعم مخيمر . . . ٧٦

— نظرات فى سورة محمد — الأستاذ محمود مصطفى الاعصر . . . ٧٩

— انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ، القرآن الكريم وأسلوب الرسم ومنهج التفسير — التحرير . . . ٨١

— من هدى الرسول (العدل بين الابناء) — الدكتور عبد الله محمد سعيد . . . ٨٨

— دروس مستفادة من حياة الرسول — الشيخ فكرى حسن اسماعيل . . . ٩١

— لقاء مع وزيرة الدولة بجمهورية ترنداد وتوباجو — اعداد : ايمن أبو الشهود . . . ٩٤

— جمال الدين الافغانى مفكرا اسلاميا .. يحدثنا عنه الدكتور الحسينى هاشم ، وفضيلة الشيخ عبد الغفار الدلاش ، والأستاذ صلاح الطنوبى . . . ٩٨

— الرسول صلى الله عليه وسلم بأقلام المؤرخين — التحرير . . . ١٠٩

— العمل يا شباب — الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى . . . ١٢١

● دراسات فقهية :

— الاسلام والتوثيق من الأخبار — الشيخ عبد اللطيف حمزة . . . ١٢٢

— الطلاق فى الاسلام وحقوق الانسان — الدكتور السيد عبد الحكيم السيد عبد الله . ١٢٦

● كيف نتخلص من الجمود الفكرى — الدكتور انعام الله خان . . . ١٢٩

● الوجود الاسلامى كما ينبغى أن يكون — الدكتور ابراهيم هلال . . . ١٣١

● المسلمون تحت حكم الروس — الأستاذ مصطفى الشهابى . . . ١٣٣

● الرافعى والنقد الادبى — الأستاذ عبد الجواد محمد الخضرى . . . ١٣٨

● ابن النفيس — الأستاذ عبد المنعم عمر . . . ١٤٠

● أخبار العالم الاسلامى ١٤٤

● الافتاء — فضيلة الشيخ عطية صقر . . . ١٤٧

● مع القراء — يحرره فؤاد هيبه . . . ١٥١

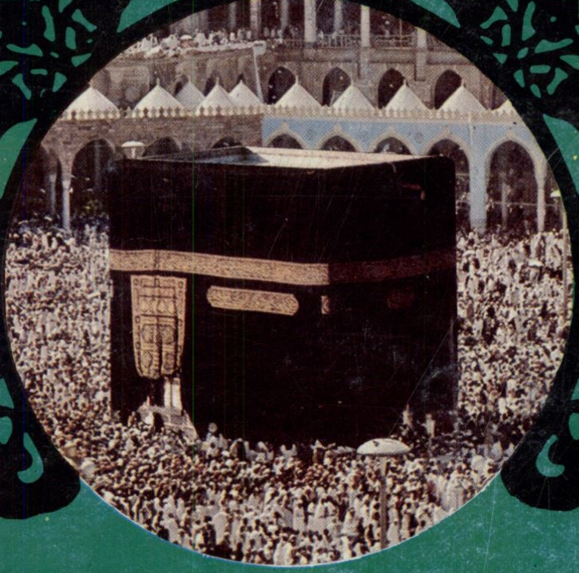

الى

جدة ٢١ رحلة أسبوعيًا

الظهران ٧ رحلات أسبوعياً

بطائرات

مصر للطيران

بالإضافة لمعظم مدن : أوربا - آسيا - أفريقيا .

الجامبو ٧٤٧ + الاتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧

مع أطيب أمنيات مصر للطيران

مطابع الأهرام التجارية